محمد الأنطاكي

المحيط

في أصوات العربية ونحوها وصرفها

الجزء الأول

الطبعة الثالثة

دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

محمد الأنطاكي

المحيط

في أصوات العربية ونحوها وصرفها

الجزء الأول

الطبعة الثالثة

دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش



المقدمة

ما قرأت مرة في مطوّلات النحو العربي الا امتلأتُ إعجاباً بواضعيه ، وإلا ازددت يقيناً بأنه ـ حتى الآن ـ أعظم صـرح لغوي شيد للغة من اللغات . ولا عجب في ذلك ، فالذين قاموا على هندسته وتشييده بلغـوا المئات ، بل الألوف ، وكان بينهم عدد لا بأس به من ألمع العبقريات التي عرفها تاريخ البحث اللغوي ، كالخليل وسيبويه والفارسي وابن جني وغيرهم وغيرهم ، عبقريات وقفت كل قدراتها على خدمة هـذه اللغة ، وعملت في همة لا تعرف الكلل ، وحماسة لا توجد إلا عند من يعتقد أن عمـله ضرب من العبادة والتبتّل .

ومع ذلك ، يبدو هـذا الصرح العظيم اليوم غير قادر على تلبية حاجاتنا اللغوية نحن ابناءَ القرن الرابع عشر .

لمـاذا ؟ أَلِنقص متأصل فيه ؟ أم لأن العربية تغيرت خلال هذه القرون الطوال ؟

ليس هذا ولا ذاك ، فالعربية هي هي لم تتغير ، والنحو العربي لم يغادر ظاهرة من ظواهرها إلا أشبعها درساً وتمحيصا . ولكنها هندسته القديمة التي وُضعتْ استجابة لدواع لغوية نشات عنـد القوم في القرون الهجرية الأولى ، ثم تبدلت الدواعي ، أو قل نشأت دواع أخرى غلبت

على الدواعي الأولى ، فغدا من الضروري تجديد الهندسة ليظل النحو قادراً على تلبية ما جدّ من الحاجات .

كان أول ما ظهر من اللحن على ألسنة العرب منحصراً في دائرة الحركة النهائية للكلمة ، تلك التي نسميها حركة البناء أو الاعراب . أمـا تصميم الجملة ، وأما مواقع مفرداتها ، فكانت أشياء لا تزال السليقة الصحيحة تحكمها وتنظمها . لهذا كله ، انحصر اهتمام النحاة الأوائل في بيان ما يُبنى أو يُعرب ، وما يُرفع أو يُنصب أو يُجرّ أو يُجزم . ثم جاءت مباحثهم في تنظيم الجملة ، وبيان مواقع مفرداتها ، والمعاني المختلفة للأدوات ، والأساليب الصحيحة في استعمالها ــ جاء كل ذلك في المرتبة الثانية ، وعلى أنه نوع من الترف العلمي ، لا على أنه ضرورة يمليها واقع لغوي . فليس عجباً ــ بعد ذلك ــ أن نرى النحو العربي ، بهندسته القديمة ، يوزع حروف النفي ــ وهي ذات غرض لغوي واحد ــ في أبواب نحوية مختلفة ، فنرى بعضها في النواصب ، وبعضاً آخر في الجوازم ، وبعضاً ثالثاً في الحروف العواطل. بل ليس عجباً أن نرى بعضهم يسمي علم النحو كله بعلم الاعراب فقط .

أما نحن ــ أبناء القرن الرابع عشر ــ فقد تسرب الخلل إلى بنـاء جملتنا نفسه ، وأضحت عبارتنا تعاني من تشويه عجيب أصاب هيكلها العظمي في الصميم ، وبات يهددها بمسخ قد يفقدها نسبها العربي ذاته ، بحيث أصبحنا ننظر إلى اللحن في الاعراب على أنه أيسر المصائب وأهونها .

هذا الواقع اللغوي الجديد يقتضي ــ بغير جدال ــ هندسة جديدة للنحو تنظر إلى الأساليب الصحيحة في بناء العبارة العربية قبل النظر إلى ما يعتري مفرداتها من تغيّر في حركات أواخرها ، وتهتم بالتحليل المعنوي قبل الاهتمام بالتحليل اللفظي .

من هذه النقطة وحدها نبعت فكرة وضع هذا الكتاب .

ومع ذلك ، لا أستطيع الادعاء بأنني بدلت هندسة النحو في هذا الكتاب تبديلاً جوهرياً . بل إنني أعترف هنا أن هذا التبديل هو حلمي الذي اضطررتُ إلى التخلي عن تحقيقه مرةً رابعةً[١] . وذلك لسببين :

أولهما : حرصي على عدم إغضاب المتزمتين من أساتذة النحو ، هؤلاء الذين يرون أقل خروج عما سنَّه القدماء هرطقة نحوية لا يستحق صاحبها سوى الحرمان والطرد من كنيسة سيبويه . نعم ، لست أريد اغضاب هؤلاء ، فأنا أحبهم واحترمهم ، لأني أحب النحاة القدماء واحترمهم واجلّهم مثلهم أو اكثر منهم ، ولأنني أعلم أن لديهم وجهات نظر لا تخلو أحياناً من شيء من الحق .

والثاني : وهو الأهم ، هو أن هذا الكتاب موجّه إلى طلبة الدراسات اللغوية في الجامعات . وهؤلاء قد عرفوا النحو العربي في هندسته القديمة خلال عشر سنوات من حياتهم الدراسية ، حتى غدوا لا يعرفونه بغيرها ، فخشيت - إن أنا أتيتهم بهندسة جديدة كل الجدة - أن يروا أمامهم بناءً لا عهد لهم به ، غريب الهيئة ، بديع الطراز ، قد لا يهتدون إلى مداخله ، فاذا اهتدوا إليها بعد الجهد ، فليس بعيداً أن يضيعوا في أبهائه وردهاته ، وألا يصلوا إلى مرافقه المختلفة التي ينشدونها ، فأكون بذلك قد أضررت بهم من حيث أردت لهم المنفعة والخير .

وهكذا جاء هذا الكتاب محافظاً أكثر منه مجدداً . وقد بنيته على أربعة أقسام وخاتمة .

---

(١) للمؤلف كتب أخرى في النحو ، بعضها مدرسي وضعه بتكليف من وزارة التربية ، وبعضها غير ذلك . وفي كل منها محاولات متواضعة في تجديد شكل النحو العربي .

فأما القسم الأول ، فقد تناولت فيه الأصوات العربية المفردة ، فذكرت صفاتها ومخارجها ، وبينت مايعتريها من التغير والتبدل بسبب العادات النطقية التي جرى العرب عليها . وقد اقتضاني ذلك أن أضم إلى هذا القسم أبحاثاً كانت حتى اليوم تسلك في باب الصرف وهي ليست منه ، أعني بذلك الاعلال والابدال والابتداء والوقف والتقاء الساكنين ... الخ . وقد كان تقديم هذا القسم على سائر الأقسام موافقة للمنهج العلمي الذي سار عليه أبو حيان النحوي في كتابه « الارتشاف » وإن لم يكن أميناً له كل الأمانة ، وخالفه كل من الزمخشري في كتابه « المفصَّل » ، وسيبويه في كتابه المشهور .

وأما القسم الثاني ، فقد وقفته على الكلمة المفردة ، فذكرت فيه أنواعها من اسم وفعل وحرف ، وبينت ما يعتري الاسم والفعل من التغيرات في التصاريف المختلفة ، واضطررت إلى تأجيل البحث في الحرف إلى القسم الرابع من الكتاب ، لأنه كلمة ثابتة لا تقبل التصرف . وقد اشتمل هذا القسم على كل المباحث الصرفية ، ما عدا الفصول التي ضممتها الى قسم الأصوات ، والتي كانت طفيلية على قسمّ الصرف حتى اليوم .

وأما القسم الثالث ، فقد خصصته ببحث التراكيب ، فبينت فيه أشكال الجملة العربية المختلفة ، وما في كل منها من العُمَد والفضلات ، ثم بحثت في العمد أولاً ، فذكرت أحكام كل منها ، وما يطرأ عليه من حالات البناء والاعراب ، ثم تناولت الفضلات فقسمتها إلى قسمين : فضلات مكمّلة للفعل وخادمة له ، وسمّيتها تكملات الفعل ، وفضلات مكملة للاسم وخادمة له ، وسميتها تكملات الاسم ، ثم فعلت بها ما فعلته بالعمد قبلها . ثم ذكرت في باب خاص الأساليب العربية التي انتهى تحليل النحاة لها إلى أنها مؤلفة من مفردات لا تخرج عما هو معروف من أنواع العمد والفضلات ، واعني بذلك أساليب المدح والذم والاغراء والتحذير . . . الخ . فدرست

هذه الأساليب ذوات التكوين الخاص ، وبينت التحليلات المختلفة التي ذكرها النحاة لها .

وايثاراً للايجاز أوردت في هذا القسم مئة شاهد فقط من الشواهد النحوية الكثيرة ، وأعربتها جميعاً ليكون ذلك تدريباً للطالب ، وأنموذجاً له يحتذيه . وقد ميزت الاعراب بحرف أصغر من حرف الكتاب ، وحصرته بين قوسين ، ليقرأه من يريد ، ويتجاوزه من هو في غنىً عنه .

وأما القسم الرابع ، فقد جعلته للحروف ، لأنها مسامير الجملة ، ولأن دراستها في قسم مستقل أمر ضروري يوجبه المنهج الصحيح في الدراسة اللغوية . وفعلت في هذا القسم مافعله ابن هشام في كتابه «المغني» ، فضممت إليه كل الأدوات مما لم تعتبر في التحليل النحوي من فصيلة الحرف ، كما ضممت إليه كل اسماء الأفعال ، وبعضاً من اسماء الأصوات ، وطائفة من الكلمات التي يعسر على الطالب الاهتداء إلى اعرابها الذي ارتضاه لها النحاة بصورة اعتباطية ، وذلك إما لأنها كلمات ذوات استعمالات خاصة ، وإما لأنها داخلة في تراكيب غريبة التصميم .

وأما الخاتمة ، فقد جعلتها في الاعراب بأنواعه : الصرفي والنحوي وإعراب الأدوات ، فبينت معنى الاعراب ، والغاية المتوخاة منه ، ثم بحثت في إعراب الجملة وشبهها ، وإعراب الأسماء التي يخفى على المبتدىء إعرابها ، كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام ، ثم ذكرت أموراً عامة ترشد الطالب إلى الطرق الصحيحة في الاعراب ، وتصونه من الانزلاق في مهاوي الخطأ .

وبعد ، فلست أرجو من الله إلا أن يكون الوقت الذي انفقته في وضع هذا الكتاب قرباناً آخر يتقبله مني على مذبح هذه العربية المقدسة .

حلب ــ ٢٤ شعبان ١٣٩١

الموافق ١٣ تشرين الأول ١٩٧١

محمد الانطاكي



القسمُ الأولْ

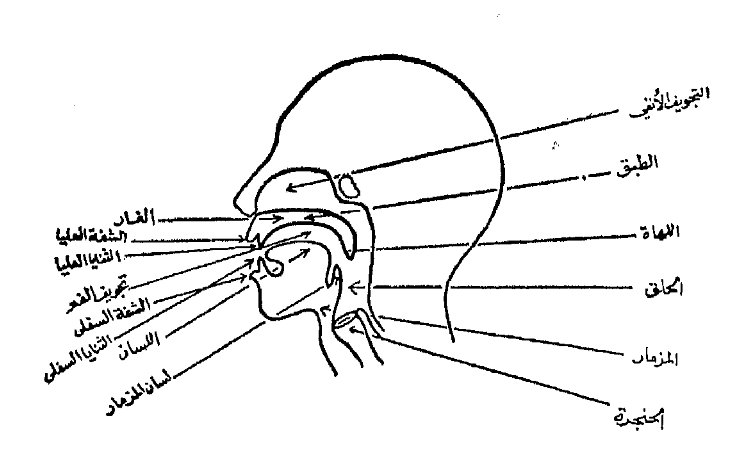
في الأصواتِ

صوتيات عامة

تعريفات وأمثلة

١ - الجهاز الصوتي

هو مجموعة الأعضاء التي تشترك في عملية احداث الاصوات اللغوية . ويتألف هذا الجهاز من الأعضاء الآتية :



١ - **الرئتان** : وينحصر عملها في امداد الجهاز الصوتي بالهــواء اللازم لاحداث الصوت .

٢ - **الرغامى** : وتسمى القصبة الهوائية ، وهي قناة غضروفية تصل ما بين الرئتين والحنجرة .

٣ - **الحنجرة** : وهي حجيرة غضروفية على شـيء من الاتساع . يدعى جزؤها البارز من الأمام تفاحة آدم . واهم اجزائها في عمليــة التصويت هما الوتران الصوتيان .

٤ - **الوتران** : وهما عضلتان مرنتان تشبهان الشفتين ، **تمتدان** في داخل الحنجرة أفقيا من الخلف إلى الأمام ، حيث تلتقيان عند ذلك البروز الذي دعوناه تفاحة آدم .

٥ - **المزمار** : وهو الفراغ الذي بين الوترين .

٦ - **لسان المزمار** : وهو زائدة لحمية تكون فوق المزمار ، ووظيفتها الأصلية أن تكون صماماً يحمي طريق التنفس اثناء عملية البلع ، إذ تتراجع هذه الزائدة الى الخلف فتسد فتحة المزمار حين مرور الطعام الى المريء ، غير انهـا تتدخل احياناً في عملية التصويت ، ولا سيما في اصوات الحلق كالعين مثلاً .

٧ - **الحلق** : وهو الجزء الذي بين الحنجرة والفم .

٨ - **اللسان** : وهو قطعة عضلية شديدة المرونة ، ويعد أهم عضو في الجهاز الصوتي كله ، فبأوضاعه المختلفة التي يتخذها اثناء التكلم تتباين الأصوات اللغوية وتتمايز . وقد قسمه العلماء الى ثلاثة اقسام : أولهـا أول اللسان بما في ذلك طرفه ، والثاني وسطه ، والثالث اقصاه .

٩ - **الحنك الاعلى** : ويسمى بسقف الفم ايضاً . وينقســم الى

قسمين : الأول امامي صلب يدعى الغار ، والثاني خلفي رخو يدعى الطبق .

١٠ ـ **اللهاة** : وهي الزائدة اللحمية التي ينتهي بها الجزء الخلفي الرخو من الحنك الاعلى .

١١ ـ **الاسنان** : وهي قسمان : علوية ، وسفلية .

١٢ ـ **اصول الاسنان** : وتسمى اللثة ايضاً .

١٣ ـ **الفراغ الانفي** : وهو الفراغ الذي يندفع خلاله النفس اثناء انغلاق طريق الفم .

١٤ ـ **الشفتان** : وهما عضلتان مستديرتان ينتهي بهما الفم .

٢ ـ الصوت اللغوي

هو الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل او ناقص ليمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور ، مثل الباء التي هي نتيجة انسداد كامل في الشفتين ، ومثل السين التي هي نتيجة انسداد ناقص في أطراف الاسنان .

٣ ـ الجهر والهمس

الجهر هو ان يتحرك الوتران اثناء انتاج الصوت ، ويحدث ذلك بأن يتوتر الوتران ويتقاربا ، فيضيق المزمار بينهما ضيقاً شديداً ، ولا يجد الهواء القادم من الرغامى سوى ان يحتك بهما ويهزهما ، فاذا اهتزا اصدرا

صوتاً رخياً يتولى الحلق والتجاويف الانفية والفموية أمر تضخيمه . هذا هو الجهر ، فأما الهمس فهو عكسه . ويسمى الصوت اللغوي الذي حدث الجهر معه مجهوراً ، كما يسمى عكسه مهموساً ، مثل الزاي والسين ، اذ لا فرق بين هذين الصوتين سوى ان اولهما مجهور ، وان ثانيهما مهموس .

وللكشف عن الجهر والهمس في الاصوات طرق كثيرة ، أيسرها أن يضع المتكلم سبابته على تفاحة آدم اثناء انتاجه للصوت المدروس ، فان أحس شيئاً من ارتجاج كان الصوت مجهوراً ، وإلا فهو مهموس .

٤ ـ الحبيس والطليق (١)

الحبيس صوت لغوي حادث من احتكاك الهواء بنقطة انسداد في منطقة من مناطق الجهاز الصوتي ، كالباء الحادثة من انسداد بين الشفتين ، وكالفاء الحادثة من انسداد بين الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا ، وكالتاء الحادثة من انسداد بين أول اللسان وأصول الثنايا العليا . أما الطليق فهو صوت لغوي ناشىء عن اهتزاز الوترين فقط ، وليس معه انسداد في جزء من اجزاء الجهاز الصوتي ، بل يكون هذا الجهاز منفتحاً معه انفتاحاً يكفي ـ سواء أكان واسعاً ام ضيقاً ـ لمرور الهواء من غير ان يلقى في طريقه عقبة ما . ومن هذا النوع أصوات الفتحة والضمة والكسرة القصار ، وبناتهن : الالف والواو والياء الطوال .

---

(١) ـ يسميها بعضهم بالصامت والصائت ، وآخرون ، بالساكن والحركة ، وطائفة ثالثة بالصحيح والعلة . وقد آثرنا هاتين التسميتين لما فيهما من دقة في التعبير عن نوعي آلية التصويت .

٥ ـ الشدة والرخاوة والتراخي

هي آليات نطقية يختلف بعضها عن بعض في درجة الانسداد وقوة إحكامه .

فأما الشدة ، وتسمى الانفجار أيضاً ، فآلية نطقية تقوم على التحام تام بين عضوين من اعضاء النطق بحيث لا يسمح للهواء بالنفوذ إلا بعد أن ينفصل العضوان انفصالاً فجائياً ، فيندفع الهواء عندئذ في شكل فرقعة قوية . وتتألف هذه الآلية من ثلاث مراحل : الحبس ، ثم الامساك ، ثم الانفجار . والاصوات التي تحدث بهذه الآلية كثيرة ، منها الباء والتاء والكاف والقاف . . . وتسمى كلها بالاصوات الشداد .

وأما الرخاوة ، وتسمى الاحتكاك ايضاً ، فهي آلية نطقية تقوم على تقارب بين عضوين من أعضاء النطق بحيث لا يلتحمان ، بل يتركان بينهما فرجة ضيقة تسمح للهواء بالمرور واحداث نوع من الحفيف . والاصوات التي تنتج بهذه الطريقة كثيرة أيضاً ، منها الفاء ، والثاء والخاء ... وتسمى كلها بالاصوات الرخوة .

واما التراخي فهو آلية نطقية مزيج من آليتي الانفجار والاحتكاك ، ففي مرحلتيها الأولى والثانية تشبه آليــة الانفجار تماماً ، اي حبس ثم إمساك ، أما مرحلتها الثالثة فلا يحدث فيها ما يحدث في آلية الانفجار من انفصال مفاجىء لاعضاء النطق ، بل يحدث هذا الانفصال في شيء من التدرج الى ان ينتهي الى احداث انفتاح ضيق يمر منه الهواء من غير فرقعة محدثاً احتكاكاً خفيفاً كالذي رأيناه في آلية الاحتكاك . والصوت الوحيد الذي ينتج بهذه الآلية في العربية هو صوت الجيم المعطشة ، ويسمى بالصوت المتراخي أو المعطش .

٦ ـ التأنيف

وهو آلية نطقية تقوم على احداث انسداد كامل في منطقة الفم مع ترك المجرى الانفي مفتوحاً لخروج الهواء . والصوتان العربيان المنتوجان بهذه الآلية هما الميم والنون . ويسميان لذلك بالأنفيين .

٧ ـ التكرار

وهو آلية نطقية أخرى تقوم على إحداث انسداد كامل لكنه قصير الزمن ، يتلوه انفتاح فانسداد آخر . . . وهكذا . والصوت الوحيد المنتوج بهذه الآلية في العربية هو صوت الراء . ويسمى لذلك بالصوت التكراري .

٨ ـ الصفير

هو آلية الرخاوة نفسها ، إلا ان درجة الانفتاح معها أضيق ، وهذا يؤدي الى ارتفاع في صوت الحفيف الحادث من الاحتكاك حتى يغدو صوتاً يشبه الصفير الحاد . والاصوات العربية الحادثة بهذه الآلية هي اصوات السين والزاي والصاد . وتسمى كلها بالاصوات الصفيرية .

٩ ـ الجانبي

هو صوت اللام فقط . وسمي بذلك لأنه ينشأ عن التصاق احدى

حافتي اللسان بالحنك الاعلى ، مع ترك الحافة الأخرى سائبة ينسرب على جانبها الهواء الخارج من الجوف . ويفهم من الصفات التي ذكرها المتقدمون لصوت الضاد انه كان ينطق حافياً مثل اللام .

١٠ - شبه الطليق

هو صوت احتكاكي إلا ان درجة الانفتاح معه اوسع كثيراً من درجة الانفتاح مع سائر الاحتكاكيات ، حتى ليكاد لشدة السعة ان يكون طليقاً . والصوتان العربيان اللذان من هذا القبيل هما الواو والياء كما في : وعد ، يسر .

١١ - الاطباق والانفتاح

الاطباق ، ويسمى التفخيم ايضاً ، هو ان يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الاعلى في شكل مقعر على هيئة ملعقة ، بينما يكون طرفه ملتحماً مع جزء آخر من اجزاء الفم مشكلاً محبساً من المحابس الصوتية المختلفة .

هذه الكيفية الخاصة للسان اثناء عملية النطق تعطي الصوت المنطوق طابعاً خاصاً من الضخامة والفخامة . وتسمى الاصوات المنطوقة بهذه الكيفية الاصوات المطبقة أو المفخمة أو المغلظة ، ويسمى غيرها بالاصوات المنفتحة أو المرققة . والمطبقات في العربية اربعة ، هي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء . وما سواها منفتحة .

١٢ - المحبس

المحبس ، ويسمى المخرج ايضاً ، هو النقطة التي يجري عندها الانسداد لاحداث صوت ما . والمحابس عشرة هي :

١ - **محبس الشفتين** : وفيه تلتقي الشفة السفلى بالشفة العليا . فان كان الانسداد تاماً حدث الباء والميم ، وان كان ناقصاً حدثت الواو .

٢ - **المحبس الشفوي الاسناني** : وفيه يلتقي باطن الشفة السفلى مع اطراف الثنايا العليا التقاءً يترك بينهما فرجة ضيقة جداً ينفذ منها الهواء محدثاً صوت الفاء .

٣ - **محبس ما بين الاسنان** : وفيه تتقارب الثنايا السفلى من الثنايا العليا ، ثم يأتي طرف اللسان ليكون بينهما . والاصوات الحادثة من هذا المحبس هي الثاء ، والذال ، والظاء .

٤ - **محبس الاسنان واللثة** : وفيه يعتمد طرف اللسان على باطن الثنايا العليا ، ومقدمه على اللثة . فان كان هذا الاعتماد قوياً وكان الانسداد كاملاً حدثت اصوات الضاد والدال والطاء والتاء ، وان كان الاعتماد ناقصاً حدثت اصوات الزاي والسين والصاد .

٥ - **المحبس اللثوي** : وفيه يلتقي طرف اللسان باللثة . فان كان الالتحام بينهما تاماً ، وامتنع الهواء من المرور ، وتحول الى مجرى الانف ، حدث صوت النون ، وان سمح للهواء بالانسياب على حافتي اللسان ، أو على احداهما ، حدث صوت اللام ، وان تكرر الالتقاء على شكل ضربات من طرف اللسان على اللثة حدث صوت الراء .

٦ ـ **المحبس الغاري** : وفيه يلتقي مقدم اللسان وجزء من وسطه بمقدم الحنك الاعلى الذي سميناه الغار . فان كان الالتحـام يمنع من مرور الهواء حدث صوت الجيم ، وان كان غير ذلك حدث صوتا الياء والشين .

٧ ـ **المحبس الطبقي** : وفيه يلتقي أقصى اللسان بأقصى الحنك الاعلى الذي سميناه الطبق ، فان كان الالتحام تاماً حدث صوت الكاف ، وان كان غير ذلك حدث صوتا الغين والخاء .

٨ ـ **المحبس اللهوي** : وفيه يلتحم أقصى اللسان باللهاة . والصوت الحادث من هذا المحبس هو صوت القاف .

٩ ـ **المحبس الحلقي** : وفيه تتقارب جدران الحلق حتى لا تترك بينها إلا فرجـة صغيرة يمر منها الهـــــواء . ومن هذا المحبس يحدث صوتا العين والحاء .

١٠ ـ **المحبس الحنجري** : وفيه يلتقي احد الوترين الصوتيين بالآخر . فان كان الالتحام بينهما كامـلاً حدث صوت الهمزة ، وان اكتفيا بالتقارب حدث صوت الهاء .

١٣ ـ الطليق الأمامي

هو طليق يتكتل معه مقدم اللسان مرتفعاً قليلاً أو كثيراً نحـــــو منطقة الغار . فان كان الارتفاع كثيراً حدث صوت الكسرة ، وان كان أقل حدث صوت الامالة ،وان كان أقل من ذلك حدث صوت الفتحة المرققة .

١٤ ـ الطليق الخلفي

هو طليق يتكتل معه مؤخر اللسان مرتفعاً قليلاً أو كثيراً نحـــو منطقة الطبق . فان كان الارتفاع كثيراً حدث صوت الضمة ، وان كان أقل حدث صوت الامالة نحو الضم ، وان كان اقل من ذلك حدث صوت الفتحة المفخمة .

١٥ ـ الحاد والمنفرج

الحاد هو الطليق الذي يكون ارتفاع اللسان معه كبيراً ، مثل الضمة والكسرة وما قرب منها . اما المنفرج فهـو خلافه ، وذلك مثل الفتحة المرققة والفتحة المفخمة وما قرب منها .

١٦ ـ الطويل والقصير

الطويل : طليق يستغرق حين النطق به زمناً يبلغ ضعفي زمن القصير في العادة . فمن الطويلات في العربية الالف والواو والياء ، وقصيراتها هي الفتحة والضمة والكسرة .

١٧ ـ الطليق المركب

هو مجموع طليقين مختلفين ، كمجموع الفتحة والواو في « أَوْ » ، أو مجموع الفتحة والياء في « أَيْ » .

١٨ ـ المقطع

هو واحدة صوتية أكبر من واحدة الصوت المفرد . وتتألف هذه الواحدة من صوت طليق واحد ، قصيراً كان أو طويلا ، معه صوت حبيس واحد أو أكثر . ففي كلمة « قالْ » مقطع واحد يتألف من طليق واحد هو الفتحة الطويلة ، أي الالف ، وعلى جانبيه حبيسان اثنان هما القاف واللام . وفي كلمة « هاتي » مقطعان : أولهما « ها » المؤلف من فتحة طويلة وهاء ، وثانيهما « تي » المؤلف من كسرة طويلة وتاء . أما كلمة « ضَرَبَ » فتتألف من ثلاثة مقاطع ، كل منها مؤلف من فتحة قصيرة مع حبيس واحد ، وهي ، على الترتيب : « ضَ ـ رَ ـ بَ » .

وتنقسم المقاطع من حيث موضع الطليق فيها الى ثلاثة اقسام :

١ ـ **مفتوح** : وهو المقطع الذي ينتهي بالطليق ، مثل : بَ ـ بِ ـ بُ ـ با ـ بي ـ بو .

٢ ـ **مغلق** : وهو ما انتهى بالحبيس ، مثل : عَنْ ـ مِنْ ـ قُلْ ـ بابْ ـ عيدْ ـ عودْ .

٣ ـ **مضاعف الاغلاق** : وهو ما تلا الطليقَ فيه حبيسان ، مثل : بَحْرْ ـ قِرْدْ ـ شُكْلْ .

وتنقسم من حيث الطول والقصر إلى ثلاثة اقسام أيضاً :

١ ـ **قصير** : وهو ما تألف من طليق قصير مع حبيس واحد ، مثل : بِ ـ كَ ـ تُ .

٢ ـ **متوسط** : وهو ما تألف من طليق طويل مع حبيس واحد ،

مثل : يا – فو – في ، أو من طليق قصير مع حبيسين ، مثل : عَنْ – مِنْ – قُمْ .

٣ – **طويل** : وهو ما تألف من طليق طويل مع حبيسين ، مثل : بابْ – كِيسْ – عودْ ، أو من طليق قصير مع ثلاثة حبيسات ، مثل : بَدْرْ – قُرْبْ – عِنْدْ .

١٩ ـ النبر

هو نشاط فجائي يعتري اعضاء النطق اثنـــاء التلفظ بمقطع ما من مقاطع الكلمة . ويؤدي هـذا النشاط إلى زيادة في واحد أو اكثر من عناصر المقطع الآتية ، وهي : المد ، والشدة ، والحدة . ففي كلمة « حِجابٍ » مثلاً ، نجد ثلاثة مقاطع ، هي : « حِ – جا – بِنْ » ، والمقطع المنبور من بينها هو الاوسط « جا » . ويمكن القارىء ان يلاحظ ، بعد ان يلفظ الكلمة عدة مرات ، أنه اقوى المقاطع في الكلمة واكثرها طولاً واعلاها صوتاً .

٢٠ ـ التماثل

اذا اجتمع في الكلمة صـوتان يتصف كل منها بصفة تناقض صفة الآخر ، كالجهر والهمس ، أو الاطباق والفتح ، وكان في تحقيق الصفتين المتناقضتين للصوتين المتجاورين مشقة وعســـر ، مال المتكلم الى خلع صفة احدهما على الآخر توفيراً للجهد وتحقيقاً للانسجام . ونقول عندئذ : إنه حصل تماثل بين الصوتين .

فمن ذلك مثلاً أن الطاء والظاء والصاد والضاد تتنافر مع تاء الافتعال ، لان هذه الاصوات مطبقة مفخمة ، وتاء الافتعال منفتحة مرققة ، فيجد المتكلم عسراً في الانتقال من تفخيم الى ترقيق ، فيفخم المرقق ليحدث التناسب والانسجام ، فاذا بتاء الافتعال تصبح طاءً ، واذا به يقول « اظطلم - اطّلع - اضطرب - اصطدم » بدلاً من « إظتلم - اطتلع - اضترب - اصتدم » .

غير ان التماثل لا ينحصر في نطاق الصفات فقط ، بل قد يتعدى ذلك الى المحابس . فالباء مثلاً من محبس الشفتين ، والنون من محبس اللثة ، فاذا اجتمعتا في الكلام وكانت النون هي السابقة أثرت الباء في النون وحولت محبسها من اللثة الى الشفتين ، مثل : انبعث ← إمبعث . وبعبارة أخرى نقول : إن النون الساكنة انقلبت الى ميم لمجاورتها الباء .

٢١ - التخالف

هو عكس التماثل : فاذا اجتمع في الكلمة صوتان من جنس واحد ، ووجد المتكلم عسراً في تحقيقها ، أبدل من احدهما صوتاً آخر ايثاراً للسهولة ، مثل : تمطّط ← تمّطى ، تظنّن ← تظنّى .

هـذا ، وقد سمى النحاة ظاهرتي التماثل والتخالف بالابدال الذي سنفرد له بحثاً مستقلاً مفصلاً .

٢٢ - الانتقال

ويسميه النحاة القلب المكاني ، وهو ان يتبادل صوتان من كلمة

واحدة مكانيها ، او أن ينتقل الصوت من مكانه في الكلمة الى مكان آخر فيها ، مثل : يئس ← أيس ، إضمحلّ ← امضحلّ ، اكفهرّ ← اكرهفّ ، جذب ← جبذ . وسنبحث ذلك مفصلاً عند الكلام على الميزان الصرفي .



الباب الثاني

الأصوات العربية

مخارجها ـ صفاتها ـ أحكامها

١ ـ الحبيسات العربية

يتألف النظام الصوتي للحبيسات العربيـة ، او ما نسميه بالحروف الصحاح ، من ثمانية وعشرين صوتاً ، هي : ب . م . و . ف . ث . ذ . ظ . س . ص . ز . ت . ط . د . ض . ن . ر . ل . ي . ج . ش . ك . غ . خ . ق . ح . ع . همزة . ه .

ويمكن تصنيف هـذه الحبيسات بطرق مختلفة : فاذا صنفت بحسب محابسها ، اي مخارجها ، كانت على الشكل الآتي :

١ ـ ثلاثة أصوات شفوية ، هي : ب . م . و .
٢ ـ صوت واحد شفوي اسناني ، هو : ف .
٣ ـ ثلاثة أصوات من بين الاسنان ، هي : ث . ذ . ظ .
٤ ـ سبعة أصوات اسنانية لثوية ، هي : ت . ط . د . ض . س . ز . ص .

٥ ـ ثلاثة أصوات لثوية ، هي : ل . ر . ن .
٦ ـ ثلاثة أصوات غارية ، هي : ش . ج . ي .
٧ ـ ثلاثة أصوات طبقية ، هي : ك . غ . خ .
٨ ـ صوت لهوي واحد ، هو : ق .
٩ ـ صوثان حلقيان ، هما : ع . ح .
١٠ ـ صوتان حنجريان ، هما : همزة . هـ .

واذا صنفت بحسب الشدة والرخاوة ودرجات الرخاوة كانت على الشكل الآتي :

١ ـ ثمانية أصوات انفجارية أو شديدة ، هي : ب . د . ض . ت . ط . ك . ق . همزة .

٢ ـ صوت متراخ واحد ، هو : ج .

٣ ـ ثلاثة عشر صوتاً احتكاكياً أو رخواً ، قوية الاحتكاك لضيق الفرجة في المخرج ، وهي : ف . ث . ذ . ظ . س . ص . ز . ش . غ . خ . ع . ح . ه .

٤ ـ ستة أصوات احتكاكية أو رخوة ، ضعيفة الاحتكاك لاتساع الفرجة في المخرج ، وهي : اللام الحافية ، الراء التكرارية ، الميم والنون الانفيتان ، الواو والياء الشبيهتان بالطليق .

واذا صنفت بحسب الجهر والهمس كانت على الشكل الآتي :

١ ـ خمسة عشر صوتاً مجهوراً ، هي : ب . م . و . ض . د . ظ . ذ . ز . ل . ر . ن . ج . ي . غ . ع .

٢ ـ ثلاثة عشر صوتاً مهموساً ، هي : ف . ث . س . ص . ت . ط . ش . ك . خ . ق . ح . ه . همزة .

وإذا صنفت بحسب التفخيم والترقيق كانت على الشكل الآتي :

١ ــ أربعة أصوات مطبقة ، اي مفخمة ، هي : ص . ض . ط . ظ .

٢ ــ أربعة وعشرون صوتاً غير مطبق ، أي مرققاً ، هي : ب . م . و . ف . ث . ذ . س . ز . ت . د . ن . ر . ل . ي . ج . ش . ك . غ . خ . ق . ح . ع . ه . همزة .

هذا ، وذكر النحاة للحبيسات العربية صفات أخر ، هي : الاستعلاء والاستفال ، والقلقلة .

فأما الاستعلاء فهو ارتفاع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى ، إما لاحداث ظاهرة الاطباق التي مر ذكرها ، واما لان مخرج الحرف المراد احداثه يقع فى اقصى الحنك . والاصوات المستعلية هي : ص . ض . ط . ظ . خ . غ . ق .

وأما الاستفال فهو عكس الاستعلاء . والمستفلات هن غير ما ذكر من المستعليات .

واما القلقلة فهي اتباع الصوت حركة قصيرة جداً تشبه الكسرة . والمقلقلات خمسة ، هي : ق . ط . ب . ج . د . وسائر الأصوات غير مقلقل .



جدول الحبسات العربية

المحابس	الصفات: انفجاري او شديد – مجهور – مطبق	انفجاري او شديد – مجهور – منفتح	انفجاري او شديد – مهموس – مطبق	انفجاري او شديد – مهموس – منفتح	احتكاكي او رخو – مجهور – مطبق	احتكاكي او رخو – مجهور – منفتح	احتكاكي او رخو – مهموس – مطبق	احتكاكي او رخو – مهموس – منفتح	متراخ – مجهور – منفتح	واسع الانفتاح – مجهور منفتح – حافي	واسع الانفتاح – مجهور منفتح – تكراري	واسع الانفتاح – مجهور منفتح – انفي	واسع الانفتاح – مجهور منفتح – شبه طليق
شفوي		ب										م	و
شفوي اسناني								ف					
بين الاسنان					ظ	ذ		ث					
اسناني لثوي	ض	د	ط	ت		ز	ص	س					
لثوي										ل	ر	ن	
غاري								ش	ج				ي
طبقي				ك		غ		خ					
لهوي				ق									
حلقي						ع		ح					
حنجري				ء				ه					

٢ ـ نسبة شيوع الحبيسات

ليست الحبيسات العربية على نسبة واحـدة من الشيوع في الكلام العربي ، فبعضها كثير الورود ، وبعضها قليله . وقـد قام الدكتور ابراهيم انيس بعملية احصائية على نصوص قرآنية محاولاً الكشف عن نسبة شيوع كل صوت حبيس من الأصوات فكانت نتيجة عمله مايلي (١) :

ل ـ ١٢٧	م ـ ١٢٤
ن ـ ١١٢	همزة ـ ٧٢
ه ـ ٥٦	و ـ ٥٢
ت ـ ٥٠	ي ـ ٤٥
ب ـ ٤٣	ك ـ ٤١
ر ـ ٣٨	ف ـ ٣٨
ع ـ ٣٧	ق ـ ٢٣
س ـ ٢٠	د ـ ٢٠
ذ ـ ١٨	ج ـ ١٦
ح ـ ١٥	خ ـ ١٠
ص ـ ٨	ش ـ ٧
ض ـ ٦	غ ـ ٥
ث ـ ٥	ز ـ ٤
ط ـ ٤	ظ ـ ٣

(١) انظر كتابه : الاصوات اللغوية ص ١٧٠ ـ ١٧١ . هذا ، والنسب المذكورة هي من ألف .

٣ ـ انواع النسج الصوتية في العربية

نعني بالنسيج الصوتي للكلمة الهيئـــة التي تتركب حروفها عليها . والنسج الصوتية للكلمة العربية لم تدرس حتى الآن دراسة متعمقة ، لكن القدماء من النحويين واللغويين ذكروا بعض الملاحظات في هـذا الشأن . هذه الملاحظات على جانب كبير من الاهمية على الرغم من قلتها . ويمكن على اساسها تقسيم النسج إلى أربعة أقسام :

آ ـ نسج تأباها العربية إباءً تاماً ، سواءً أكانت في كلماتها الأصلية ، ام كانت في الكلمات المعربة . وتلك هي النسج المؤلفة من أصوات من جنس واحد ، مثل : ببب ، تتت ، دَدَدَ . . . الخ .

ب ـ نسج نادرة الوجود لكراهة العربية لها ، هي :

١ ـ إجتماع الراء مع اللام ، مثل : رلى (١) .

٢ ـ توالي المثلين في صدر الكلمة ، مثل : دَدَن ، بَبَر (٢) .

وهذا النسيج الأخير أكثر شيوعاً من سابقه ، لأن تصاريف الكلمة كثيراً ما تؤدي إليه ، مثل : تتعلم ، أئمة . ومع ذلك تحاول العربية التخلص منـــه ما أمكن ، وذلك إما بالحذف واما بالتسهيل ، فنقول في « تتعلم » : البنت تَعَلَّمُ ، وفي أئمَّة : أيمَّة .

ج ـ نسج تأباها العربية في كلماتها ، ولا تأباها في الكلمات الاعجمية

---

(١) رلى : علم لقبيلة عربية .

(٢) الددن : اللهو واللعب . والببر : حيوان شبيه بالنمر .

المعربة . فان وجد بعض هذه النسج في كلمة دل ذلك على عجمتها .

وهذه النسج هي :

١ - اجتماع الجيم مع الصاد ، مثل : صولجان ، صنجة (١) .

٢ - اجتماع الجيم مع القاف ، مثل : منجنيق ، جوق ، جرندق (٢).

٣ - تقدم النون على الراء ، مثل : نرجس ، نرس ، نورج ، نرجة (٣) .

٤ - تقدم الدال على الزاي ، مثل : مهندز .

٥ - تقدم اللام على الشين ، مثل : بَلَشّ (٤) .

٦ - اجتماع السين مع الذال ، مثل : ساذج (٥) .

٧ - اجتماع السين مع الزاي ، مثل : سوزان (٦) .

٨ - اجتماع الصاد والطاء ، مثل : مصطول (٧) .

٩ - خلو كلمة رباعية أو خماسية من أحد حروف الذلاقة (الميم ،

---

(١) الصنجة : كفة الميزان .

(٢) الجوق : الجماعة من الناس . وجرندق : علم لرجل .

(٣) النرجس : زهر معروف . والنرس : علم لقرية في سواد العراق . والنورج ، ويقال النيرج ايضاً : مايداس به الطعام ، حديداً كان أو خشباً . والنرجة : الخشبة التي تقلب بها الأرض . هذا ، والعربية لاتأبى هذا النسيج في كلماتها اذا ادى إليه التصريف ، مثل . نرى .

(٤) بلش : كلمة عامية بمعنى بدأ .

(٥) ساذج : كلمة فارسية بمعنى بسيط غير مركب . وعامة مصر تنطقها : ساده ، أما عامة الشام فتنطقها : صاده .

(٦) سوزان : زهر معروف . والعرب تنطقه : سوسان ، أو سوسن .

(٧) مصطول : كلمة عامية معناها : ذاهل . هذا ، والعربية لاترفض هذا النسيج في كلماتها الاصيلة اذا ادى اليه التصريف أو الاشتقاق ، مثل : اصطفى .

والنون ، والراء ، واللام ، والباء ، والفاء) ، مثل : عقجش [١] .

د ـ نسج تقبلها العربية لكنها متفاوتة في الفصاحة والخفة . وقد أحصى الشيخ بهاء الدين صاحب عروس الافراح اثني عشر من هذه النسج للكلمة الثلاثية ، ناظراً في ذلك الى مناطق الجهاز الصوتي لا إلى الاصوات بالتفصيل . وإليك هذه النسج وما قاله في مراتب فصاحتها وخفتها :

١ ـ الانحدار من المخرج الأعلى الى الاوسط الى الادنى ، نحو : ع د ب [٢] .

٢ ـ الانتقال من الأعلى الى الأدنى إلى الاوسط نحو : ع ر د [٣].

٣ ـ من الأعلى الى الأدنى الى الاعلى ، نحو : ع م هـ .

٤ ـ من الأعلى الى الاوسط الى الأعلى ، نحو : ع ل ن [٤] .

٥ ـ من الأدنى الى الأوسط الى الأعلى ، نحو : ب د ع .

٦ ـ من الأدنى الى الأعلى الى الأوسط ، نحو : ب ع د .

---

(١) **عقجش** : كلمة لامعنى لها مثل بها الجواليقي لنوع من النسج تأباه العربية في كلماتها . هذا ، وقد ذكر ابن جني في سر الصناعة (ج ١ ص ٧٧) انه عقد فصلاً في آخر كتابه لما حسن من تركيب الحروف وما قبح . ومن المؤسف ان الجزء الثاني من الكتاب لم ينشر حتى اليوم لنعرف ماقاله ابن جني في هذا الصدد . ولكن يظهر مما نقله السيوطي عنه (المزهر . ج ١ ص ١١٧) انه لم يأت بشيء اكثر مما أتى به المتأخرون عنه .

(٢) يقصد بالمخرج الاعلى المحبس الذي يقع في المنطقة الخلفية من القناة الصوتية ، وبالاوسط المحبس الواقع في وسط الفم ، وبالادنى المحبس الواقع في مقدم الفم .

(٣) هذا خطأ من الشيخ بهاء الدين رحمه الله ، اذ من المعروف صوتياً ان الراء أدخل في الفم من الدال . ولعل التمثيل الصحيح لهذا النسيج هو في كلمة ع ب د .

٤ ـ وهذا خطأ آخر ، فاللام والنون من مخرج واحد . والمثال الصحيح لهذا النسيج هو ع ل ق .

٧ - من الأدنى الى الأعلى الى الأدنى ، نحو : ف ع م .
٨ - من الأدنى الى الأوسط الى الأدنى ، نحو : ف د م .
٩ - من الأوسط الى الأعلى الى الأدنى ، نحو : د ع م .
١٠- من الأوسط الى الأدني الى الأعلى ، نحو : د م ع .
١١- من الأوسط الى الأعلى الى الأوسط ، نحو : ن ع م (١) .
١٢- من الأوسط الى الأدنى الى الأوسط ، نحو : ن م ل .

ويقول الشيخ بهاء الدين إن احسن هذه التراكيب (أي النسج) الاول ، فالعاشر ، فالسادس . واما الخامس والتاسع فهما سيان في الاستعمال ، وان كان القياس يقتضي ان يكون أرجحهما التاسع (٢) . واقل الجميع استعمالاً هو السادس (٣) .

---

(١) وهـذا خطأ آخر ، فالمـيم من الادنى لا من الأوسط . والمثال الصحيح لهذا النسيج هو : ن ع ج .

(٢) يقصد بالقياس ما نصوا عليه من انـه كلما تباعدت محابس اصوات الكلمة (مخارجها) خفت في اللفظ . وظاهر ان البعد الذي في التاسع لا مثيل له في الخامس ، وهو الانتقال من الاعلى الي الادنى .

(٣) عن المزهر للسيوطي : ج ١ ص ١١٩ .

٤ ـ الطليقات في العربية

قلنا إن الطليق هو صوت لغوي يجري معه التنفس من غير أن يلقى في طريقه عقبة تمنعه من المرور ، أو تحول اتجاهه الى الانف ، أو تؤدي إلى تلكئه واحتكاكه باعضاء النطق . قد يقال : فمن اين للطليق صوته المسموع اذا لم يكن معه انسداد فاحتكاك للهواء باعضاء النطق ؟ والجواب عن ذلك ان الطليقات تكتسب تصويتها من اهتزاز الوترين الصوتيين معها فقط ، لا من ضرب الهواء بنقطة انسداد ، اذ ليس معها انسداد أبداً ، لاناقص ولا كامل . ولهذا فليست لها محابس ، اي مخارج ، كما للحبيسات .

ومع ذلك ، فاللسان لا يتخذ اثناء احداث الطليقات موقفاً سلبياً ، بل قد ينبسط انبساطاً كاملاً في قعر الفم ، أو قد يتكتل مقدمه مرتفعاً قليلاً أو كثيراً ، نحو منطقة الغار ، أو قد يتكتل مؤخره مرتفعاً ، قليلاً أو كثيراً ، نحو منطقة الطبق . وكل ذلك يؤدي الى تنويع الاصوات الطليقة تنويعاً كبيراً . وللشفتين ايضاً وظيفتها في هذا التنويع . فقد تنضمان حتى تبلغا درجة الاستدارة ، وقد تنفرجان متراجعتين الى الخلف في وضع يشبه وضع التبسم . وهذا وذاك يؤديان الى تنويعات كثيرة في الاصوات الطليقة .

ويشتمل النظام الصوتي للطليقات في العربية على ثلاثة طليقات رئيسية هي : الكسرة ، والضمة ، والفتحة . ولكل واحدة طولان : قصير ، وطويل . فيكون مجموع الطليقات في العربية ، على هذا ، ستة . وإليك الكلام على كل واحد منها :

١ ـ الكسرة القصيرة

هي صوت طليق يحدث من اهتزاز الوترين الصوتيين مع تكتل

مقدم اللسان وارتفاعه إلى اقصى درجة ممكنة نحو مقدم الفم التي سميناها منطقة الغار ، ولكن من غير ان يحدث هذا الارتفـاع انسداداً للنفس أو تعويقاً له ، فاذا زاد الارتفاع حتى حدث التعويق نتج صوت اليـاء شبـه الطليق الذي يسمع معه حفيف خفيف كما في كلمة « يوجد » . فاذا زاد الارتفاع حتي سد مجرى النفس حدث صوت الجيم .

نعود الى الكسرة فنقول : إن الشفتين تتراجعان معها الى الخلف في وضع يشبه وضع التبسم ، كما ان الهواء يتخذ مجراه في الفم وحده ، أما مجرى الأنف فيكون معها منسداً تمام الانسداد . ولهذا كله يقال في صفة الكسرة العربيةالقصيرة : انها طليق أمامي (لانها تحدث عن تكتل اللسان في المنطقة الامامية من الفم) منكسر (لان الشفتين معها في وضـع منكسر متراجع الى الخلف) حاد (لان الفرجة معها اضيق ما تكون ، وارتفاع مقدم اللسان اكبر ما يكون) قصير (لأنه يبلغ نصف طول الكسرة الطويلة التي هي الياء) غير أغن (لان الهواء يتخذ معها مجرى الفم وحده دون الأنف) .

تقصر الكسرة في حالة الروم (١) حـتى تصير الى نصفها . واذا سبقتها أصوات الاستعـلاء (ص ، ض ، ط ، ظ ، خ ، غ ، ق) انفرجت قليلا ، اي هبط اللسان معها هبوطاً خفيفاً عن المنطقة المعهودة له مع الكسرة الحادة . وأوضح ما يكون هذا مع الاصوات المطبقة (ص ، ض ، ط ، ظ) . فالكسرة التي بعد الصاد كما في كلـمة « صِراط » اوسع فرجة من الكسرة التي بعد النون كما في كلمة « نِزار » .

---

(١) الروم هو الوقف على الحركة مع تقصيرها واختلاسها . انظر قواعـد الوقف الآتية بعد قليل .

٢ – الكسرة الطويلة :

وتسمى ياءً أيضاً (١) ، وهي مثل الكسرة القصيرة في جميع صفاتها واحكامها ، إلا في صفة الطول ، إذ تبلغ في طولها ضعفي طول القصيرة: ‍ِ ع‍ـِ‍ـد – عيد » . وقد يزيد هذا الطول اذا وليتهـا الهمزة او الادغام ، فالياء في « بريء » و « يطيبُ بَكر » أطول منها في « القاضي » .

٣ – الضمة القصيرة :

هي صوت طليق يحدث من اهتزاز الوترين الصوتيين مع تكتل مؤخر اللسان وارتفاعه الى اقصى درجة ممكنة نحو مؤخر الحنك الأعلى من غير ان يحدث هذا الارتفاع انسداداً للنفس أو تعويقاً له ، وإلا حدث في حالة الانسداد الكامل صوت الكاف المجهورة « g » ، او حدث في حالة الانسداد الناقص صوت الغين . هذا ، ووضع الشفتين مـع الضمة وضع استدارة كاملة ، مع بقاء فرجة بينهما تسمح بمرور الهواء مروراً حراً طليقاً لا يؤدي إلى احتكاك بالشفتين ، فان ضاقت الفرجة عن هـذا الحد المرسوم حدث الاحتكاك ونتج عنه صوت الواو الشبيهة بالطليق .

---

(١) الفرق بين هذه الياء التي هي كسرة طويلة ، وبين الياء التي سبق ذكرها في الحبيسات على أنها شبه طليق ، هو أن اللسان مع الثانية اكثر ارتفاعاً منه مع الأولى ، وهذا الارتفاع الزائد يضيق الفرجة في الفم ويؤدي الى احتكاك الهواء وحدوث حفيف خفيف يجعل هذه الياء تسلك في زمرة الحبيسات لا الطليقات . وقد ميز النحاة بين نوعي الياء فسموا الطليقة حرف مد ، وضابطها ان تكون ساكنة مسبوقة بكسرة ، كما في « عيد » بكسر العين ، وسموا الشبيهة بالطليق حرف لين مرة ، وذلك إذا كانت ساكنة بعد فتح ، كما في « بيت » بفتح الباء ، وحرف علة مرة أخرى ، وذلك اذا تحركت ، كما في « يَعد » بفتح الياء .

لهذا كله يقال في صفة الضمة العربية القصيرة : إنها طليق (اي ليس معها انحباس) خلفي (اى تنتج عن ارتفاع اقصى اللسان من الخلف نحو الحنك) منضم (اي تنضم معه الشفتان) حاد (اي تكون الفرجة معه اضيق ما تكون ، وارتفاع مؤخر اللسان اكبر ما يكون) قصير (لأنه يبلغ نصف طول الضمة الطويلة التي هي الواو) غير أغن (لان الهواء يتخذ معه مجراه في الفم وحده دون الانف) .

وهي مثل الكسرة في الروم ، إذ تصل فيه الى نصف طولها الطبيعي ، لكنها تختلف عنها في قضية اصوات الاستعلاء ، فلا تنفرج معها كما تفعل الكسرة ، فالضمة التي بعد الضاد في « ضُرِبَ » لها نفس الدرجة من الحدة التي هي للضمة بعد النون في « نُشِرَ »

٤ ـ الضمة الطويلة :

وتسمى واواً ايضاً [١] ، وهي مثل الضمة القصيرة في جميع صفاتها واحكامها ، إلا ان طولها يبلغ ضعفي طول القصيرة ، ويزيد هذا الطول اكثر اذا وليها همزة أو ادغام ، فالواو في كلمتي « ينوء » و « تمودّ الثوب »

(١) الفرق بين هذه الواو التي هي ضمة طويلة تعد في الطليقات ، وبين الواو التي هي شبه طليق وتعد في الحبيسات ، هو ان الفرجة التي بين الشفتين اوسع مع الأولى منها مع الثانية . وهذا ما جعل الثانية تسلك في الحبيسات ، لأن ضيق الفرجة يؤدي إلى احتكاك الهواء بباطن الشفتين فينتج عنه الحفيف الذي هو الحد الفاصل بين الحبيسات والطليقات . وقد ميز النحاة بين نوعي الواو ، فسموا الطليقة منها حرف مد ، وضابطها عندهم ان تكون ساكنة بعد ضمة كما في « دور » بضم الدال ، وسموا الشبيهة بالطليق حرف لين مرة ، وذلك اذا كانت ساكنة لم تسبق بضم مثل « لو » بفتح اللام ، وحرف علة مرة أخرى ، وذلك اذا تحركت كما في « وجد » بفتح الواو ، .

أطول منها في كلمة « يسمو » .

٥ - الفتحة القصيرة :

هي صوت طليق يحدث من اهتزاز الوترين الصوتيين مع ارتفاع طفيف جداً في مقدم اللسان ، وتراجع طفيف جداً في الشفتين . هذا اذا جاءت بعد حبيس من الحبيسات المستفلة (ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، د ، ز ، س ، ش ، ع ، ف ، ك ، ل ، م ، ن ، ه ، و ، ي) ، أما اذا جاءت بعد حبيس من الحبيسات المستعلية (ص ، ض ، ط ، ظ ، خ ، غ ، ق) أو جاءت بعد الراء ، فان اللسان معها يرتفع ارتفاعه الخفيف بمؤخرته لا بمقدمته ، كما ان الشفتين لا تأخذان معها وضع التراجع بل وضع الحياد التام . نسمي الفتحة الأولى الفتحة المرققة ، وصفتها أنها صوت طليق أمامي منفرج قصير غير أغن ، ونسمي الثانية بالفتحة المفخمة ، وصفتها انها صوت طليق خلفي منفرج قصير غير أغن . مثال الأولى الفتحات في كلمة « كَتَبَ » ، ومثال الثانية الفتحات في كلمة « قَصَرَ » .

يصيب الفتحة في الروم ما اصاب أختيها الكسرة والضمة .

٦ - الفتحة الطويلة :

وتسمى الالف ايضاً . وهي كالفتحة القصيرة في جميع صفاتها وأحكامها ، إلا في صفة الطول ، اذ تبلغ ضعفي القصيرة ، أو قد تبلغ اربعة اضعافها اذا وليها الادغام أو الهمز ، فالألف في كلمة « دوابّ » أو كلمة « صحراء » أطول منها في كلمة « عصا » (١) .

(١) لاسباب صوتية بحتة سمينا الالف فتحة طويلة ، والياء كسرة طويلة ←

٥ ـ الأصوات الفرعية

تنقسم الأصوات الى قسمين : أصوات أصول ، وأصوات فروع .
فأما الصوت الأصلي فهو الذي له أثر في معنى الكلمة التي يدخل هو في تركيبها ، بحيث اذا نزع منها وحل محله أصلي آخر تغير المعنى ؛ وأما الصوت الفرعي فهو بخلاف ذلك . خذ مثلاً كلمة « عاد » ، ثم احذف ألفها وضع مكانها واواً لتصير « عود » ، ثم احذف الواو وضع مكانها ياء لتصير « عيد » ، فستجد أن الكلمة كان لها مع كل واحد من هذه الأصوات معنى خاص يختلف عن معنييها مع الصوتين الآخرين . فنقول اذن : إن الالف والواو والياء أصوات أصلية في العربية .

خذ الآن كلمة « عاد » نفسها ، وانزع ألفها وضع مكانها إمالة وقل مثلاً : « هذا الرجل من قوم عـياد » بالامالة ، فستجد ان معنى الكلمة لم يتغير ، إذ ان « عاد » بالفتح علم لقبيلة ، وكذلك « عـياد » بالامالة .

← والواو ضمة طويلة ، فوافقنا بذلك متقدمي النحاة من جهة ، وخالفناهم من جهة أخرى . فاما جهة الموافقة فهي اعتبار الحركات وحروف المد من طبيعة واحدة ، وان لاخلاف بينها إلا في مقدار الطول فقط ؛ واما جهة الخلاف فهي في التسمية فقط ، اذ كانوا يجرون على عكس مذهبنا تماماً ، فكانوا يسمون الفتحة الالف الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ، والياء الكسرة الصغيرة . قال ابن جني في سر الصناعة (ج ١ ص ١٩) : اعلم ان الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف والياء والواو . فكما ان هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث ، وهي الفتحة والكسرة والضمة . فالفتحة بعض الالف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو . وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة . انتهى .

نقول اذن : إن صوت الامالة فرع من صوت الفتح ، وليس اصلاً في ذاته [١] .

وتختلف الألسن بعضها عن بعض في قضية الأصلي والفرعي ، فما يعتبر في لسان ما فرعاً قد يعتبر في لسان آخر أصلاً . فالعربية تنظر الى الجيم بكل أنواعها ، المعطش والخالي من التعطيش ، على أنها صوت واحد ، لهذا لا يتغير معنى كلمة « جاء » سواء ألفظناها خالية من التعطيش على الطريقة القاهرية ، أم لفظناها بتعطيش كامل على الطريقة الشامية ، أم لفظناها بنصف تعطيش على طريقة الفصحى . بينما نجد الفرنسية تعتبر كلاً من نوعي الجيم صوتاً أساسياً ، بحيث إذا حل أحدهما مكان الآخر تغير معنى الكلمة ، فكلمة « Jars » بالتعطيش تعني ذَكَرَ الاوز ، أما كلمة « Gare » بغير تعطيش فتعني محطة السكة الحديدية .

ويعود أمر وجود الأصوات الفرعية في كل لسان الى احد سببين :

١ ـ اولهما : اختلاف اللهجات بين الجماعات التي تتكلم لساناً مشتركاً .

٢ ـ ثانيهما : تأثيرات صوتية تحدث من تفاعل أصوات الكلمة تفاعلاً يؤدي الى أن تفقد بعض اصواتها صفة أو اكثر من صفاتها .

ونعود الآن الى موضوعنا ، وهو الاصوات الفرعية في العربية ، فنقول :

ميز النحاة القدماء من الأصوات الفرعية في العربية اربعة عشر صوتاً : ستة منها حسنة ، يؤخذ بها في القرآن ، وفصيح الكلام ، وهي النون الخفيفة ، ويقال الخفية ، والهمزة المخففة ، وتسمى احياناً همزة بين

---

(١) في فقه اللغة الحديث يسمى الصوت الاصلي مع فروعه التي يمكن ان تحل محله من غير تغيير لمعنى الكلمة ، يسمى بالفونيم . انظر كتابنا « الوجيز في فقه اللغة » الباب الثالث .

بين ، والف التفخيم ، وألف الامالة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي . أما الثمانية الباقية فهي غير مستحسنة ، ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر ، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة ، غير متقبلة [1] ، وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالميم .

وسنحاول فيما يلي دراسة هذه الاصوات للكشف عن صفاتها مسترشدين ، ما أمكن ، بالملاحظات التي ذكرها القدماء عنها ، وبما تقرره القوانين الصوتية المعروفة في فقه اللغة الحديث .

١ - النون الخفية :

وتسمى الخفيفة ايضاً . ويحددها ابن جني بانها الساكنة ، ويرى انها فرع من المتحركة ، ويزعم ان الفرق بينها هو في المخرج ، فالساكنة مخرجها الانف ، أما المتحركة فمخرجها الفم . فاذا كان يعني بالمخرج نقطة الانسداد ، فنقطة الانسداد لثوية في النونين ، وإذا كان يعني بالمخرج منطلق الهواء فمنطلق النونين هو الأنف وحده . وعلى ذلك لا يكون في العربية سوى نون واحدة أصلية ، أما ما توهمه النحاة القدماء من وجود نونين : ساكنة مخرجها الانف ، ومتحركة مخرجها الفم ، فمنشؤه ان المتحركة يتلوها طليق منطلق هوائه من الفم ، فظنوا أن الهواء المنطلق مع المتحركة هو الهواء المحدث للنون ، في حين انه المحدث للحركة التي هي الطليق التالي للنون . أما الهواء المحدث للنون فقد انطلق من الأنف

---

(١) هذه عبارة ابن جني في صفة الاصوات الفرعية غير المستحسنة . انظر كتابه « سر صناعة الاعراب » ج ١ ص ٥١ .

قبل انطلاق هواء الطليق من الفم ببرهة قصيرة جداً . ولعل قصر هـذه البرهة هو الذي فوت عليهم أمرُ الكشف عن حقيقة هذه النون .

٢ ـ الهمزة المخففة :

وتسمى همزة بين بين . والتسمية لسيبويه . ومعنى بين بين ان تنطق الهمزة بين الهمزة والألف ان كانت مفتوحة ، مثل : ءَأَن ، وبينها وبين الياء ان كانت مكسورة ، مثل : ءَأإن ، وبينها وبين الواو إن كانت مضمومة ، مثل : ءَأُأخذ . وحقيقة هذا النطق هي أن تلفظ حركة الهمزة فقط من غير ان تلفظ الهمزة نفسها . في المثال الأول يكون النطق هكذا (ءَأَـن) ، وفي الثاني هكذا (أ ـِن) ، وفي الثالث هكذا (ءَأُـن) .

٣ ـ ألف الإمالة :

وتدخل معها الفتحة القصيرة الممالة . وهي صوت طليق يحـدث من ارتفاع مقدم اللسان نحو منطقة الغار ارتفاعاً يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المرققة ، ويقل عن ارتفاعه مع الكسرة . ويكون وضع الشفتين مع الامالة وضع انفراج ، إلا انه دون الانفراج الذي يكون مع الكسرة . وليس للامالة رمز خاص في العربية ، وذلك لأنه ، كما قلنا ، صوت فرعي ، أما في الالسن الأوروبية فيرمز له عادة برمز « é » .

والامالة لغة عامة العرب تقريباً ، إلا اهل الحجاز . ولهذا كانت لها اهمية كبيرة في القواعد الصوتية العربية . وسنفرد لها بعـد قليل بحثاً خاصاً .

٤ ـ ألف التفخيم [١] :

وتدخل معها الفتحة المفخمة . وهي صوت طليق يحدث من ارتفاع مؤخر اللسان نحو مؤخر الحنك ارتفاعاً يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المفخمة التي تلي اصوات الاستعلاء ، ويقل عن ارتفاعه مع الضمة . ويكون وضع الشفتين مع ألف التفخيم وضع انضمام لا يبلغ الاستدارة التامة كما هو الشأن مع الضمة . وليس لألف التفخيم رمز خاص في العربية ، لانه صوت فرعي ، أما في الالسن الاجنبية فيرمز له بالرمز « o » . والالفات المفخمة الواردة في القرآن قليلة ، وقد كتبت كلها بالواو اشارة الى امالتها نحو الضم ، مثل : الصلوة ، والزكوة والحيوة .

٥ ـ الشين التي كالجيم :

هي شين يصيبها نوع من الجهر فتنقلب الى ما يرمز له في الالسن الأجنبية برمز « j » ، اي تنقلب الى جيم معطشة . ويحدث ذلك ، كما تقرر القوانين الصوتية ، اذا وقعت الشين ساكنة بين صوتين مجهورين ، مثل : يشبع ، التي تنطق : يجبع ، بجيم معطشة .

٦ ـ الصاد التي كالزاي :

هي صاد يصيبها نوع من الجهر اذا وقعت ساكنة قبل مجهور ،

(١) وتسمى الالف الممالة نحو الضم ، وهذه التسمية أليق بها وأدق ، ذلك ان الف التفخيم تصدق ايضاً على الالف التي تلي اصوات الاستعلاء ، مثل : صا : ضا ، طا ، ظا ... الخ

فتنقلب عند ذلك الى زاي مطبقة ، أي إلى « ظ » كما هي في النطق العامي ، وذلك نحو : مصْدر ، التي تنطق : مظدر ، كما في النطق العامي .

٧ ـ الكاف التي بين الجيم والكاف :

أهمل القدماء وصفها . واغلب الظن أنها كاف يصيبها جهر بسبب مجاورتها للمجهورات ، فتنقلب الى مايرمز له في الرسم الاجنبي بـ « g » . وهذا ما يحدث اليوم مع اهل مصر واهل اللاذقية في الشام ، إذ تسمعهم ينطقون كلمة « أكْبر » على هذه الشاكلة : Agbar .

٨ ـ الجيم التي كالكاف :

أهمل القدماء وصفها ايضاً ، وليس بين ايدينا من القوانين الصوتية ما يفسر أمرها ويكشف عن طبيعتها .

٩ ـ الجيم التي كالشين :

اما هذه فهي جيم فقدت جزءاً من جهرها بسبب ورودها ساكنة قبل صوت مهموس ، فانقلبت الى ما يرمز له بالرمز التركي القديم « ج » ، كما في كلمة « جنق » منطوقة نطقاً تركياً . والعامة عندنا اليوم ينطقون هذه الجيم في كلمات مثل : اجتهد ، اجتمع . ومنهم من يخلّصها شيئاً فيقول : اشتمع ، اشتهد .

١٠ ـ الضاد الضعيفة :

اهمل وصفها القدماء ، وليس لدينا من القوانين الصوتية ما يفسر

طبيعتها .

١١ ـ الصاد التي كالسين :

هي صاد ضعف إطباقها فصارت كالسين ، اذ لا فرق بين الصاد والسين إلا في صفتي الاطباق والانفتاح . وكثير من عامتنا اليوم ، ولا سيما المتطرفات من النساء والبنات اللواتي يتلقين العلم في المدارس الاجنبية ، تسمعهم ينطقون كلمة « صالح » فتظنهم يقولون : « سالح » .

١٢ ـ الطاء التي كالتاء :

هي طاء ضعف اطباقها فصارت كالتاء ، اذ لا فرق بين هذين الصوتين إلا في صفتي الاطباق والانفتاح . ومتظرفاتنا اليوم يقلن « تبيب » بدلاً من « طبيب » .

١٣ ـ الظاء التي كالثاء .

هي ظاء فقدت جهرها فانقلبت الى ثاء مطبقة . ويمكنك ان تعرف طبيعتها اذا مانطقت كلمة « ظالم » كما لو كانت « ثالم » على ان تفخم الثاء تفخيماً كبيراً .

١٤ ـ الباء التي كالميم .

الباء ، كما علمنا مما سبق ، صوت شفوي انفجاري ، بمعنى ان محبسه من الشفتين وانه يحدث عن آلية انفجارية ، أما الميم فهو صوت شفوي احتكاكي انفي ، بمعنى ان محبسه من الشفتين وان هواءه يخرج من

مجرى الأنف من غير عملية انفجار . فالصوتان ، على هذا ، يتفقان في المحبس ، ويختلفان فيما سوى ذلك . وحتى تصبح الباء مشبهة للميم لا بد من حدوث مايسمى في علم الاصوات بالانفجار الانفي . وتأويل ذلك ان الهواء يخرج من الجوف فيدخل الحنجرة ، فيجد الوترين الصوتيين متقاربين، فيحتك بهما فيهتزان فيحدث الجهر ، ثم يخرج من الحنجرة الى الحلق فيجد حجاب الحنك قد ارتفع فسدّ بذلك المجرى الانفي ، فيتخذ الهواء طريقه في الفم ، فاذا وصل الى نهايته وجد الشفتين قد انطبقتا ، فيجتمع خلفهما منتظراً انفصالهما ليخرج من الفم في تلك الفرقعة التي سميناها الانفجار . كل هذا يحدث في حالة الباء العادية . اما في حالة الباء التي كالميم فالذي يحدث هو انه قبل انفصال الشفتين ببرهة وجيزة يهبط حجاب الحنك الذي كان يسد المجرى الأنفي هبوطاً فجائياً ، فيندفع الهواء المتجمع في الفم عن طريق الانف الذي انفتح بهبوط الحجاب . ان هذه الآلية تسمى بالانفجار الانفي ، لأن الهواء المنضغط في الفم لم يخرج من الفم نتيجة انفصال الشفتين ، بل خرج من الأنف نتيجة هبوط حجاب الحنك . فكأن الباء التي كالميم صوت حادث عن آلية نطقية مراحلها الاولى مراحل آلية الباء ، ومرحلتها الأخيرة مرحلة آلية الميم .

واضاف ابن جني الى هذه الفروع الاربعة عشر فرعين آخرين هما :

١٥ ـ الياء المشمة بالضم :

هي ياء تتخذ معها الشفتان وضع الضم بدلاً من وضع الانفراج والتراجع الى الخلف ، فهي في الحقيقة طليق مختلط ، فاللسان معها في وضع الكسرة ، اما الشفتان ففي وضع الضمة . ويرمز لهذا الصوت في الفرنسية برمز « u » كما يرمز له في الالمانية برمز « ü » وهو الرمز العالمي له .

واكثر مايوجد هذا الصوت في العربية في اسم المفعول من الثلاثي الأجوف ، نحو : « قيل = qüla » .

١٦ ـ الضمة المشمة بالكسر :

هي عكس سابقتها : طليق مختلط ، اللسان معه في وضع الضم ، والشفتان في وضع انفراج قليل الى الخلف . وورود هذا الصوت قليل نادر في العربية ، مثل : مررت بمذعور ، وهذا ابن بور .

٦ ـ المقاطع في العربية

يتناول البحث في المقاطع العربية أمرين : اشكال المقطع فى العربية ، ثم أنواع النسج المقطعية التي تقبلها العربية في كلماتها أو ترفضها .

آ ـ الاشكال المقطعية .

للمقطع العربي خمسة أشكال ، هي :

١ ـ حبيس + طليق قصير = بِ (قصير مفتوح) .
٢ ـ حبيس + طليق طويل = يا (متوسط مفتوح) .
٣ ـ حبيس + طليق قصير + حبيس = مِنْ (متوسط مغلق).
٤ ـ حبيس + طليق طويل + حبيس = بابْ (طويل مغلق).
٥ ـ حبيس + طليق قصير + حبيس + حبيس = بَحْرْ .
(طويل مضاعف الاغلاق) .

والاشكال الثلاثة الاولى شائعة في العربية كثيراً ، وترى في صدور الكلمات واحشائها واعجازها على حد سواء مثل : (ضَرَبَ = ضَ ، رَ ، بَ) و (بيتٌ = بَيْ ، تُنْ) و (قالوا = قا ، لو) ...

أما الشكل الرابع فقليل ، ولا يرى الا في الاعجاز حين الوقف بالسكون ، مثل : (كتابْ = كِ ، تابْ) ، ووجوده في الحشو نادر، ولا يكون الا في حالة الادغام ، مثل : (شابَّهْ = شابْ ، بَهْ) .

فاما الشكل الخامس فلا يرى الا في الاعجاز حين الوقف بالسكون،

مثل : (هزبر = هِ ، زَبْرْ) . وعلة امتناع وجوده في الصدور والاحشاء هي كراهية العربية لتوالي ثلاثة حبيسات ليس بينها طليق ، وهو ما يعبرون عنه بعبارة « التقاء الساكنين » . فلو قلنا : « بَحْرْكُمْ = بَحْرْ ، كُمْ » لتوالت ثلاثة حبيسات هي الحاء والراء من المقطع الاول ، والكاف من المقطع الثاني . ولما كان هذا النسيج عسيراً على النطق العربي لم تسمح العربية لهذا النوع من المقطع ان يقع صدراً او حشواً في كلماتها ، وبعبارة صرفية نقول : لا تسمح العربية بالتقاء ساكنين .

هذا ، ويمكن ان نضيف الى هذه الاشكال الخمسة شكلين آخرين للمقطع العربي لا يوجدان إلا في حال تخفيف الهمزة ، أي حال نطقها بين بين . فأولهما يتألف من طليق قصير فقط ، مثل المقطع الثاني من كلمة (أَأَنا = أَ ، - ، نا) ، وثانيها يتألف من طليق قصير بعده حبيس واحد ، مثل المقطع الثاني من كلمة (أأنتم = أَ ، -َ ن ، تُم) .

ب - النسج المقطعية :

يمكن ان تنسج الكلمة العربية الواحدة ، أو ما هو في حكم الكلمة الواحدة ، من مقطع واحد ، أو من مقطعين ، او من ثلاثة . . . حتى السبعة . وليس وراء ذلك شيء .

فأما بنات الواحد فقد يكون المقطع فيها قصيراً مفتوحاً ، أي من الشكل الأول ، مثل : « بِ - وَ » ، وقد يكون متوسطاً مفتوحاً ، اي من الشكل الثاني ، مثل : « يا - ذي - ذو » ، واغلب الكلمات اللواتي من هذين الشكلين ادوات نحوية : حروف أو اسماء مبنية ، وما كان من غير الادوات فهو قليل ، مثل : « قِ - عِ - فِ . . . » أفعال أمر من « وقى - وعى - وفى » . وقد تكون بنات الواحد من مقطع متوسط مغلق ، مثل : « يد - دم » ، ويكثر هذا الشكل في الادوات

النحوية ، مثل : « من – عن – بل هـل – كم – لو . . . » ، وقد تكون من مقطع طويل مغلق ، أي من الشكل الرابع ، مثل : « بابْ – عيدْ – سورْ » ، أو من مقطع طويل مضاعف الاغلاق ، اي من الشكل الخامس ، مثل : « دَرْبْ – عُمْرْ – بِشْرْ » .

اما بنات الاثنين والثلاثة والاربعة والخمسة والستة والسبعة فلا يمكن هنا حصر انواع نسجها لكثرتها ، فنكتفي بالتمثيل لكل طائفة منها :

من بنات الاثنين : (هاتوا = ها – تو) .
من بنات الثلاثة : (ضَرَبَ = ضَ – رَ – بَ) .
من بنات الاربعة : (شَجَرَةٌ = شَ – جَ – رَ – تُنْ) .
من بنات الخمسة : (شَجَرَتُكَ = شَ – جَ – رَ – تُ – كَ) .
من بنات الستة : (سألتمونيها = سَ – ألْ – تُ – مُو – ني – هـا) .
من بنات السبعة : (فسيكفيكهمو = فَ – سَ – يَكْ – في – كَ – هُ – مو) .

إن دراسة النسج المقطعية للسان ما تقتضي ان نذكر ما يقبله هذا اللسان من النسج وما لا يقبله . ولما كان ما تقبله العربية كثيراً يضيق المقام عن استيفائه ، رأينا ان نقتصر على ذكر ما لا تقبله . فمن ذلك :

١ – كلمة مؤلفة من ثمانية مقاطع أو اكثر .
٢ – كلمة في صدرها أو حشوها مقطع من الشكل الخامس .
٣ – كلمة مجردة من الضمائر مؤلفة من اربعـــة مقاطع من الشكل الأول ، أما المؤلفة من ثلاثة مقاطع من هـذا الشكل فكثيرة ، مثل : « ضَرَبَ – أكَلَ – شَرِبَ . . » ، فاذا اتصل بالكلمة شيء من الضمائر

أو أضيفت جاز ان تشتمل على اكثر من ثلاثة من هذا الشكل ، مثل : « شجرة أحمد = شَ - جَ - رَ - ةُ » و « شجرتك = شَ - جَ - رَ - تُ - كَ » .

٤ - كلمة مجردة من الضمائر مؤلفة من ثلاثة مقاطع من النوع الثاني ، فاذا وجدت كلمة منسوجة على هذا المنوال فهي لا شك اعجمية ، مثل : « قاديشا = قا - دي - شا » ، أما الكلمات العربية ذوات الضمائر فلا تأبى ثلاثة من هذا الشكل ، مثل : « آتوني = أا - تو - ني » .

٥ - كلمة مجردة من الضمائر مؤلفة من مقطعين ، أولهما من الشكل الثاني ، وثانيهما من الشكل الخامس . فان وجدت كلـــة من هذا النسيج كانت ولا شك اعجمية ، مثل : « جو مَرْتْ = جو - مَرْتْ (١) » . أما ذوات الضمائر فلا تأبى ان تكون من هذا النسيج ، مثل : « شاركت = شا - رَكْتْ » .

٦ - كلمـــة مؤلفة من ثلاثة مقاطع ، اولها من الشكل الثالث ، وثانيها وثالثها من الشكل الثاني ، فان وجدت كلمة من هذا النسيج كانت اعجمية ، مثـــل : « سرغايا = سَرْ - غا - يا » (٢) . إلا ان بعض الكلمات اذا وقف عليها بالالف بدل التنوين المنصوب غدت من هذا النسيج ،

مثل : « اشتريت سربالا = سِرْ - با - لا » .

٧ - كلمة مؤلفة من ثلاثة مقاطع ، اولها من الشكل الثاني ، وثانيها وثالثها من الشكل الثالث ، مثل : « شابندر = شا - بَنْ - دَرْ (٣) » .

---

(١) كلمة عامية دخيلة معناها الرجل الكيس ذو المروءة .
(٢) سرغايا : علم لقرية في الشام .
(٣) كلمة عامية دخيلة معناها نقيب التجار .

٧ - النبر في العربية

يجري النبر في العربية على القواعد الآتية :

١ - اذا كانت الكلمة مؤلفة من مقطع واحد فالنبر عليه اطلاقاً ، أيا كان شكل هذا المقطع ، مثل : عُدْ - نَمْ - صِلْ . . . الخ .

٢ - اذا كانت الكلمة مؤلفة من مقطعين فالنبر على ثانيهما اطلاقاً ، (ويجري العد بصورة عكسية ، اي من الشمال الى اليمين) ، لأن الأول لا ينبر في العربية مطلقاً ايا كان شكله ، إلا اذا كان هو المقطع الوحيد في الكلمة . ومثال ذات المقطعين : (قام = قا - مَ) أو (عودا = عو - دا) أو (بها = بِ - ها -) أو (لكم = لَ - كُمْ) ... الخ (١)

٣ - اذا كانت الكلمة مؤلفة من ثلاثة مقاطع فأكثر ، وكان الثاني منها من الأشكال المقطعية المتوسطة أو الطويلة ، كان النبر عليه . مثل : (يستهدي = يَسْ - تَهْ - دي) .

٤ - اذا كانت الكلمة مؤلفة من ثلاثة مقاطع فأكثر ، وكان الثاني منها قصيراً ، فالنبر على الثالث أيا كان شكله ، مثل : (استغفرَ = إِسْ - تَغْ - فَ - رَ) .

٥ - لا يتعدى النبر المقطع الثالث ابداً :

هذا ، ويجب الانتباه الى ثلاثة أمور :

---

(١) اشرنا الى المقطع المنبور بخط افقي تحته .

١ ـ لا تحسب (ال) التعريف في مقاطع الكلمة .

٢ ـ كل ما يلحق الكلمة من ضمائر متصـــلة ، او مايسبقها من حروف المضارعة داخل فيها اثناء عد المقاطع .

٣ يحدد موقع النبر على أساس أن الكلمة منطوقة في حالة الوصل ، وبعد التحديد لا يهم ان تنطقها موصولة أو موقوفاً عليها بالسكون ، لان موقع النبر لا يتغير بين وصل ووقف .

ويستثنى من ذلك أن يكون النبر على المقطع الثالث من الكلمة وهو قصير ، فحين الوقف على مثل هذه الكلمة يتأخر النبر إلى المقطع الرابع . وذلك نحو « المدرسة » . فالمقطع المنبور في هـذه الكلمة في حالة الوصل « رَ » (الْ ـ مَدْ ـ رَ ـ سَ ـ ةُ) . أما في حالة الوقف فينتقل النبر إلى « مَدْ » (الْ ـ مَدْ ـ رَ ـ سَهْ) .

الباب الثالث

التبدلات الصوتية

ان اصوات كلمة ما لا تثبت على حال ، فهي في تبدل دائم نتيجة عوامل صوتية او صرفية او نحوية . وتختلف التبدلات الصوتية عن الصرفية والنحوية من ناحيتين : أولاهما ان التبدلات الصوتية لا شعورية في الغالب ، يأتيها المتكلم منساقاً بعاداته النطقية التي اكتسبها من والديه ومحيطه ، فاذا أمال المتكلم الألف في كلمة « ناس » ، واذا حرك الساكن الأول بالكسر في قوله « جاءتِ البنت » ، فانما يفعل ذلك غير شاعر به ، ولا قاصد إليه ، أما في التبدلات الصرفية والنحوية فالأمر مختلف ، فاذا حول المتكلم « ضرب » إلى « ضاربَ » ، أو رفع زيداً ونصب عمراً في قوله « ضرب زيدٌ عمراً » ، فانما يفعل ذلك شاعراً به قاصداً إليه . والناحية الثانية أن التبدلات الصوتية لا أثر لها في تغيير معنى الكلمة المفردة أو الكلام المركب ، فكلمة « ناس » يبقى لها معناها المعروف سـواء أنطقت ألفها بالامالة أم بالفتح ، اما في التبدلات الصرفية فالأمر مختلف ، فكلمة « ضرب » تختلف في معناها عن كلمة « ضارب » أو « مضروب » أو « الضرب » ... الخ . وكذا الأمر في التبدلات النحوية ، فتركيب « ضرب زيدٌ عمراً » يختلف معناه عن معنى « ضرب زيداً عمروٌ » .

ان التبدلات التي لا أثر لها في معنى المفرد أو المركب هي تبدلات صوتية ، وهي ، ولا شك ، جزء من موضوع علم الاصوات ، لا علاقة لها بنحو ولا بصرف . وقد أخطأ القدماء فضموها الى علم الصرف ، وهو ما سنتلافاه الآن باحثين هذه التبدلات تحت عناوين : الابتداء ، الوقف ، التقاء الساكنين ، الاعلال ، الابدال ، الادغام ، الامالة ، تخفيف الهمزة .

١ - الابتداء

(همزة الوصل)

القاعدة النطقية العامة في العربية أنه لا يبتدأ إلا بمتحرك ، كما لا يوقف إلا على ساكن . فاذا صدف أن كان أول الكلمة ساكناً وأريدَ الابتداء بها ، أضيف إلى أولها همزة متحركة تدعى همزة الوصل .

فما الكلمات الساكنات الأوائل ؟ وما حكم همزة الوصل معها ؟

١ - الساكنات الأوائل سماعاً :

ليس في العربية من هذا النوع سوى اثنتي عشرة كلمة ، عشر منها من فصيلة الاسماء ، واثنتان من فصيلة الحروف . فأما الاسمـــاء فهي : بْنٌ (١) - بْنَةٌ - بْنُمٌ (٢) - . . . .

---

(١) آثرنا كتابة هذه الكلمات الساكنات الأوائل بغير الألف خلافاً لقواعد الرسم المعروفة . وانما قصدنا من ذلك اظهار تسكين الأول الذي قد يخفى على القارىء عند اثبات الالف .

(٢) ابنم بمعنى ابن . وللعرب في هذه الكلمة مذهبان : اولهما فتح النون اطلاقاً وجعل الحركات الاعرابية على الميم وحدها (جاء ابنمك ، بضم الميم - رأيت ابنمك ، بفتحها - مررت بابنمك ، بكسرها) ويسمى ذلك اعراباً من مكان واحد . وثانيهما جعل الحركات الاعرابية على النون والميم معاً (جاء ابنمك ، بضم النون والميم - رأيت ابنمك ، بفتحها - مررت بابنمك ، بكسرهما) ويسمى ذلك اعراباً من مكانين . ويرى الصرفيون ان الميم في هذه الكلمة زائدة ، وهو قول ←

سْمٌ (١) ـ سْتٌ (٢) ـ ثْنانِ ـ ثْنتانِ ـ مْرُؤٌ (٣) ـ مْرَأَةٌ ـ يْمُنٌ (٤) . وأما الحرفان فهما : لام التعريف في لغة الشمال ، وميم التعريف في لغة حمير خاصة ، مثل : الْباب ـ وامْباب .

٢ ـ الساكنات الأوائل قياساً :

هي :

١ ـ **الافعال الماضية التي على الأوزان الآتية** : (نْفَعَلَ (٥) = نْطلق ، فْعَلَّ = حْمَرَّ ، فْعالَّ = حْمارَّ ، فْتَعَلَ = قْتَدَرَ ، سْتَفْعَلَ = سْتَخْرَجَ ، فْعَنْلَلَ — قْعَنْسَسَ ، فْعَنْلى =

← صحيح ، ولكنهم لا يفسرون هذه الزيادة التفسير العلمي المقنع . وفي رأينا أن هذه الميم هي ميم التنكير التي كانت السبئية والعربيات الجنوبيات يختمن بها الاسماء المنكرة كما كانت العربيات الشماليات يختمن الأسماء المنكرة بنون التنوين ، وان هذه الكلمة عنية دخلت العربية الشمالية بميمها التنكيرية ، فظن الشماليون الاصالة في هذه الميم فاعربوا الكلمة منها بعد ان كانوا يعربونها من نونها ، فاجتمع في الكلمة اعراب من مكانين . انظر كتابنا (الوجيز في فقه اللغة) ص ١١٥ حيث تجد تحقيقاً حول كلمتي ابنم وامرىء وسبب اعرابها من مكانين .

(١) ومنهم من يكسر السين فيقول : سم بكسر السين . ولا حاجة عندئذ الى همزة الوصل .

(٢) الاست : العجز . وفيها لغتان اخريان : ست ، وسه ، بفتح السين فيهما . ولا حاجة معها لهمزة الوصل بسبب تحرك الأول .

(٣) تعرب هذه الكلمة من مكانين ايضاً ، الراء والهزة . انظر تعليلنا لهذه الظاهرة في كتابنا (الوجيز في فقه اللغة) ص ١١٥ .

(٤) ايمن : لفظ موضوع للقسم . يقال : ايمن الله لأفعلن . وقد تحذف نونه فيقال : أيم الله .

(٥) انظر الحاشية ١ في الصفحة ٥٦ .

سْلَنْقى ، فْعَوَّل = جْلَوَّذ ، فْعَوْعَلَ = عْشَوْشَبَ ، فْعَنْلَلَ (١) = حْرَنْجَمَ ، فْعَلَلّ = قْشَعَرّ) .

٢ً – مصادر هذه الافعال التي ذكرت : نْطلاق ، حْميرار .. الخ .

٣ً – افعال الأمر من هذه الافعال التي ذكرت : نْطَلِقْ ، جْلَوِّذ . . . الخ .

٤ً – الأمر من كل فعل ثلاثي ساكن الفاء مع حرف المضارعة مثل : « ضْرِبْ » الذي مضارعه « يَضْرِبُ » . أما ما لم يسكن فاؤه في المضارع ، مثل : « يَقُولُ » و « يَبِيع » فلا تسكن فاؤه في الأمر ، إذ يقال : « قُلْ » و « بِعْ » .

٥ً – كل ماض من « تَفَعَّلَ » و « تَفاعَلَ » اذا ادغمت تاؤه في فائه ، إذ الادغام يؤدي إلى تسكين الأول ، مثل : تَطَيَّرَ ← طّيَّرَ ، تَثاقَلَ ← ثّاقَلَ .

فكل ما مر معنا من الكلمات الساكنات الأوائل اذا اريد الابتداء بها وتعذر ذلك لسكون الأول أضيفت إليها همـــزة متحركة تسمى همزة الوصل ، فيقال : إبْن ، إبْنة ، إسْم ، إحْمرّ ، إثّاقل ، إطّيَّرَ..الخ.

٣ – تعريف همزة الوصل :

هي همزة متحركة تضاف الى الكلمات الساكنات الأوائل للتوصل الى

---

(١) ورد « افعنلل » مرتين في الاوزان كما هو ظاهر . لكنهما ليسا وزناً واحداً ، فالذي مع احرنجم رباعي مزيد ، اما الذي مع اقعنسس فهو ثلاثي ملحق بالرباعي المزيد .

النطق بالساكن الذي يليها .

٤ ـ احكام همزة الوصل :

١ ـ تثبت لفظاً وخطاً اذا ابتدىء بهـا ، مثل : إعمَلْ خيراً ، إعشوشبت الارض ، وتسقط لفظاً لا خطاً في درج الكلام ، مثل : واعمل خيراً ، واعشوشبت الارض .

واثباتها في درج الكلام لحن ، وما ورد من ذلك في الضرورة الشعرية فهو شاذ ، كقول قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإثنين سِرٌّ فانه بِبَثٍّ وتكثيرِ الوشاة قمين (١)

أما اذا وقفت في أثناء كلامك غير مراعٍ حكم الوقف ، لان وقفك اضطراري اضطرك إليه انقطاع النفس أو شبهه ، ثم استأنفت نطقك ، أثبت همزة الوصل اذا وقعت في صدر نطقك المستأنف . وقد فعل الشعراء ذلك في انصاف الابيات ، قال لبيد العامري :

ولا تبادرُ في الشتاءِ وليدنا أَلقِدرَ تنزلها بغيرِ جِعالِ (٢)

---

(١) المعنى : اذا جاوز السر الرجلين تعرض للافشاء وإلى ان يضيف إليه الوشاة ما ليس منه والى ان يزيدوا فيه ويبالغوا . والشاهد فيه اثبات همزة الاثنين في وصل الكلام مع انها همزة وصل واجبة الحذف .

(٢) يقوله في مدح الكنة . والمعنى : ليست كنتنا شرهة الى الطعام كغيرها ممن يسبقن الغلمان إلى القدور فينزلنها عن النار بغير خرقة . والشاهد فيه اثبات همزة القدر ، وهي همزة وصل .

٢ ـ إذا سُبقت همزة الوصل المفتوحة بهمزة استفهام وجب بقاؤها ، وامتنع حذفها ، ولكنها تقلب عندئذ الى ألف ، أو تسهل فتنطق بينَ بينَ ، فتقول : أَ اْلخيرَ فعلتَ ؟ بالالف ، أو : أَ ـَ لخيرَ فعلتَ ؟ ببينَ بينَ . وإنما لم يحذفوها خشية اللبس ، اذ لو قلت : أَلخيْرَ فعلت ، لالتبس الاستفهام بالخبر ، فلا يعلم أهذه الهمزة هي همزة الاستفهام وقد حذفت بعدها همزة الوصل ؟ أم هي همزة الوصل نفسها وليس في الكلام همزة استفهام ؟ فأما اذا كانت همزة الوصل مكسورة أو مضمومة فقد وجب حذفها بعد همزة الاستفهام لارتفاع اللبس باختلاف حركتي الهمزتين ، مثل : أَصْطفى البناتِ ؟ والأصل : أَإِصْطفى البنات ؟

٣ ـ همزة الوصل مكسورة دائماً ، مثل : إِضْرِبْ ، إلا مع لام التعريف وميمه وايمن ، فهي معهن مفتوحة ، مثل : أَلباب ، أَمباب ، أَيمنُ الله ، والا فيما بعد ساكنه ضمة أصلية ، فهي فيه مضمومة ، مثل : اُقْتُلْ ، ويدخل في ذلك كل ماض لم يسم فاعله من الأفعال الساكنات الأوائل التي مر ذكرها ، مثل اُنْطُلِقَ به . فان زالت الضمة لعارض لم يعتد به وبقيت الهمزة مضمومة ، مثل : اُغْزِي . وكذا اذا عرض لما بعد الساكن عارض ضم لم يعتد به وظلت الهمزة مكسورة ، مثل : « إبْنُك صالح » ، و « إرْمُوا » ، فضمة النون في الاول حركة اعرابية عارضة بسبب وقوع الكلمة مبتدأ ، وضمة الميم في الثاني حركة بناء عارضة بسبب اتصال الفعل بواو الجماعة .

واذا أشمت الضمة التي بعد الساكن بالكسر اشمت ضمة همزة الوصل أيضاً ، فتلفظ « اُنقيدَ » هكذا : « Unquda » .

وحكى النحاة أشياء تخالف ماذكر ، كضم همزة الوصل مع « اسم » ، وكسرها مع « ايمن وايم » ، وكسرها مع مابعد ساكنه ضمة أصلية . وكل ذلك شاذ ونادر ، ولعله لهجات لبعض القبائل غير المشهورة .

٢ ـ الوقف

١ ـ تعريف الوقف :

هو السكوت على آخر الكلمة اختياراً لجعلها آخر الكلام .

٢ ـ طرق الوقف :

للوقف طرائق شتى ، لكنها جميعاً تطبيقات مختلفة لمبدأ عام واحد يقضي بعدم الوقف إلا على ساكن . وهذه الطرق هي :

آ ـ **الوقف بدون تغيير** : أي ان تقف على الكلمة من غير ان تحدث فى نهايتها تغييراً صوتياً من اي نوع ما . ولا يكون ذلك إلا في الكلمات الساكنات الأواخر ، مثل : « إجتهدْ تنجحْ ـ جاء القاضيْ ـ رأيت الفتىْ ـ زيدٌ يسموْ ـ كمْ ـ أَجلْ ـ منْ ؟ . . . الخ » ، هذا ، ولا يعتد بسكون التنوين وما اشبهه ، اذ هو واجب الحذف أو القلب كما سنرى .

ب ـ **الوقف بالحذف** : وهو أن تحذف من الكلمة صوتاً واحداً أو اكثر من أجل الوصول الى الساكن . فمن حذف الصوت الواحد حذف الحركة من المتحرك غير المنون ، مثل : « جاء الرجلُ ← جاء الرجلْ ، رأيت الرجلَ ← رأيت الرجلْ ، مررت بالرجلِ ← مررت بالرجلْ » ، ومن حذف الصوتين حذف التنوين والحركة فى المنون المرفوع والمجرور ، مثل : «جاء رجلٌ ← جاء رجلْ ، مررت برجلٍ ← مررت برجلْ » .

وقد تقتضينا عملية الحذف اجراء عملية معاكسة ، نقوم فيها برد صـــوت كان محذوفاً قبل حذف الوقف ، ويظهر هذا في حالة المقصـور المنـون ، مثل : « جاء فتىً ← جاء فتى » . فهذه الالف كانت محذوفة لفظـــاً في حالة الوصل لالتقائها ساكنة مع نون التنوين ، فلما زال التنوين للوقـف ، ألحقت الالف الى الاسم .

ج ـ **الوقف بالزيادة** : وهو ان تزيد هاءً ساكنة تدعى هاء السكت على نهاية الكلمة التي تريد الوقف عليها ، إما لأنك لا تســـتطيع حذف حركتها واسكانها كما في : « فِ بالوعد ← بوعدك فِهْ » ، واما لأنك لا تريد حذف الحركة والاسكان كما في : « لم يخشَ زيدٌ ← زيدٌ لم يخشَهْ » ، وإما لغرضٍ آخر كاظهار اللوعة والتفجع في مثل : « وا ولداه » .

د ـ **الوقف بالقلب** : وهو أن تقلب آخر صـوت من أصوات الكلمة المـراد الوقوف عليها الى صوت آخر . وله مظاهر كثيرة : منهـا قلب تنوين المنصوب ألفـاً ، مثـل : « رأيت زيداً ← رأيت زيدا » ، وقلب تاء التأنيث في الاسم المفرد هاءً ، مثل: «جاءت فاطمةُ ← جاءت فاطمهْ» ، وقلب الألف همزة في لغة ، مثل : « ضربها ← ضربهأ » ، أو قلبهـا ياءً أو واواً في لغة أخرى ، مثل : « لدغتني أفعى ← لدغتني أفعَيْ ، أو أفعَوْ » ، ومنهـا ايضاً قلب الهمزة ألفاً ، مثل : « رعت الماشـــية الكلأَ ← رعت الماشية الكلاْ » . . . الخ .

ه ـ **الوقف بالتضعيف** : وهو ان تضعف آخـر الكلمة الموقوف عليها ، مثل : « هذا خالدٌ ← هذا خالدّ » . وهذه الطريقة قليـــلة التطبيق ، ويتطلب تطبيقها توفر شروط كثيرة ، هي : أن يكون الحرف النهائي في الكلمة متحركاً قبل الوقف ، وأن يكون ما قبله متحركاً أيضاً ، إذ لو كان ساكناً لامتنعت عملية التضعيف لأدائها إلى التقاء ساكنين ، ثم

أن لا يكون الحرف النهائي حرف علة ولا همزة ، ثم أن لا تكون الكلمة من المنصوب المنون . وعلى ذلك فلا تضعيف في مثل : « أجَلْ - زيْدٌ - الفتى - الكلأ - خالداً » .

و - **الوقف بالنقل** : وهو أن تنقل حركة آخر الكلمة إلى الساكن الذي قبله ، مثل : « جاء بَكْرٌ ← جاء بَكُرْ » . وهذه الطريقة نادرة التطبيق ايضاً ، ويتطلب تطبيقها توفر شروط ، هي : أن يكون ما قبل الأخير ساكنا حتى يقبل حركة الأخير ، فلا نقل في مثل « رَجُل » ، ثم ان يكون ما قبل الأخير صحيحاً ، فلا نقل في مثل : « يزيد » لعدم قبول حرف العلة للحركة ، ثم أن لا تكون الحركة المراد نقلها فتحة ، فلا نقل في مثل « شممت الورْدَ » ، وأجازه الاخفش والكوفيون فقالوا ، « شممت الوَرَدْ » ، ثم أن لا تكون الكلمة من المنصوب المنون ، فلا نقل في مثل « رأيت بكراً » ، إلا في لغة ربيعة التي تحذف تنوين المنصوب ، فعلى هذا تقول : « رأيت بَكَرْ » ، ثم أن لا يؤدي النقل إلى دخول الكلمة في أوزان مرفوضة ، مثل : « نظرت إلى قُفْلٍ ← نظرت إلى قُفِلْ ، وهذا حِبْرٌ ← هذا حِبُرْ » اذ ليس في الاسماء وزن « فُعِل » ولا وزن « فِعُل » . فان كان الحرف الأخير همزة فقد تساهلوا في الشرط الأخير ، وفي شرط أن تكون الحركة المنقولة غير فتحة ، فأجازوا : « رأيت الخَبْءَ ← رأيت الخَبَأْ ، هذا رِدْءٌ ← هذا رِدُؤْ ، في بُطْءٍ ← في بُطِيْ » . هذا ولا يجوز النقل فيما كان في آخره ادغام ، مثل « الشدّ ، والعمّ » لأن نقل الحركة من ثاني المتماثلين الى أولهما يؤدي إلى فك الادغام .

ز - **الوقف بالرَوْم** : وهو تقصير الحركة الى أقصى حد ممكن . وقد أجازه سيبويه في الحركات الثلاث : الضمة والكسرة والفتحة ، أما الفراء فمنعه في الفتحة .

ح - **الوقف بالاشمام** : هو وقف بالاسكان يصحبه ضم الشفتين كما لو كانتا في وضع النطق بالضمة ، من غير ان يكون هناك تصويت من اي نوع . وقد اجمع الكل على انه لا اشمام إلا في المضموم والمرفوع فقط (١) .

٣ - قواعد الوقف :

١ - كل ما كان ساكناً في الوصل وقف عليه بسكونه ، مثل : « يا خالد اجتهدْ - زيد لم يسافرْ - جاء الفتىْ - مررت بالقاضيْ - أجَلْ - نَعَمْ . . . الخ ». وبعض هذه الساكنات الأواخر ، كالمقصور والمنقوص ، يجوز فيها أمور اخرى ستأتي .

---

(١) يغلب على ظننا ان الروم والاشمام ليسا من طرائق العرب الصحيحة في الوقف ، بل هما نوع من المبالغة في النطق اعتاده القراء في تلاوة القرآن حرصاً على سلامة الاداء وعلى الامانة فيه ، ثم اخذ النحاة عنهم ذلك على أنه أسلوب عام في العرب . وانما يدفعنا الى هذا الظن أمور : أولها ان جميع النحاة قرروا ان الروم والاشمام قليلان ، بل هما في حكم النادر ، ونحن نعلم جيداً ما تعني كلمة « قليل » في كتب النحاة ، اذ يكفي ان يسمعوا شيئاً غريباً من عربي واحد قد يكون مصاباً بعاهة نطقية خاصة ، حتى يقيدوا ماسمعوا على أنه من « القليل » . والثاني أن الروم يتناقض تناقضاً كلياً مع المبدأ النطقي العام في العربية ، وهو مبدأ عدم الوقوف على متحرك . والثالث ان الاشمام ليس صوتاً ، بل هو حركة عضلية بالشفاه فقط القصد منها ، كما يقول النحاة ، بيان ان الموقوف عليه مضموم ، فهو الى لغة الصم البكم أقرب منه الى لغة الكلام . ولا نعتقد أن العرب سخفاء الى حد أن يأتوا بحركات الخرس لاداء معانيهم أو فهمها ، وهم أهل الفصاحة والبلاغة . والرابع ان سيبويه ، على كثرة سماعه من العرب ، لم يسمع منهم الروم ولا الاشمام ، بل قال ، بعد ان اورد امثلته عنهما : « حدثنا بذلك عن العرب الخليل وابو الخطاب » . الكتاب ج ٢ ص ٢٨٢ .

٢ ـ كل متحرك الآخر يوقف عليه باسكان آخره ، مثـــل : « يا أحمدُ ـــ يا أحمدْ ، مررت بالرجلِ ـــ مررت بالرجلْ ، لم أخشَ ـــ لم أخْشْ » . ويجوز في بعض المتحركات أمور اخرى ستأتي .

٣ ـ المنون المرفوع والمجرور يوقف عليها بحذف التنوين مع الحركة التي قبله ، مثل : جاء زيدٌ ـــ جاء زيدْ ، مررت بزيدٍ ـــ مررت بزيدْ » .

٤ ـ كل ما ختم بنون زائدة ساكنة مفتوح ما قبلها وقف عليه بقلب نونه الفاً ، يدخل في هذا نون تنوين المنصوب ، مثل : « رأيت زيداً ـــ رأيت زيدَا ْ » ، ونون « إذن » ، نحو : « سآتيك إذاً ـــ سآتيك إذاْ » ، ثم نون التوكيـــد الخفيفة في بعض حالاتها ، مثل : « لنسفعَنْ بالناصية ـــ لنسفعَا ْ » .

٥ ـ المقصور المنون يوقف عليه بحذف تنوينه ورد الفه التي كانت محذوفةً لفظاً في الوصل ، مثل : « جاء فتىً ـــ جاء فتى » .

٦ ـ كل اسم ختم بتاء التأنيث المربوطة يوقف عليه بقلب تائه هاءً ، مثل : « جاءت فاطمةُ ـــ جاءت فاطمهْ » . يستوي في ذلك المنون وغيره .

٧ ـ كل الكلمات المبنية على حرف واحد ، ولم تتصل بما قبلها اتصالاً تاماً يجعل الكلمتين في حكم الكلمة الواحدة ، يوقف عليها بهاء السكت . ويدخل في هذا افعال الأمر من اللفيف المفروق ، مثل : قِ نفسك ـــ قِهْ ، فِ الوعد ـــ فِهْ » ، ثم فعل الأمر من « رأى » ، مثل : « رَ الرأي ـــ رَه » ، ثم « ما » الاستفهامية الواقعة موقع الجر بالاضافة مثل : « مجيءَ مَ جئت ـــ مجيءَ مَهْ » . أما ما يتصل من هـــذه الكلمات بما قبله اتصالاً تاماً فيوقف عليه بالسكون ، وهو « ما » الاستفهامية

المجرورة بحرف الجر ، مثل : « حتامَ تتهاون ← حتامْ » .

٨ - كلمة « انا » يوقف عليها بزيادة ألف على آخرها ، اذ هي في الوصل بغير ألف ، هكذا (' أنَ) .

٩ - كلمتا منكو ، وعليهمي ، تحذف منهما الواو والياء . وكذلك بهي ، ولهو .

هذه هي كل قواعد الوقف التي يخضع لها الكلام العربي . واما ما يذكر في كتب الصرف مما لم نورده فلا يخرج عن ان يكون اما جوازات لبعض ما يخضع للقواعد التي ذكرناها ، واما ضرورات شعرية ، واما لغات خاصة لبعض القبائل العربية . وسنستوفي ذلك في الفقرة الآتية .

هذا ، وخضوع كلمة لاحدى القواعد التي ذكرناها لا يمنع جواز خضوعها لقاعدة أخرى . وسنرى من ذلك اشياء كثيرة فيما سيأتي .

٤ - جوازات وضرورات ولغات :

نذكر في هذه الفقرة اشكالاً من الوقف سمعت من العرب ، ولا تخضع للقواعد التي مر ذكرها :

١ -
جاء رجلٌ ← جاء رجلْ
مررت برجلٍ ← مررت برجلْ
رأيت رجلاً ← رأيت رجلْ

هذه لغة ربعية فى الوقوف على المنون مرفوعاً ومجروراً ومنصوباً .

٢ -

جاء رجلٌ ← جاء رجلو
رأيت رجلاً ← رأيت رجلا
مررت برجلٍ ← مررت برجلي

وهذه لغة ازد السراة في الوقف على المنون مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً كما زعم ابو الخطاب .

٣ -

إِذَنْ ← إِذَنْ

هذا رأي المازني في « اذن »، ومنع قلب نونها ألفاً (انظر القاعدة الرابعة) ، وأجاز المبرد الوجهين .

٤ -

المعلّى ← المعلّ

هذه ضرورة شعرية ارتكبها لبيد بن ربيعة في قوله :

وقَبيلٌ من لُكَيْزٍ شاهدٌ رهطُ مرجومٍ ورهطُ ابنِ المُعلّ[1]

(١) قاله يصف فيه مقاماً فاخرت فيه قبائل ربيعة قبيلة من مضر . ولكيز : قبيلة ، ومرجوم وابن المعلى سيدان من ساداتها .

٥ -

جاء الفتى ← جاء الفتأْ
هذه حبلى ← هذه حبلأْ
اشتريت المعزى ← اشتريت المعزأْ
يضربها ← يضربهأْ

هذه لغة ضعيفة لم تنسب الى اصحابها ، وفيها تقلب كل الف همزة عند الوقف . سواء أكانت هذه الالف أصلية ام زائدة للتأنيث أو للالحاق كما مثلنا .

٦ -

هذه حبلى ← هذه حبلَيْ
جاء المثنى ← جاء المثنيْ

وهذه لغة فزارة وناس من قيس : يقلبون كل ألف في الآخر ياءً . كذا قال النحاة .

٧ -

هذه أفعى ← هذه أفعَوْ

وهذه لغة لبعض طيىء : يقلبون الألف إلى واو ، ويجرون الوصل فيها مجرى الوقف . ويقلبها بعضهم ياء كما مر في المثال السادس مع اجراء الوصل مجرى الوقف (١) .

---

(١) اجراء الوصل مجرى الوقف معناه معاملة الـكلمة في حالة الوصل كما لو كانت موقوفاً عليها .

٨ -	هذي ← هذِهْ

هذه لغة بني تميم في الوقوف على كلمة « هذي » .

٩ -	هذا كتابيْ ← هذا كتابجْ هذا تميميّ ← هذا تميمجّ

وهذه لغة لبعض بني تميم : يقلبون الياء جيماً سواء كانت خفيفة أو ثقيلة كما مثلنا . وقد يجرون الوصل فيها مجرى الوقف .

١٠ -	هذه شَجرةٌ ← هذه شجرتْ

وهذه لغة ناس من العرب . كذا زعم ابو الخطاب .

١١ -	هيهاتَ ← هيهاهْ

وهذا جواز في كلمة « هيهات » تشبيها لتائها بتاء التأنيث في الاسم المفرد .

١٢ -	كيف البنونَ والبنات ← كيف البونَ والبناه

وهذه لغة ضعيفة لبعضهم : يقلبون تاء جمع السلامة هاءً في الوقف .

١٣ -	أنا ← أَنَهْ

وهذه لغة لبعض طيىء : يقفون على « أنا » بهاء السكت .

١٣ -	ما ؟ ← مَهْ ؟

وهده لغة في الوقف على « ما » الاستفهامية بهاء السكت بعد حذف الفها ، دون ان تكون في موقع الجر بالاضافة أو بالحرف كما هو شرطها. ولم تنسب هذه اللغة الى اصحابها .

١٥ -	لم يخشَ ← لم يخشَهْ أغزُ ← أغزُهْ حتامَ ؟ ← حتامَهْ ؟

يجوز في كل ما حذف آخره ، أن يوقف عليه بهاء السكت .

١٦ -	زيد سافرَ ← زيد سافرَهْ يا زيدُ ← يا زيدُهْ لا رجلَ ← لا رجلَهْ

يجـوز في كل ما كانت حركته البنائية تشبه الحركة الاعرابية في جواز زوالها عن الكلمة في التراكيب المختلفة ، يجوز فيه أن يوقف عليه

بهاء السكت .

١٧ -

ذا	←	ذاهْ
هنا	←	ههناهْ
هؤلا	←	هؤلاهْ

يجوز في كل ما كان عريقاً في البناء ، وكان آخره ألفاً ، ان يوقف عليه بهاء السكت .

١٨ -

غلاميَ	←	غلاميَهْ
كتابهِنَّ	←	كتابهِنَّهْ
هوَ	←	هوَهْ
هيَ	←	هيَهْ

يجوز الوقف بهاء السكت على ياء المتكلم المفتوحة ونون النسوة والواو والياء من « هو وهي » . ويصدق هذا ايضاً على حرف « إنّ » سواء كان للتوكيد أو لمعنى « نعم » .

١٩ - جاء القاضيْ ← جاء القاضْ

يجوز في المنقوص الساكن الياء أن تحذف ياؤه في الوقف ، أما

مفتوح اليـاء فـــلا يجوز فيه ذلك ، بل تثبت ياؤه في الوقف ، مثل : « رأيت القاضيَ ← رأيت القاضيْ » .

٢٠ -

ربي أكرمنيْ ← ربي أكرمنْ
هذا كتابيْ ← هذا كتابْ

يجوز في ياء المتكلم الساكنة والمتصلة بالفعل ان تحذف في الوقف ، أما المصلة بالاسم فحذفها ضعيف أجازه سيبويه ومنعه آخرون لادائه الى اللبس .

٢١ -

جاءنا قاضٍ ← جاءنا قاضيْ

حكى ذلك يونس وابو الخطاب عن الموثوق بعربيتهم .

٢٢ -

هذا كلأٌ ← هذا كَلَوْ
رأيت الكلأَ ← رأيت الكلا
مررت بالكلأِ ← مررت بالكَلَيْ

هذه لغة لبعض العرب : يقفون على الهمزة المفتوح ما قبلها بحذف حركتها ثم قلبها الى حرف علة يجانس حركتها التي كانت عليها .

٢٣- | هذا الخبْءْ ← هذا الخَبُوْ
رأيت الخبْءَ ← رأيت الخبَاْ
علمت بالخبْءِ ← علمت بالخبِيْ |

وهذه لغتهم في الوقف على الهمزة التي قبلها ساكن : ينقلون حركتها الى الساكن قبلها ، ثم يقلبونها الى حرف علة يجانس الحركة المنقولة .

٢٤- | لم أضربْهُ ← لم أضربُهْ
مِنْهُ ← منُهْ |

يجوز الوقف بنقل حركة الضمير الى الساكن قبله .

٢٥- | قالتْهُ ← قالتِهْ |

هـذه لغـة لبعض بني عـــدي من تميم : اذا اجتمعت تاء التأنيث الساكنة مع ضمير الغائب المسكن للوقف حركوا التاء بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين .

٢٦- | ألا تفعلُ ؟ ← ألا تا ؟
بلى فأفعلُ ← بلى فا |

حـكاه سيبويه عن بعض العرب : يقفون على الكلمة مكتفين منها بحرفها الأول فقط مـع إضافة ألف إليه لبيانه .

٣ ـ التقاء الساكنين

المبدأ العام في الصوتيات العربية أنه لا يجوز التقاء الساكنين ، والواقع ان الكلمات العربية ، في اصل الوضع ، لا تجد في إحداها ساكنين يتجاوران (١) . لكن اصوات الكلمة ، كما ذكرنا قبلُ ، لا تثبت على حال ، بل هي في تبدل دائم يقتضيه التصريف والاشتقاق . يضاف الى ذلك ان الكلمات لم توضع لتستعمل مفردة ، بل لتكون اجزاء يرصف بعضها الى جانب بعض من اجل تأليف الجمل . وكل هذا وذاك يؤدي في كثير من الأحايين الى التقاء السواكن . فماذا تفعل العربية في مثل هذه الحال ؟ .

١ ـ يجوز التقاء الساكنين :

وذلك في حالتين :

آ ـ في الوقف مطلقاً ، مثل : « درج الطِفْلْ ، ونظرت الى القُفْلْ ، وجاء بَكْرْ » . ومع ذلك فان كثيراً من العرب يكرهون هذا الالتقاء على الرغم من جريانه في الوقف ، فيفرون منه باحدى طرق ثلاث :

١ ـ بتحريك الساكن الأول بحركة الثاني التي كانت له قبل الوقف : « جاء البَكْرُ ← جاء البَكُرْ ، لم أضربْهُ ← لم أضربُهْ » . ويسمون ذلك نقلاً .

---

(١) وليس صحيحاً ما يقوله النحاة من ان « ليت ، بفتح التاء ــ وحيث بضمها ، والمؤمنون ، بفتح النون ، والولدان ، بكسرها » كانت ساكنات النهايات في أصل الوضع ثم حركت الاواخر فراراً من الساكنين ، فتلك دعوى باطلة ، ولا دليل لهم عليها .

٢ ـ بتحريك الساكن الأول بحركة من جنس حركة الحرف السابق له : « درج الطِفِلْ ، نظرت الى القُفُلْ » . ويسمون ذلك اتباعاً . ولا يلجئون إليه إلا إذا كانت عملية النقل تدخل الكلمة في وزن مرفوض . فاللام في كلمة الطفل مضمومة لوقوع الطفل فاعلاً في الجملة ، ولو نقلت ضمتها الى الفاء لصارت الكلمة « طِفُلْ = فِعُلْ » وهو وزن مرفوض في العربية مطلقاً ، سواء في الاسماء او في الافعال . وكذلك الأمر في كلمة « قُفْلْ » ، فلامها مكسورة لوقوع الكلمة مجرورة بحرف الجر ، ولو نقلت كسرتها الى الفاء قبلها لصارت الكلمة « قُفِل = فُعِل » ، وهو وزن مرفوض في الاسماء خاصة .

٣ ـ بتحريك الساكن الأول بالكسر جرياً على القاعدة العامة ، مثل : « ضَرَبَتْهْ ← ضَرَبَتِهْ » . وقد مر في مبحث الوقف .

ب ـ يجوز التقاء الساكنين أيضاً اذا كان اولهما حرف لين أو حرف مد(١) . مثل : « أَاْلْحَسَنُ(٢) أخوكَ ؟ ولا الضاْلْلِين(٢) ، تُموْدْدَ(٢) الثوبُ ، يطيْبْ بَكر ، دُوَيْبْبَة (٢) » . ويشترط لذلك شيئان : أن لا يكون حرف المد أو اللين قابلاً للتحريك ، وان لا يكون قابلاً للحذف . وانما يكون ذلك اذا كان كل من الحذف والتحريك مؤدياً الى اللبس أو ضياع المعنى . واليك بيان ذلك مطبقاً على الامثلة :

ـ « آلحسن أخوك ؟ » : التحريك هنا غير جائز لأن الالف

---

(١) يقصد بحرف اللين الواو والياء المسبوقتان بحركة لا تجانسها ، مثل : « بيت ، بسكون الياء ، قول ، بسكون الواو » ، وقد سمينا الصوت الذي من هذا النوع فيما مضى بشبه الطليق . اما حرف المد فهو الألف أو الواو أو الياء مسبوقات بحركات تجانسها ، مثل : « باب ، بفتح الباء ، سوق ، بضم السين عيد ، بكسر العين » . وسميناها فيما مضى بالطليقات الطويلة .

(٢) فضلنا كتابة هذه الكلمة على خلاف قواعد الرسم ليظهر للقارىء التقاء الساكنين .

لا تقبل الحركات . والحذف غير جائز ايضاً ، اذ لو حذفت الالف وقلت : « ألحسن أخوك » ، لضاع معنى الاستفهام .

— « ولا الضالّين » : التحريك هنا غير جائز أيضاً ، لأن الالف لا تقبل الحركات ، ويمتنع الحذف أيضاً ، لأنك لو قلت : « الضلّين » ، لفقدت الكلمة معناها الصرفي الذي كان لها بالألف ، وهذا المعنى هو كونها اسم فاعل من فعل « ضل » .

— « تُمودّ الثوب » : التحريك غير جائز لان الواو حرف مد هنا ، فشأنه كشأن الألف ، والحذف غير جائز ، لأن أصل هذه الواو ألف في المبني للمعلوم : « تمادّدْنا الثوب » ، وهذه الالف زيدت لمعنى المشاركة ، وحذفها أو حذف الواو التي حلت محلها في المبني للمجهول، يؤدي الى ضياع معنى المشاركة .

— « يطيبْ بكر » : التحريك غير جائز لان الياء حرف مد هنا ، والحذف غير جائز أيضاً ، إذ لو قلت : « يطبْ بكر » لا لتبست صيغة الرفع بصيغة الجزم .

— « دُوَيْبَّة » : لا يجوز التحريك ههنا ولا الحذف ، لان كلا منهما يؤدي الى أن تفقد الكلمة معنى التصغير بفقدانها الوزن التصغيري نفسه (١) .

وحتى ههنا أيضاً ، فان بعض العرب يستكره التقاء الساكنين ، فيحتال للتخلص منها بأن يقلب الألف الى همزة ثم يحرك الهمزة ، وعلى هذا قرأ عمرو بن عبيد : فيومئذٍ لا يُسألُ عن ذَنْبِهِ إنْسٌ ولا جأَنّ » ،

---

(١) دويبة : تصغير « دابة » .

وعليه قرأ أبو ايوب السختياني : « ولا الضأ لّين » ، وعليه أنشد ابو الفتح بن جني :

. . . . إذا ما الغوالي بالعبيط احمأرّتِ .

إلا ان هذه الحيلة اذا جازت مع الالف فانها لاتجوز مع الواو والياء .

٢ - يجب التخلص من التقاء الساكنين :

اذا التقى ساكنان على غير الشروط التي مرت في الفقرة السابقة وجب التخلص من التقائها باحدى الطرق الآتية :

آ - حذف الساكن الأول اذا كان هذا الساكن حرف مد ، مثل : « علاْ ← علاْتْ ← علَتْ » و « قالَ ← يقولُ ← قوْلْ ← قُلْ » و « باع ← يبيعُ ← بيْعْ ← بِعْ » ، أو كان نون توكيد خفيفة، مثل:« لاتهينَنْ الفقير ← لاتهينَ الفقير »،أونون « لدنْ » ، مثل : « من لدُنْ الرجل ← من لدُ الرجل » ، او كان تنوين العلم الموصوف بكلمة (ابن) ، مثل : « محمدُنْ(١) بْن عبد الله ← محمدُ بْنُ » .

ب - تحريك الساكن الأول اذا لم يكن حرف مد ، مثل : « قدْ انكسر ← قدِ انكسر » .

ج - تحريك الساكن الثاني اذا تعذر تحريك الأول . ويحدث ذلك

(١) كتبنا الكلمة على الطريقة العروضية ليظهر للقارىء التقاء الساكنين .

في الادغام ، مثل الأمر والمضارع المجزوم من فعل (شدّ) : « شْدُدْ ، لم يَشْدُدْ » ، فتحريك الأول ، كما ترى ، سيؤدي الى فك الادغام ، وهو مايفعله اهل الحجاز ، فيقولون : « أُشْدُدْ ، لم يَشْدُدْ » ، لكن بني تميم الحريصين جـــداً على الادغام يفعلون العكس ، فيحتفظون للأول بسكونه من اجل اتمام عملية الادغام ، ويحركون الثاني بدلاً من تحريك الأول ، فيقولون : « شْدُدَ = شُدَّ ، ولم يَشْدُدَ = لم يَشُدَّ » .

ويحدث ذلك ايضاً اذا كان تسكين الأول حادثاً لغرض قصد إليه المتكلم ، وهو دائماً غرض تخفيف صوتي . وبيان ذلك أن بني تميم يستثقلون وزني « فَعِل » و « فَعُل » ، فيسكنون كل عين مكسورة أو مضمومة في الثلاثي ، فيقولون « كَتْف » و « عَضْد » بدلاً من « كَتِف » و « عَضُد » . فاذا حدث أن فعلاً أو جزءاً من فعل أشبه صوتياً وزن « كَتِف »[1] ، مثل الفعل « لم يَلِدْ » ، والجزء « طَلِقْ » من فعل « إنطَلِقْ » ، أسكنوا العين في الفعلين فقالوا : « لم يلْدْ » و « انطلْقْ » . فيجتمع على هذا ساكنان ، فيتخلصون من اجتماعها بتحريك الثاني ، فيقولون : « لم يلْدَ » و « إنطلْقَ » . اذ لو حركوا الأول ، كما هو الأصـل ، لنقض الغرض الذي قصدوا إليه من تسكينه ، وهو غرض التخفيف كما قلنا .

٣ - حركات التخلص من الساكنين :

قلنا إنه اذا اجتمع ساكنان فروا من اجتماعها بتحريك احدهما :

(١) قلنا صوتياً ولم نقل صرفياً ، لأن الوزنين الصرفيين للكلمتين مختلفان ، فوزن « كتف » ، بفتح الكاف وكسر التاء ، هو « فعل » ، بفتح الفـاء وكسر العين ، أما وزن « يلد » ، بفتح الياء وكسر اللام ، فهو « يعل » ، بفتح الياء وكسر العين .

فأي الحركات تستعمل لهذا الغرض ؟ .

هناك كما نعلم ثلاث حركات : الكسرة والضمة والفتحة . ولكل منها مواضع في امر الفرار من الساكنين :

١ ـ **الكسرة** : وهي الاصل في عملية الفرار من الساكنين ، مثل : « قدْ اجْتهد ← قدِ اجْتهد » .

٢ ـ **الفتحة** : ويجب استعمالها في المدغم إذا وليته « ها » ، مثل : « رُدَّها وشُدَّها » . ويغلب استعمالها مع « منْ » اذا التقت بلام التعريف ، مثل : « منَ البيتِ » . أما اذا التقت بساكن آخر غير لام التعريف ، فالاشهر استعمال الكسرة معها ، على الاصل ، مثل : « منِ ابْنك » .

٣ ـ **الضمة** : وتجب في المدغم المتصل بالهاء المضمومة ، مثل : رُدُّهُ وشُدُّهُ » . وتفضل على غيرها مع ميم الجمع ، مثل ، « عليكمُ السلام » ، ومع « مذْ » ، مثل : « مذُ اليومِ » ، ومع واو الجمع ، سواء كانت ضميراً أو كانت علامة اعراب ، مثل : « إخشَوُا اللهَ » و « مصطفوُ الله » .

هذا ، وقد وردت عن العرب اساليب أخرى في التحريك تخالف ما ذكرنا ، وكلها من نوع الجوازات والترجيحات واللغات الخاصة ببعض القبائل ، وسنستوفي كل ذلك في الفقرة الآتية :

٤ ـ جوازات ولغات :

نذكر في هذه الفقرة اشكالاً من التقاء الساكنين سمعت من العرب

ولا تخضع للقواعد التي مر ذكرها :

١ - (حلقتا البطان) : التقى ساكنان على غير حدهما . وهو من الشاذ .

٢ - (قل هو اللهُ أحدُ اللهُ الصمدُ) : حذف التنوين من « احد » للفرار من اجتماع الساكنين . وهذه قراءة شاذة .

٣ (قُمَ الليلَ) : فتحت الميم بدلاً من كسرها . وهي قراءة شاذة .

٤ - (عليهمِ الذلّةُ) : كسرت ميم الجمع لاتباع الهاء المكسورة قبلها . وهي قراءة ابي عمرو بن العلاء .

٥ - (مذِ اليوم) : هذا جائز في « مذ » ولكنه قليل . والضم اشهر .

٦ - (قالتُ اخْرُج) : يجوز استعمال الضمة بدل الكسرة اذا كان بعد الساكن الثاني ضمة اصلية . اما اذا كانت الضمة عارضة بسبب الاعراب أو البناء فأداة الفرار من الساكنين هي الكسرة فقط ، مثل : « هلِ اسْمُك أحمد ؟ » و « قالتِ ارْموا » . فان عرض للضمة الاصلية التي بعد الساكن الثاني ما ازالها لم يعتد بذلك وظل التحريك بالضم للفرار من الساكنين جائزاً ، مثل : « قالتُ اغزِي » ، اذ الاصل « اغزُ » بضمة بعد الساكن الثاني . وكل ذلك بشرط ان تكون الضمة

(١) التقت حلقتا البطان : مثل تقوله العرب اذا اشتد الكرب وتفاقم الشر ، وذلك لانهما لا تلتقيان إلا عند غاية هزال البعير ، أو فرط شد البطان .

التي بعد الساكن الثاني هي والساكن الذي قبلها في كلمة واحدة . فان كان الساكن الثاني من كلمة ، والضمة من كلمة أخرى رجع الى الاصل في التحريك ، مثل : « إنِ الحُكم » اذ تعتبر لام التعريف كلمة مستقلة بنفسها .

٧ ـ (لَوُ ارْتفع) : حركت واو « لو » بالضم بدلاً من الكسر تشبيها لها بواو الجمع . وهو قليل .

٨ ـ (إخشوِا الله) : حركت واو الجمع بالكسر بدلاً من الضم تشبيها لها بواو « لو ». وهو قليل .

٩ ـ (مُدَّ ـ مُدِّ ـ مُدُّ) : تجوز التحريكات الثلاثة عند بني تميم . والكسر اقلها .

١٠ ـ (عَضَّ ـ مُدُّ ـ عِزِّ) : تحريكات على الاتباع . وهي جائزة عند بني تميم .

١١ ـ (مُدِّ ـ عَضِّ ـ عِزِّ) : التحريك بالكسر مطلقاً . وهي لغة كعب وغنيّ .

١٢ ـ (رُدِّ ابْنك) : التحريك بالكسر ههنا اشهر لمجيء ساكن بعد المدغمين .

١٣ ـ (رُدَّ ابْنك) : ويجوز التحريك بالفتح عند بني أسد .

١٤ ـ (رُدُّ ابْنك) وهذا جائز ايضاً إلا انه اقل الثلاثة . وقيل: هو شاذ .

١٥ - (رُدِّهِ) : ورد ذلك في بعض اللغات . والاصل الضم ، كما مر .

١٦ - (رُدُّهُ) : اجازه ثعلب . والاصل الضم ، كما مر .

١٧ - (رَدَّتُ) : الاصل في المدغمين ان يحرك اولهما اذا سكن الثاني لعارض ، فيفك الادغام . وهذا مارأينا الحجازيين يصنعونه ، كما في : « اشدُدْ ، ولم يشدُدْ » . الا ان بني تميم يحتفظون بالادغام ويتخلصون من التقاء الساكنين بتحريك الثاني ، فيقولون : « شدَّ ولم يشدَّ » ، الا ان يكون سكون الثاني لمقتضٍ قوي جداً يقتضيه ، مثل اتصال الفعل بضمائر الرفع المتحركة ، فعندئذ يحركون الاول ويفكون الادغام ، فيقولون : « رَدَدْتُ ، رَدَدْنا . . . الخ » . غير ان بعض العرب يظل مصراً على الادغام حتى في هذه الحالة ، فيقول : « رَدَّتُ » . حكاه الخليل وغيره عن اناس من بني بكر بن وائل وغيرهم . ولم يقبلها السيرافي ، وقال : هذه لغة رديئة فاشية في عوام اهل بغداد .

١٨ - (مِنَ ابْنِك) : حكاه سيبويه عن جماعة من الفصحاء .

١٩ - (مِنِ البيت) : حكاه سيبويه وقال : ليس بمشهور .

٢٠ - (عَنُ الرجل) : حكاه الاخفش ، وقال : هي لغة خبيثة .

٢١ - (مِنْهُ ← مِنُهْ) : تحريك بالنقل جائز . وقد مر .

٢٢ - (ضَرَبَتْهْ ← ضَرَبَتِهْ) : تحريك بالكسر كان لبني عدي من تميم .

٢٣ ـ (ولا الضَّاْ لِّين ، ولا جَاْنٌّ) : فرار بالهمز والتحريك وقد مر .

٥ ـ خاتمة :

رأينا فيما سبق انه اذا التقى ساكنان وأولهما حرف مد لا يؤدي حذفه الى لبس حذف ، مثل : « عدا ← عداتْ ← عَدَتْ فاطمة » . والمسألة الآن كما يلي : اذا تحرك الثاني لسبب ما فهل يرجع حرف المد المحذوف ؟ الواقع ان العربية لها سلوكان في هذا الشأن ، فأحيانا لا ترجع المحذوف كأنها لا تعتد بهذا التحريك الطارىء ، مثل : « عدا ← عداتْ ← عَدَتْ ← عَدَتِ البنت » ، واحيانا اخرى ترجعه، مثل « خاف ← تخافُ ← خافْ ← خَفْ ← خافَنَّ الله (١) » .

(١) ليس لهذين السلوكين أسباب ظاهرة . اما تعليلات الصرفيين في هذا الشأن فكلها اوهام لا أساس لها من الواقع . وعلينا فقط ان نحفظ هذه التصريفات كما جاءت بها اللغة .

٤ ـ تخفيف الهمزة

الهمزة ، كما رأينا في فصل الاصوات العربيـة ، حبيس حنجري انفجاري ، يحدث من التحام الوترين الصوتيين ثم انفصالهما فجأة . هـذه الآلية تقتضي المتكلم جهداً اكبر من اي جهـــد يبذله في نطق الاصوات الأخرى . ولهذا لا تجد الهمزة في أي لسان الا في العربية الشمالية . نعم قد توجد الهمزة في الفرنسية وفي غيرها ، ولكنها دائماً في صدر الكلمة ، ولا تنطق إلا في ابتداء الكلام ، اما في الادراج والوصل فهي دائماً إمـا مخففة وإما مسهلة . حتى العرب الشماليون ليسوا متفقين في امر الهمزة ، فنهم من يخففها مطلقاً ، ويسمون بأهل التخفيف ، وهم الحجازيون ، ومنهم من يحققها مطلقاً ، ويسمون بأهل التحقيق ، وهم قراء الكوفة ، ومنهـم من يحققها تارة ويخففها اخرى ، وهم بنو تميم .

ولا بد قبل البحث في قواعد التخفيف من تفسير بعض المصطلحات :

مصطلحات :

١ ـ **تحقيق الهمزة** : ويسمى النبر ايضاً (١) ، وهو نطق الهمزة كما هي من غير تغيير فيها .

٢ ـ **تخفيف الهمزة** : ويشمل حذفها ، كما في : « مسألـة ـــ

---

(١) النبر ههنا هو غير النبر الذي مر ذكره في فصل الصوتيات العامـة . فهـــو هناك يعني نشاطاً فجائياً يعتري اعضاء النطق اثناء التلفظ بقطع ما من مقاطع الـكلمة . راجع الفصل المذكور .

مَسَلَة » ، وقلبها الى حرف آخر ، كما في : « مُؤْمن ← مُومن » ، وتسهيلها . وسيأتي شرح التسهيل .

٣ – **تسهيل الهمزة** : ويسمى بنطقها بينَ بينَ . وهو على نوعين : بينَ بينَ المشهورِ ، وهو ان تحذف الهمزة وينطق بحركتها فقط ، مثل : « أإن ← أ ـِ ن » ، وبينَ بينَ البعيدِ ، وهو ان تحذف وينطق مكانها بحركة من جنس حركة ما قبلها ، مثل : « سُئِل ← سُ ـُ لَ » .

وبعد هذا لا بـــد من الاشارة الى ان للهمزة في الكلام اوضاعاً مختلفة ، فهي إما في ابتداء الكلام وإما في ادراجه ، وهي اما مفردة واما مع همزة اخرى ، وهي اما متحركة وإما ساكنة ، وهي اما بعد متحرك واما بعد ساكن . ولها في كل وضع من هذه الاوضاع احكام خاصة في التخفيف وعدمه . واليك تفصيل ذلك :

١ – الهمزة مفردة في ابتداء الكلام :

وهذه يجب (١) تحقيقها بلا خلاف .

٢ – الهمزة في الادراج مفردة ساكنة :

وهذه يجوز (١) ان تقلب الى حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، مثل : « رَأْس ← رَاس ، بُؤْس ← بوس ، بِئْر ← بير » .

---

(١) اذا قلنا « يجب » كان معنى ذلك ان جميع العرب متفقون على هذا الحكم ، واذا قلنا « يجـــوز » كان معنى ذلك ان اهـل التحقيق يحققون واهل التخفيف يخففون .

٣ ـ الهمزة في الادراج متحركة بعد ساكن :

آ ـ إن كان الساكن قبلها صحيحاً جاز حذفها ونقل حركتها الى الساكن قبلها ، مثل : « مسْأَلة ← مَسَلَة » .

ب ـ إذا كان الساكن قبلها واواً أو ياءً تقبلان الحركة ، لأنهما أصليان ، أو لأنهما زائدان لغير معنى صرفي (١) ، كان حكمها كحكم سابقتها ، أي تحذف وتنقل حركتها الى الساكن قبلها ، مثل : « حَوْأَبَة ← حَوَبَة (٢) » ، و « أبو أَيُّوب ← أبوَ يُّوب » .

ج ـ اذا كان الساكن قبلها واواً أو ياءً مزيدين لمعنى صرفيّ (١) جاز قلب الهمزة واواً أو ياءً ثم إدغامها ، مثل : « رديئة ← رديَّة » و « مقروءَة ← مقروَّة » .

د ـ اذا كان الساكن قبلها ألفاً لفظت بينَ بينَ المشهورَ ، مثل : « بائِس ← باِس » .

هـ ـ اذا تطرفت بعد الالف حذفت ، مثل : « يشاءُ ← يشا » . أما اذا كانت منصوبة منونة فلا تعد متطرفة ، بل متوسطة ، ويسري عليها احكام المتوسطة بعد الساكن .

---

(١) الزائد لمعنى صرفي مثل الواو في « مقروء » التي لمعنى اسم المفعول ، والياء في « رديء » لمعني الصفة . وهذه الحروف لا تقبل الحركة ، لان تحريكها يذهب بصيغة الكلمة ، فتفقد بذلك المعاني الصرفية التي زيدت الحروف من اجلها .

(٢) الحوأبة : الدلو الواسعة .

ملاحظتان :

١ ـ اوجب كل العرب حذف الهمزة ونقل حركتها الى الساكن قبلها في فعلي « رأى » مضارعاً وامرياً ، و « أرى » ماضياً ومضارعاً وامرياً : « يَرْأَى ← يَرَى ، أَرْأَى ← أرَى ، يُرْئي ← يُري » .

٢ ـ اذا نقلت حركة الهمزة الى لام التعريف الساكنة وحذفت ، لم يعتد بتحريك اللام ، وظلت قواعد الابتداء والتقاء الساكنين سارية عليها ، فتبقى لها همزة الوصل : « ألأَحمر ← ألَحْمَر » ، كما يهرب من الساكنين بتحريك ما قبل اللام : « مِنَ الأَحْمر ← مِنَ لَحْمَر » . أما مع فعل « اسْأل » فقد اعتد سيبويه التحريك فحذف همزة الوصل لتحرك السين : « سَلْ » ، واجاز الاخفش عدم الاعتداد فابقى همزة الوصل : « إسَل » . واعتد الجميع التحريك في « عاداً الاولى ← عادَ لُّولى » فلم يحركوا نون التنوين بالكسر لالتقاء الساكنين ، بل ابقوا نون التنوين ساكنة وادغموها في لام التعريف المتحركة من كلمة « الأولى » .

٤ ـ الهمزة في الادراج متحركة بعد متحرك :

اذا نظرنا الى حركات الهمزة المحتملة ، وهي ثلاث ، والى الحركات المحتملة للمتحرك قبلها ، وهي ثلاث ايضاً ، كان للهمزة تسعة أوضاع ، هذه احكامها :

١ ـ اذا كانت مفتوحة بعد ضم جاز قلبها واواً ، مثل : « مُؤَجَّل ← مُوَجَّل » .

٢ ـ اذا كانت مفتوحة بعد كسر جاز قلبها ياءً ، مثل : « مِئَة ← مِيَة » .

٣ ـ اذا كانت غير ما ذكر سهلت بين بين المشهور ، مثل : « سُئِل ــ سُـ ِـ ل ، مستهزِئون ــ مستهزُون ، سَئِم ــ سَـ ِـ م ... الخ » .

٥ ـ الهمزتان في كلمة واحدة :

اذا التقت همزتان في كلمة واحدة فالتخفيف للثانية فقط . واوضاع هذه مع ما قبلها ثلاثة : ساكنة بعد متحركة ، ومتحركة بعد ساكنة ، ومتحركة بعد متحركة . واليك احكام كل :

١ ـ **الساكنة بعد المتحركة** : يجب تدبيرها بحركة ما قبلها ، أي قلبها حرف علة من جنس حركة ما قبلها ، مثل : « أَأْدم ــ آدم ، إِئْتِ ــ إيتِ ، أُؤْتُمِنَ ــ أوتمن » . وشذ عن ذلك فعلا الأمر من « أخذ وأكل » ، فقد التزموا فيهما الحذف لا التدبير : « أُؤْخذ ــ خذ ، أُؤْكل ــ كُل » . أما الأمر من « أمر » ففضلوا معه الحذف ان كان في الابتداء ، مثل : « مُر أخاك بالاجتهاد » ، وفضلوا الاثبات ان كان في الادراج ، مثل : « قلت لك اؤْمر » .

٢ ـ **المتحركة بعد الساكنة** : تثبت وتدغم ، مثل : « سأّال ، سُؤّال » .

٣ ـ **المتحركة بعد المتحركة** : آ ـ اذا كسرت احداها قلبت الثانية ياءً وجوباً ، مثل : « أئِمّة ــ أيِمّة » . ب ـ وإلا قلبت واواً مطلقاً ، مثل : أُؤَيدِم ــ أويدم ، أآدم ــ أوادم ... الخ » . ج ـ فان كانت همزة تعدية بعد همزة مضارعة ، فقد التزم الجميع حذف الثانية ، مثل : « أُؤَكرم ــ أُكرم » . ويسري هذا الحذف على باقي تصريفات الفعل وان لم يكن فيها همزة مضارعة ، مثل : « نكرم ، يكرم ،

تكرم » . د ـ اذا تطرفت الهمزتان في اقصى الجموع قلبتا ياءً والفاً وجوباً ، مثل : « خطيئة ← خطائيء ← خطايا (١) .

٦ ـ الهمزتان في كلمتين :

للهمزتين في الكلمتين اوضاع مختلفة ، فقد تكونان في كلتين مستقلتين تماماً ، مثل : « قرأ أخوك » ، وقد لا يكون لاحدى الكلمتين استقلال تام ، وهذا شأن همزة الاستفهام مع الكلمة المتصلة بها ، مثل : « أأخذ الولد كتابه ؟ » ، وقد تكون الهمزتان متحركتين ، أو تكون الأولى ساكنة والثانية متحركة . ولكل وضع من هذه الاوضاع احكام :

١ـ **همزة الاستفهام مع غيرها** : إن كانت الهمزة التي مع همزة الاستفهام همزة قطع عدت الهمزتان كأنها في كلة واحدة ، وسرت عليها في التخفيف احكام الهمزتين المجتمعتين ، إلا ان التحقيق ههنا أغلب من التخفيف ؛ أما إن كانت الهمزة الثانية همزة وصل مضمومة أو مكسورة فتحذف ، مثل : « أإصْطفى ؟ ← أصْطفى ؟ ، أأُستُخرِج ؟ ← أستُخرج ؟ » ، فان كانت همزة الوصل مفتوحة لم يجز الحذف حذراً من الالتباس ، بل تقلب ألفاً ، مثل : « أألْحسن أخوك ؟ ← آلْحسن اخوك ؟ » أو تسهل ، مثل : « أَ ـَ لْحسن اخوك ؟ » . وقد مر ذلك في مبحث الابتداء فراجعه .

٢ ـ **الهمزتان متحركتان في كلتين مستقلتين** : اختلف النحاة

---

(١) يرى الصرفيون ان قلب هاتين الهمزتين الى (يا) لم يجر على مرحلة واحدة كما قررنا نحن ، بل جرى على مراحل متعددة تخيلوها واختلفوا فيها اخلافاً كبيراً . وفي رأينا أن كل ذلك ضرب من الخيال لا يفيد لغة ولا متعلماً .

والقراء والعرب في هذا الوضع اختلافاً كبيراً ، فأبو عمرو يخفف الأولى فقط : « رَدُؤَ أخوك ← رَدُوَ أخوك »[1] ، والخليل يخفف الثانية فقط : « قرأ أبوك ← قرَأ َ بوك[2] » ، وقراء الكوفة وابن عامر يحققون الاثنتين : « قرأ أبوك ← قرأ أبوك » ، أما اهل الحجاز فيخففون الاثنتين معاً : « رَدُؤ َأخوك ← رَدُوَ ـ خوك[3] » .

٣ ـ **الهمزتان ساكنة فمتحركة في كلمتين مستقلتين** : وههنا اختلفوا ايضاً ، فاهل الحجاز يخففونها معاً ، والكوفيون يحققونها معاً ، وبعض العرب يخفف الأولى فقط ، وبعضهم يخفف الثانية فقط ، وآخرون يدغمون الأولى في الثانية : « لم يقرْأ َأبوك ← لم يقرّأبوك » . حكى ذلك ابو زيد عن بعض العرب .

٧ ـ لغات وجوازات وقراءات :

استكمالاً للبحث سنسرد في هذه الفقرة كل ما جاء من انواع التخفيف مما لا ينطبق على القواعد التي ذكرناها . واكثره لغات ولهجات خاصة ، أو قراءات شاذة ، أو حالات اجازها النحاة اعتماداً على القياس :

١ ـ (أوْ َأنت ← َأوَّنت) : حكاه سيبويه عن العرب ، واشترط له ان تكون الهمزة مفتوحة بعد واو أو ياء ساكنتين ، سواء أكان ذلك في كلمتين ، أم كان في كلمة واحدة ، مثل : « سوْأة ← سوَّة ، جيئَل

---

(١) المخفف للأولى فقط يطبق عليها أحكام الهمزة المفردة في الكلمة ، فراجعها .

(٢) المخفف للثانية فقط يطبق عليها قواعد الهمزة المفردة المتحركة بعد حرف متحرك ، فراجعها .

(٣) المخفف الاثنتين معاً يطبق على كل واحدة احكام الهمزة المفردة .

← جَيَّل (١) » . وهذه الواوات والياءات قابلات للتحريك ، فكان حقها ان تنقل إليها حركة الهمزة ثم تحذف الهمزة .

٢ ـ (هو ان يجيئَك ← لن يجيْك) : حذف للهمزة بغير نقل لحركتها الى الساكن قبلها مع ان الحركة فتحة وهي خفيفة على الواو والياء. حكاه سيبويه .

٣ ـ (هو يجيئُك ← هو يجيْك) : حذف بغير نقل لاستثقال الضمة على الياء . حكاه سيبويه .

٤ ـ (قالَ إسْحاق ← قالِ اسْحاق) : نقلت حركة المنفصلة الى المتحرك قبلها بحركة بنائية لا اعرابية . حكاه السيرافي ووصفه بالشذوذ .

٥ ـ (قالَ إسْحاق ← قالَ اسْحاق) : حذف بغير نقل . حكاه السيرافي .

٦ ـ (ما أشدَّك ! ← ما شدَّك !) : اجاز بعضهم حذفها منفصلة بعد الف في الكلمة السابقة .

٧ ـ (أناس ← ناس) : حذف سماعي بغير ضابط ولا علة .

٨ ـ (أَرَأيت ؟ ← أَرَيْتَ ؟) : هذه قراءة الكسائي في كل ما أوله همزة استفهام من فعل « رأى » مسنداً الى التاء أو النون .

---

(١) الجيئل : الضبع .

٩ - (صاح هل رَيْتَ[١] ... ؟) : قاسها الشاعر على همزة الاستفهام كما في قراءة الكسائي .

١٠ - (يسْألون ← يأسلون) : تخفيف بالقلب لا بالحذف . وهو تخفيف غريب .

١١ - (رفَأتُ ← رَفَوْتُ ، قَرَأتُ ← قَرَيْتُ) : جوزه الكوفيون وابو زيد من البصريين . وحكم عليه سيبويه بالرداءة .

١٢ - (الكمْأة ← الكَمَاة) : اجازه الكوفيون . وحكاه سيبويه وقال : هو قليل .

١٣ - (أري عينيَّ ما لم ترأياه[٢]) : ضرورة شعرية .

١٤ - (المستهزِئُون ← المستهزِيون ، سُئِل ← سُوِل) : هذا رأي الأخفش ، يقلبها ياء محضة اذا كانت مضمومة بعد كسر ، وواواً محضة اذا كانت مكسورة بعد ضم .

١٥ - (مستهزِئون ← مستهزِ ـون ، سُئِلَ ← سُـُـِلَ) : رأي للاخفش ايضاً في تسهيلها بين بينَ البعيد .

---

(١) هذا صدر بيت لاسماعيل بن يسار مولى بني تيم بن مرة ، تيم قريش. وتمامه :

صاح هل ريتَ أو سمعتَ براعٍ ردَّ في الضرع ماقرى في العلاب ؟

قرى : جمع . العلاب : مفردها علبة ، بضم العين ، وهي الوعاء من جلد أو خشب . وللبيت في اللسان والأغاني روايات أخر ليس فيها شاهد على ما نحن فيه .

(٢) هذا صدر بيت لسراقة البارقي وعجزه « كلانا عالم بالترهات » .

١٦ - (سَأَل ← سَال ، كؤوس ← كووس ، مستهزئين ← مستهزيين) : تقلب المفتوحة بعد فتح الفاً ، والمضمومة بعد ضم واواً ، والمكسورة بعد كسر ياءً . قال سيبويه : ليس ذا بقياس متلئب ، بل هو سماعي .

١٧ - (جاء الواجِيءُ ← جاء الواجي): جائز في الشعر ، سماعي في النثر .

١٨ - (الأحْمر ← الاَحمر ، الأرض ← الاَرض) : حكاه الكسائي والفراء .

١٩ - (اللهم اغفر لي خطائئي ← خطائي) : تحقيق للمتطرفتين في أقصى الجموع . حكاه ابو زيد عن بعض العرب . وهـــو وجه ثالث للهمزتين المتحركتين في كلمة واحدة . راجع الوجهين القياسيين فيما مر .

٢٠ - (أئِمة ← أ ـ مَّة) : وهذا وجه رابع لهما أخـذ به بعضهم .

٢١ - (أئمّة ← آئمة) : وهذا وجه خامس لهما اخذ به بعضهم .

٢٢ - (ذؤابة ← ذأ ائب ← ذوائب) : هـذا قلب واجب ولكنه على غير قياس .

٢٣ - (أولياءُ أُولئك ← أوليا أُولئك ، جاءَ أَشراطها ← جا أَشراطها ، من السماءِ إن ← من السما إن) : **نقلت هذه القراءة عن** ابي عمرو ، ومؤداها ان تحذف أولى الهمزتين في الكلمتين اذا اتفقتا في الحركة .

٥ ـ الإمالة

ملاحظات :

١ ـ لكلمة « إمالة » ثلاثة معانٍ : فاذا اطلقت قصد منها الصوت الذي بين الفتحة والكسرة (١) ، واذا قيل « امالة الالف او الفتحة » قصد بها ابدال صوت الامالة من أحد هذين الصوتين ، واذا قيل « إمالة الدال أو اللام ... الخ » قصد بها الحاق صوت الامالة بهذه الحروف .

٢ ـ الامالة على درجات ، فمنها القوي الحاد الذي يقرب جداً من الكسرة ، وهذا الذي يسمى وحده « إمالة » ، وهو المقصود بالبحث ، ومنها الضعيف القريب جداً من الفتحة ، وهذا لا يسمى امالة ، بل يسمى « بين اللفظين » ، أو ترقيقاً .

٣ ـ الامالة ليست لغة جميع العرب ، فأهل الحجاز لا يميلون ، ولا سيا قريش ، واشد العرب حرصاً على الامالة هم بنو تميم .

٤ ـ قواعد الامالة عند قبيلة ليست كقواعدها عند قبيلة اخرى . قال سيبويه في كتابه (ج ٢ ص ٢٦٣) : « واعلم انه ليس كل من أمال الالفات وافق غيره من العرب ممن يميل ، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه ، فينصب (٢) بعضٌ ما يميل صاحبه ، ويميل

---

(١) راجع فقرة (الأصوات الفرعية) من الفصل الثاني (اصوات العربية).
(٢) يقصد بالنصب عدم الامالة .

بعضٌ ما ينصب صاحبه ، وكذلك من كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممن ينصب ، ولكن أمره وأمر صاحبه كأمر الأولين في الكسر (١) . فاذا رأيت عربياً كذلك فــلا تُرينَّه خلط في لغته . ولكن هذا من امرهم » اهـ .

٥ ـ قواعد الامالة التي سنذكرها بعــد قليل ليست خاصة بقبيلة معينة ، بل هي لجميع القبائل التي كانت تميل . ومن المؤسف اننا لا نستطيع ان نميز منها ما كان خاصاً بتميم عما كان خاصاً بغيرها ، لان النحــاة القدماء ساقوا لنا هذه القواعد كلها دون تمييز . صحيح انهم قووا بعض الامالات وضعفوا بعضها الآخر ، إلا انهم لم يكونوا منطلقين في ذلك من مبدأ اعتماد لغة قبيلة معينة ، بل كان حكمهم بالقوة أو بالضعف بنسبة قرب الامالة من اصولهم التي اصلوها لأنفسهم أو بعدها عنها . لهذا يبدو اننــا مضطرون الى الاخذ بالمبدأ الذي اخذ به القدماء من النحاة ، وهو اعتبار اللهجات العربية جميعاً اشكالاً جائزة ومقبولة فيما نسميه بالعربية الفصحى .

آ ـ امالة الالف : قواعدها واسبابها :

رأينا فيما سبق أن اصوات الكلام ليست منعزلة ، بل يؤثر بعضها في بعض فيخلع عليه صفة أو اكثر من صفاته بحيث يجعله مثله أو قريباً منه . وسمينا هذه الظاهرة بظاهرة التماثل ، وضربنا لهــا مثالاً الاصوات المطبقة كيف تؤثر في تاء الافتعال اذا جاورتها فتقلبها طاء ، نحو : « اصتدم ← اصطدم » . وليست الامالة في حقيقتها إلا شكلاً من اشكال ظاهرة التماثل ، فكلما اجتمعت كسرة وفتحة اثرت الاولى في الثانية فحولتها الى

(١) يقصد بالكسر الامالة .

إمالة ، سواء كانت الكسرة قصيرة ، أو طويلة ـ وهي ما نسميه بياء المد ـ ، أو شبه طليق ، وهو ما نسميه بياء اللين . كذلك ، فان مبدأ التماثل يمكن ان يفسر لنا الامالة التي سببها امالة سابقة لها أو لاحقة ، وتلك التي تأتي في الفواصل لمناسبة فواصل اخرى ممالة . غير ان هذا المبدأ وحده لا يمكنه ان يفسر لنا كل انواع الامالة في العربية ، فهناك امالات ليس لمبدأ التماثل اثر فيها ، ونعني بذلك إمالة الفتحة قبل هاء التأنيث ، كما في « رحمة ومدرسة » ، وتلك الامالات السماعية في نحو « الحجاج والناس » . واذن ، فمن الخير لنا ان ندخل في قواعد الامالة فنسردها من غير تعليل او تفسير .

ويمكن حصر هذه القواعد فيما يلي :

١ ـ تمال كل الف بعدها كسرة ولا فاصل بينهما من فتح أو ضم ، نحو : « عابِد » .

٢ ـ تمال كل الف قبلها كسرة ولا فاصل بينها من فتح أو ضم ، نحو : « عِماد » (١) . ويسمح في هذه بأن يفصل بينها وبين الكسرة الفتح فقط ، وذلك بشرطين : أولهما ان يكون أحد الحروف الصحيحة التي بين الكسرة والألف هاءً ، والثاني ان تمال الفتحة العازلة ايضاً (٢) مثل : « لن يضرِبَها » و « أن يسفِهَنا » .

---

(١) الفتحة التي يتصورها الصرفيون قبل الالف مباشرة لا تدخل معنا في الحساب .

(٢) هذا ما صرح به سيبويه بقوله : « واعلم ان الالف اذا دخلتها الامالة دخل الامالة ماقبلها. واذا كانت بعدالهاء فاملتها ، أملت ماقبل الهاء، لانك كأنك لم تذكر الهاء، فكما تتبعها ما قبلها منصوبةً كذلك تتبعها ما قبلها ممالة » . كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٦٣ .

٣ ـ تمال كل الف قبلها ياء ، سواء كانت هذه الياء حرف مد ، نحو : « كيزان » ، أو كانت حرف لين ساكناً ، مثل : « شيْبان » ، أو حرف لين متحركا ، مثل : « حَيَوان » . ويسمح في هذه بفاصل الفتح مع شرطيه المذكورين سابقاً ، مثل : « يَدَها » .

٤ ـ تمال كل الف اصلها ياء ، مثل ، « باعَ ونابِ ورِضى » .

٥ ـ تمال كل الف اصلها واو مكسورة في الفعل ، مثل : «خاف» من « خَوِف » .

٦ ـ تمال كل الف كانت لام فعل ، سواء كان اصلها الياء كما في « رمى » ، أو كان اصلها الواو كما في : « غزا » .

٧ ـ تمال كل الف وقعت رابعة فاكثر ، سواء كان اصلها الياء كما في : « مستشفى » من « شَفَيَ » ، او كان اصلها الواو كما في : « مصطفى » من « صَفَوَ » ، أو كانت للتأنيث كما في : « حبلى »، أو كانت للالحاق كما في : « معزى » ، أو كانت منقلبة عن تنوين كما في : « عبداً » ، أو كانت في ضمير كما في : « طَلَبَنا » .

٨ ـ تمال كل الف سبقت بامالة ، مثل : « رأيت عمادا » ، حيث أميلت الف الدال لامالة الف الميم .

٩ ـ تمال كل الف وقعت في فاصلة شقيقتها ممالة ، مثل : « والضحى » ، حيث أميلت الف « الضحى » لامالة الف « قلى » (١) .

---

(١) هذه الفواصل من سورة الضحى ، وهي : والضحى . . . والليل اذا سجا . . . ما ودعك ربك وما قلى . . . وللآخرة خير لك من الاولى ... الخ.

هذا ، وقد ذكر النحاة اوضاعاً تقوي مقتضي الامالة ، وأوضاعاً اخرى تضعفه . واليك بيان ذلك :

ب – مقويات المقتضي للامالة :

١ – اذا وجدت كسرتان قبل الالف كان مقتضي الامالة اقوى ، مثل : « جِلِبلاب » (١) .

٢ – اذا وجدت كسرة طويلة قبل الالف ، اي ياء مد ، كان مقتضي امالة الالف اقوى ، مثل : « كِيزان » .

٣ – اذا اجتمعت كسرة وياء لين قبل الالف كان المقتضي اقوى ، مثل : « العِيتان » .

٤ – لزوم الكسرة يقوي المقتضي ، فالامالة في « بائِع » اقوى منها في « على البابِ » ، لان كسرة الهمزة في الكلمة الاولى لازمة ، أما كسرة الباء في الكلمة الثانية فعارضة للاعراب ، وهي لذلك عرضة للزوال .

٥ – اذا كانت الكسرة على راء كان ذلك اقوى ، سواء كانت قبل الالف أو بعده ، مثل : « رِجال وعارِف » .

٦ – قرب الكسرة من الالف يقوي مقتضي امالتها ، فالامالة في « كِتاب » اقوى منها في « مِفتاح » لوجود حرفين بين الكسرة والالف ، وهذه أقوى من الامالة في « أن يضربَنا » لوجود الفتح العازل .

---

(١) الجلبلاب : نبت .

٧ ـ الاتصال يقوي الامالة ، ونعني بذلك أن تكون الكسرة والالف في كلمة واحدة ، والانفصال عكسه ، فالامالة في « كِتاب » أقوى منها في « لزيدٍ مال » لوجود الكسرة في كلمة والالف في كلمة اخرى ، وبين الدرجتين درجة وسطى تظهر في كلمة « بِنا » ، حيث نرى الباء و « نا » في حكم الكلمة الواحدة وان كانتا كلمتين مستقلتين نحوياً .

٨ ـ كون الالف في فعل يجعل مقتضي إمالتها أقوى مما لو كانت في اسم . فالامالة في الفعل « باع » اقوى منها في الاسم « ناب » .

٩ ـ شيوع اللفظ يقوي مقتضي إمالة ألفه ، فالامالة في « بعبدِ الله » أقوى منها في « لزيدٍ مال» لشيوع كلمة الله ، وقلة شيوع كلمة المال .

١٠ ـ الوقف على الكلمة يقوي امالتها ، فالامالة في « زيد منا » اقوى منها في « منا زيد » .

ج ـ مضعفات المقتضي للامالة :

١ ـ تعد حروف الاستعلاء (ص . ض . ط . ظ . خ . غ . ق) أقوى المضعفات للامالة ، بل عدها النحاة مانعة للامالة في كثير من الاحيان . فأقوى تأثير للحرف المستعلي اذا كان قبل الالف مباشرة ، مثل : « صائم » ، أو بعده مباشرة ، مثل « عاصِم » ، أو بعده بحرف مثل « نافِخ » ، فاذا وقع المستعلي من الالف هذه المواقع منعها من الامالة (١) . ويلي ذلك في الرتبة ان يكون المستعلي قبل الالف ساكناً

(١) ظاهر كلام سيبويه (الكتاب ج ٢ ص ٢٦٤) أن من العرب من كان يميل الالفات مع حروف الاستعلاء ولو باشرتها . لكنه عد هؤلاء فيمن لا يؤخذ بلغته .

متوسطاً بينها وبين الكسرة ، مثل « مِصْباح » ، أو يكون بعد الالف بحرفين ، مثل « مناشيط » . واضعف تأثير له اذا كان قبل الالف والكسرة ، مثل « قِباب » ، أو بعد الالف في كلمة اخرى ، مثل « مساجد صالح » .

وعلى كل ، فان تأثير حرف الاستعلاء في منع الامالة أو إضعافها مقصور على الفات الاسماء الداخلية ، فأما ألفات الافعال ، سواء كانت داخلية أو متطرفة ، فلا أثر للمستعلي فيها ، فتمال الفات « خاف ، وأعطى » وما شابهها ، كما تمال الفات الاسماء المتطرفة الواقعة رابعة فاكثر ، مثل « المعطى والمستقصى » وما اشبه ذلك .

٢ ـ وكما كانت الراء المكسورة من مقويات الامالة ، فان الراء المضمومة او المفتوحة من مضعفاتها . واقوى حالات اضعافها أن تكون مباشرة للالف قبله أو بعده ، مثل « راشِد ، حجارْ » . ففي هذين الموقعين تمنع امالة الالف كما يمنعها المستعلي . أما اذا تباعدت عن الالف فقد اختلف النحاة ، فمنهم من ترك لها شيئاً من التأثير ، ومنهم من الغى تأثيرها نهائياً ، مثل « رَواعِد ، نوادِر » .

٣ ـ بُعد الكسرة عن الألف يضعف الامالة . وهو عكس القرب الذي شرحناه قبل ، فراجعه .

٤ ـ الانفصال يضعف الامالة . وهو عكس الاتصال الذي شرحناه قبل ، فراجعه .

٥ ـ الوصل يضعف الامالة . وهو عكس الوقف الذي شرحناه قبل ، فراجعه .

٦ ـ عروض الكسرة يضعف الامالة ، وهو عكس لزومها الذي شرحناه قبل ، فراجعه .

٧ ـ زوال الكسرة يضعف الامالة . ويكون زوالها لعارض ادغام ، كما في « جادّ » حيث حذفت كسرة الدال الأولى التي بعد الالف لأجل الادغام ، والاصل : « جادِد » ، أو يكون زوالها لعارض وقف ، كما في « ماشْ » اذ الاصل في الوصل « ماشٍ » . وعلى هذا تكون الامالة في هاتين الكلمتين وما هو في حكمها أضعف من الامالة في مثل « عابِد » .

٨ ـ كون الالف المراد إمالتها الفاً منقلبة عن تنوين يضعف مقتضي الامالة ، فالامالة في « رأيت عبدا » اضعف منها في « رأيت حبلى » .

وبعد هذا نرى انه من الضروري طرح هذه المشكلة ، وهي : اذا اجتمعت في كلمة واحدة مقويات للامالة ومضعفات لها ، فما حكم الامالة عندئذ ؟ .

والجواب عن هذا سهل : فاذا زاد عدد المقويات على عدد المضعفات كانت الامالة أقوى ، والعكس بالعكس . أما اذا تساويا عدداً فالاكثر ترجيح كفة القوة على كفة الضعف ، ويظهر ذلك في المثالين الآتيين :

١ ـ (**قارِب**) : الامالة في هذه الكلمة قوية ، وفيها مضعف واحد هو حرف الاستعلاء ، وهو القاف المباشر للالف ، ومقوٍ واحد ، وهو الراء المكسورة التالية للألف .

٢ ـ (**أن يضرِبَها**) : الامالة في هذه الكلمة قوية ، وفيها مضعف واحد هو بُعد الكسرة عن الألف ، ومقوٍ واحد هو الوقف على الالف . فاذا وُصلت الالف في مثل « أن يضرِبَها زيد » فتحَ الالفَ

من كان يميلها في الوقف لاجتماع مضعفين ، هما بُعد الكسرة ، والوصل .

د ـ ألفات لا تمال :

الالفات التي لا تمال على ثلاثة انواع :

١ ـ ألفات لم يتوفر لها سبب من اسباب الامالة التي ذكرناها سابقاً ، وذلك مثل « الخاتم ، عادل ، العصا ... » .

٢ ـ ألفات الاحرف وان توفرت لها الاسباب ، فلا تمال الالف في « إما وإلا » على الرغم من سبقها بالكسرة .

٣ ـ ألفات الاسماء غير المتمكنة وان توفرت لها الاسباب ، فلا تمال الألف في « إذا » على الرغم من سبقها بالكسرة .

هـ ـ ألفات اميلت سماعاً :

وهي الكلمات الآتية : العشا [١] ـ المكا [٢] ـ الباب ـ المال ـ الحجاج [٣] ـ الناس ـ بلى ـ يا ـ لا [٤] ـ ذا ـ أنى ـ متى ـ عسى ـ وجميع اسماء حروف التهجي با . . تا .. ثا [٥] ... الخ .

---

(١) العشا : مصدر الاعشى والعشواء . ومعناه عدم القدرة على الرؤية ليلاً .
(٢) المكا : جحر الضب أو الثعلب أو الارنب .
(٣) اشترطوا في امالة « الحجاج » ان تكون علماً ، فان كانت صفة فلا .
(٤) اشترط بعضهم لامالتها ان تكون مركبة مع « إما » كما في قولك : افعل هذا إما لا ، أي إن كنت لاتفعل غيره . واجاز قطرب امالتها مطلقاً .
(٥) اشترطوا لامالتها ان تكون الفاتها متطرفة وان تكون موقوفاً عليها ، فان قلت : باء .. تاء .. ثاء ، فلا إمالة . ومن الجدير بالذكر ان حرف الاستعلاء لا اثر له في امالتها ، فتقول : طا .. ظا .. بالامالة لا بالفتح .

و ـ امالة الفتحة قبل هاء التأنيث :

امالة الفتحة قبل هاء التأنيث جائزة في الوقف خاصة ، فتقول : « جاءت فاطمة » بالامالة ، أما اذا وصلت فقلت : « جاءت فاطمةَ الى البيت » ، فلا إمالة .

وقد اختلف النحاة والقراء في شروطها : فأما الكسائي فأجاز امالتها مطلقاً ، واما غيره فقد ميز وقال : هي مستحسنة مع كل الحروف المستفلة ، ما عدا الراء ، مثل : « فاطمة ـ خديجة ـ جميلة ... » ، ومستقبحة مع الراء ، مثل : « شجرة ـ قدرة » ، ومتوسطة مع حروف الاستعلاء ، مثل : « نافخة ـ خالصة ... » .

فاما القراء فكانوا اكثر تشدداً ، اذ منعوها منعاً مطلقاً مع حروف الاستعلاء مضافاً إليها الحاء والعين والألف ، كما منعوها مع حروف « أكهر » إلا اذا سبق أحد هذه الحروف بكسرة أو ياء ساكنة ، فأجازوا على ذلك امالة الفتحة في مثل : « أيكة ـ الخاطئة ـ الآلهة ـ الحافرة » .

ز ـ امالة الفتحة قبل الراء المكسورة :

اجازوا امالة الفتحة إذا جاءت قبل راء مكسورة ، مثل « من المطرِ ـ من الكبَرِ ـ من الحاذرِ ـ خبطَ رياحٍ » . واشترطوا لذلك شرطين : أولهما ان لا يفصل بين الفتحة والراء المكسورة فاصل من حركة أخرى ، والثاني ان لا يأتي بعد الراء المكسورة حرف استعلاء ، فلا تمال فتحة السين في كلمة « السَّرِق » لوجود القاف بعد الراء . أما اذا جاء حرف الاستعلاء قبل الراء فلا أثر له في منع الامالة ، فتقول :

« من المطَرِ ــ من الحصَرِ » بالامالة .

ح ــ امالة الضمة والواو :

اذا سبقت الضمة أو الواو الساكنة راءً مكسورة جازت إمالتها الى الكسر ، فتقول : « من عُمُرٍ » و « هـذا ابن نورٍ » بامالة كل من الضمة والواو الى الكسرة والياء . وهذه الامالة هي ، في الواقع ، تحويل الضمة والواو (وهي كما رأينا في الصوتيات العامة ضمة طويلة) من صوت طليق بسيط الى صوت طليق مختلط ، ومعنى هذا ان يكون اللسان والشفتان مع الطليق المختلط في وضعين متعاكسين . فنحن نعلم أنه مــع الكسرة البسيطة يكون اللسان مرتفعاً الى سقف الحنك بمقدمه ، وتكون الشفتان في انفراج وتراجع ، وانه مع الضمة البسيطة يكون اللسان مرتفعاً الى سقف الحنك بمؤخره ، وتكون الشفتان في ضم واستدارة . هــذه هي الاوضاع الطبيعية للسان والشفتين مع الكسرة والضمة البسيطتين . ولكن يحدث ان يجري العكس : فيرتفع اللسان بمقدمه لانتاج الكسرة ، ولكن الشفتين بدلاً من ان تتراجعا تنضمان وتستديران ، فيحدث من ذلك الوضع الشاذ صوت طليق مختلط يرمز له بالفرنسية برمز « U » ، كما يمكن ان يرتفع اللسان بمؤخره لانتاج الضمة ، ولكن الشفتين بدلاً من ان تنضما تنفرجان وتتراجعان ، فيحدث من هـذا الوضع الشاذ ايضاً صوت طليق مختلط نادر الوجود في اللغات إلا التركية التي تعبر عنه برمز « i » بغير نقطة .

وكلا الصوتين موجود في العربية ، وقد سمينا الأول « U » الكسر المشم ضماً ، كما في « قيل = qula » ، وسمينا الثاني « ı » الضم المشم كسراً ، أو امالة الضمة نحو الكسرة ، كما في « من نورٍ = min nıren » .

٦ - الاعلال

الاعلال هو احدى ظاهرات التبدل الصوتي . ونعني به تلك التبدلات التي تصيب الطليقات الطوال واشباهها مما ندعوه في العادة بحروف العلة ، وهي : الالف والوا والياء .

وتنقسم هذه التبدلات الى ثلاثة أقسام :

١ - **الحذف** : ويسمى إعلالاً بالحذف ، وهو كحذف واو « ورث » في مضارعه « يرث » .

٢ - **القلب** : ويسمى اعلالاً بالقلب وهو كقلب واو « القول » ألفاً في ماضيه « قال » .

٣ - **الاسكان** : ويسمى اعلالاً بالاسكان ، وهو كاسكان الياء في « يمشيْ » ، إذ الأصل ان يقال : « يمشيُ » .

آ - الاعلال بالحذف :

يحذف حرف العلة في ثلاثة مواضع :

١ - أن يكون حرف مد ملتقياً بساكن بعده ، مثل : « قامَ ← يقومُ ← قومْ ← قمْ » و « رمى ← رماْتْ ← رمَتْ » . وقد مر ذلك في مبحث التقاء الساكنين .

٢ - أن يكون واواً واقعة فاء فعل مكسور العين في المضارع ،

فيحذف من المضارع والأمر ، مثل : « وَعَدَ يَعِدُ عِدْ » و « وَصَلَ يَصِلُ صِلْ » ، كما يحذف من المصدر بشرط ان يعوض عنه بتاء ، مثل : « عِدَة ، صِلَة » ، ويجوز بقاؤه في المصدر خاصة ، مثل : « وَعْد ، وَصْل » .

٣ ـ ان يكون حرف العلة لام أمر أو لام مضارع مجزوم لم يتصل بها شيء ، مثل : « إرمِ ، لم يرمِ ، إخشَ ، لم يخشَ ، أُدعُ ، لم يدعُ » .

ب ـ الاعلال بالتسكين :

والمراد به شيئان : الأول، حذف حركة حرف العلة ، والثاني نقل هذه الحركة الى الساكن قبله . وتتلخص قوانين الاعلال بالتسكين فيما يلي :

١ ـ اذا تطرفت الواو والياء بعد حرف متحرك ، حذفت حركتها إن كانت ضمة أو كسرة ، مثل : « يدعو ، يرمي ، الى الوادي » ، واصل كل ذلك : « يدعوُ ، يرميُ ، الى الواديِ » .

٢ ـ فاذا ترتب على تسكين حرف العلة التقاء ساكنين حذف حرف العلة المسكن منعاً لالتقاء الساكنين (١) ، مثل : « يرميْ ← يرميْون ← يرمون » .

وبناء على ما مر فان الحركة اذا كانت فتحة لم تحذف ، مثل : « لن يرميَ ، لن يدعوَ » . وكذا اذا كانت الواو والياء بعد ساكن ،

---

(١) انظر قوانين التقاء الساكنين ، والقانون الأول من الاعلال بالحذف أعلاه .

مثل : « ظَبْيٌ ، دلْوٌ ، من ظَبْيٍ ، من دلْوٍ » فلا حذف للضمة ولا للكسرة .

٣ ـ اذا كانت الواو والياء عينا في كلمة ، وكانتا متحركتين ، وكان ما قبلهما صحيحاً ساكناً ، وجب نقل حركة الواو أو الياء الى الساكن قبلهما ، مثل : « يَقْوُمُ ← يقُوْم ، يَبْيِعُ ← يَبِيْعُ » .

فان كانت الحركة المنقولة عن حرف العلة مجانسة له ، وقف الأمر عند حد النقل فقط ، كما ظهر ذلك من المثالين السابقين ، أما ان كانت الحركة المنقولة من غير جنس حرف العلة ، فقد وجب الحاق عملية النقل بعملية اعلالية أخرى ، هي عمليـــة القلب لحرف العلة الى حرف آخر يجانس الحركة المنقولة ، مثل : « أَقْوَمَ ← أَقَوْمَ ← أقامَ » ، وكذا : « يُقْوِمُ ← يُقِوْمُ ← يُقِيْمُ » .

ولا يسري عمل هـــذا القانون على الكلمات التي هي من الانواع الآتية : أفعل التعجب : « ما أقْوَمَــه ، أقْوِم به » ـ ما كان على زنة (أفعل) من اسماء التفضيل والصفات المشبهة : « هو أقْوَمُ منه ، هو أبْيَنُ منه ، هو أسْوَد ، هو أبْيَض » ـ ما كان على أوزان (مِفْعَل ، مِفْعَلة ، مِفْعال) من اسماء الآلات ومبالغة اسماء الفاعلين : « مِرْوَحة ، مِقْوَل ، مِكْيَال ، مِغْوَار » ـ ما كان بعد واوه أويائه ألف : « تَجْوَال ، تَبْيَام » ـ ما كان مضعفاً : « إبْيَضَّ ، إسْوَدَّ . ـ ما أعلَّت لامه : « أهْوَى ، أحْيَا » ـ ما صَحَّتْ عين ماضيه المجرد « يَعْوَرُ ، يَصْيَدُ » ، اذ الماضي المجرد منها : « عَوِرَ ، صَيِدَ » (١) .

---

(١) هذه الاستثناءات كلها يفسرها قانون عام لانعلم أن القدماء صرحوا به تمام التصريح.ونحن نذكره لك الآن لجليل فائدته لك ، لأنه يغنيك عن حفظ كثير ←

. . . .

←من القوانين الفرعية في التبدلات الصوتية ، سواء أكان ذلك في الاعلال ، ام كان في غير ذلك :

اعلم ان قوانين التبدلات الصوتية ، تسعى كلها الى غاية واحدة ، هي التخفيف. وهذا ما صرح به النحاة القدماء في كل مناسبة . لكن الذي لم يصرحوا به هو نص القانون التالي : « يتوقف عمل قانون صوتي ما اذا ادى تطبيقه إلى أحد الأمور الآتية :

١ ــ إلى تشويه الكلمة وابتعادها كثيراً عن أصلها .
٢ ــ إلى الدخول في ثقل اكبر من الذي فر منه .
٣ ــ إلى الوقوع في اللبس .
٤ ــ إلى حرمان الكلمة من صيغة تحمل مقولة صرفية معينة » .

وإليك توضيح ذلك فيما يلي :

١ ــ يقضي قانون صوتي بأن تنقلب الياء والواو ألفين اذا تحركتا وانفتح ما قبلهما . فاذا طبقنا هذا القانون على الياء من كلمة « أهوي » صارت : « أهوى » ، وليس في هذا التطبيق ما يؤذي الكلمة ، لأنها ظلت قريبة جداً من أصولها . لكن لو طبقنا على الواو قانوناً آخر يقضي بنقل حركتها الى الساكن قبلها ثم بقلبها ألفاً ، لصارت : « أهاى » ، وهو شكل يقتضي تطبيق قانون ثالث هو قانون إلتقاء الساكنين الذي يوجب حذف أولى الالفين لتصير الكلمة على هيئة « أهى » . وهي كما ترى ، هيئة مشوهة ابعدت الكلمة كل البعد عن أصلها . لهذا يمنع القانون الثاني والثالث من العمل محافظة على هيئة الكلمة ، ومنعاً لابعادها عن الأصل . وهذا ما يعبر عنه النحاة بمصطلح « عدم جواز توالي اعلالين في كلمة واحدة » .

٢ ــ لو طبقنا القانون الأول الذي سبق ذكره على كلمة « رميا » بفتح الراء والميم والياء ، لصارت « رماا » ، ولدخلت الكلمة بذلك في ثقل اكبر من الذي فر منه . لذا يتوقف عمله وتسلم الياء .

٣ ــ لنعد الى كلمة « رميا » ، ولنطبق عليها القانون السالف الذكر لتصبح « رماا » ، ولنحاول التخلص من الثقل بتطبيق قانون التقاء الساكنين . عند ذلك ستصبح الكلمة : « رما » . وهي نفس الصيغة الموضوعة للمفرد المذكر الغائب ، يعني ذلك ان تطبيق القانونين ادى الى اللبس ، فلم نعد نعرف : هل الفعل مسند الى المفرد ام الى الاثنين ؟ لهذا كله يمنع عمل القانونين .

٤ ــ لو طبقنا قانون النقل والقلب على كلمة « أبيض » لأصبحت : «أباض» ،

ج – الإعلال بالقلب :

١ – اذا تحركت الياء أو الواو وانفتح ما قبلها ، قلبتا ألفاً ، مثل :
« دَعَوَ ← دعا ، رَمَيَ ← رمى » .

يتوقف عمل هذا القانون في كثير من الحالات ، والضابط لذلك كله ما ذكرناه في الحاشية التي في نهاية الفقرة السابقة . فراجعه (١) .

والفقدت الكلمة وزن (أفعل) الموضوع لمقولة صرفية هي مقولة الوصفية ، ذلك ان هذا الوزن شديد الحساسية ، فما يكاد يتغير شيء من حركاته وسكناته حتى يفقد معنى الوصفية الذي يحمله . لذا يمنع قانون النقل من العمل في هذا الوزن واشباهه مما لا يقبل تغييراً .

والنحاة القدماء – رحمهم الله – كانوا يشيرون إلى ما بعض ما قلناه اشارات عابرة هنا وهناك . لكنهم لم يجمعوا هذه الاشارات ويصوغوها في قانون عام كما فعلنا ، بل كانوا ، كلما رأوا قانوناً صوتياً توقف عن العمل في كلمة ما ، يفرعون في التقنين والتقعيد ، حتى تضخمت هذه القوانين والقواعد تضخماً كبيراً ازعج الطالب ، واوقعه في الحيرة والبلبلة . واورثه نفوراً شديداً من الصرف وقواعده .

(١) يقرر الصرفيون ان هذا القانون هو أضعف القوانين الصوتية في الاعلال . يقول رضي الدين الاستراباذي في شرحه على شافية ابن الحاجب : « إعلم ان علة قلب الواو والياء المتحركتين المفتوح ما قبلهما ألفاً ليست في غاية المتانة » إه . لذلك كثرت شروط تطبيق هذا القانون كثرة بالغة توازي كثرة ما شذ عنه من الكلمات . وتفسير الصرفيين لهذا الضعف لا يقنع أحداً . والذي نعتقده أن المشكلة ناجمة عن تمسك الصرفيين بمبدأ عدم أصالة الألف في الكلام العربي ، وان كل الف في ثلاثي فهي إما عن ياء أو عن واو . ولو انهم تخلوا عن هذا المبدأ ، واعتبروا الالف في مثل « دعا ورمى وباب وناب » أصلية لكان تفسير انقلابها إلى ياء أو واو في التصاريف المختلفة ، مثل : « يدعو ويرمي ويدعوان ويرميان وابواب وانياب » – أقول : كان تفسير ذلك أهون عليهم من تفسير انقلاب الياء والواو الفاً ، واكثر اطراداً . وبالتالي ، فاننا نعتقد ان القانون صيغ صياغة معكوسة ، والصرفيون لا يقبلون

٢ ـ إذا سبقت الواو بكسرة أو ياء ساكنة قلبت ياءً ، مثل : « مِوْعاد ← ميعاد ، رَضِوَ ← رَضِيَ ، دُلَيْوٌ ← دُلَيٌّ ، صِوام ← صيام ، سِواط ← سياط » . والدليل على واوية هذه الياءات أنها من « الوعد والرضوان والدلو والصوم والسوط » .

وشأن هذا القانون في التوقف عن العمل وضابط هذا التوقف كشأن سابقه ، وكشأن كل القوانين التي سنذكرها .

٣ ـ إذا اجتمعت الواو والياء ، والسابقة منهما ساكنة ، قلبت الواو ياء ، وادغمت بالياء التي معها مثل : « مَرْمُوْيٌ ← مرميٌّ » و « أيْوَام ← أيَّام » . ولهذا القانون ، كما لغيره ، شواذه ، مثل : « ضَيْوَن ، ويوم أيْوَم ، وعوى الكلب عَوْيَة وعوَّة ، والرجاء ابن حَيْوَة » .

٤ ـ إذا اجتمعت واوان في الطرف قلبتا ياء مشددة ، مثل « دَلْوٌ ← دُلُووٌ ← دُلِيّ ، عصا ← عُصُووٌ ← عِصِيّ » . وشرط ذلك ان تكون الكلمة جمعاً ، فان كانت مفرداً فلا قلب ، مثل : « عتا عتوّاً ، غدا غدوّاً ، سما سموّاً » .

٥ ـ اذا وقعت الواوين كلمة في جمع على وزن « فُعَّل » صحيح اللام قلبت الواو المشددة ياء مشددة ، مثل : « صائم ← صُوَّم ← صُيَّم ، نائم ← نُوَّم ← نُيَّم » . ويجوز عدم القلب ، وهو اكثر

بهذا ، لأنه يتعارض مع مبدأ آخر لا يسلم من الخطأ ، وهو مبدأ أن المصدر أصل الفعل الماضي وسائر المشتقات . ولو تخلوا عن هذا المبدأ لما كان هناك شذوذ في القانون الصوتي الذي نقترح ان تكون صياغته على الشكل الآتي : تقلب الالف في الفعل الماضي إلى ياء او واو اذا . . . . . الخ .

استعمالاً من القلب .

٦ ـ اذا سكنت الياء بعد ضمة قلبت واواً ، مثل : « مُيْسِر ← موسر » ، إلا فيما كان جمعاً على وزن « فُعْل » ، مثل : « بيض وهِيْم » ، لانهما جمعا « أبْيض وأهيم » ، والقياس أن يكونا « بُيْض وهُيْم » ، لان جمع « أفعل وفعلاء » هو « فُعْل » بالضم ، لكن كسرت الفاء لتصح العين .

٧ ـ اذا تطرفت الياء متحركة بعد ضمة قلبت واواً ، مثل : « قَضُيَ ← قَضُوَ » ، ومعنى قضو الرجل : ما أقضاه .

٨ ـ اذا وقعت الألف بعد كسرة ، أو بعد ياء التصغير قلبت ياءً ، مثل : « كتاب ← كتيِّب ، مصباح ← مصابيح » .

٩ ـ اذا وقعت الالف بعد ضمة قلبت واواً ، مثل : « شاهد ← شُوهِدَ » .

١٠ ـ اذا تطرفت الواو والياء بعد الف زائدة قلبتا همزة ، مثل : « بنيَ ← بناي ← بناء ، كَسَوَ ← كساو ← كساء » ، فان اتصل بالكلمة ما أزال شرط التطرف جاز القلب وعدمه . تقول : « بناءة وبناية ، وكساءان وكساوان » . فأما تاء التأنيث المفرقة بين المذكر والمؤنث فلا تلغي حالة التطرف لانها في حكم الزائلة . تقول : « بنّاءٌ وبنّاءةٌ » لا غير .

١١ ـ اذا وقعت الواو والياء عيناً في فعل اعلتا فيه ، قلبتا همزة في اسم فاعله ، مثل : « قَوَل ← قال ← قائل ← ، بَيَع ← باع ← بائع » .

١٢ — اذا وقعت الواو والياء فاءً في صيغة الافتعال قلبتا تاء وادغمتا في تاء الافتعال ، سواء أكان ذلك في الفعل ام كان في المصدر ، مثل : « [illegible] ← إتّحد ، إتّحاد — إيتسر ← إتّسر ، إتّسار ».

١٣ — اذا وقع حرف المد الزائد ثالثاً في اسم صحيح الآخر ، قلب همزة في صيغة « مفاعل » ، مثل « عجوز ← عجاوز ← عجائز ، قلادة ← قلاد ← قلائد ، صحيفة ← صحايف ← صحائف . فان كان حرف المد غير زائد فلا قلب ، مثل : « عاش ← يعيش ← معيشة ← معايش » ، وشذ عن ذلك « مصائب ، ومنائر » . وكذا لاقلب اذا كان الحرف حرف لين لا حرف مد ، مثل : « جدْوَل ← جداول » .

واذا اعتلت اللام في هذه الطائفة من الاسماء ، كان الجمع منها على مثال « فعالى » ، مثل : « قضية ← قضايا ، مطية ← مطايا » ، فان همزت اللام قلب حرف المد مع الهمزة الى « ياء » ، مثل : « بريئة ← برايا ، خطيئة ← خطايا » .

١٤ — اذا توسطت الف « مفاعل » بين حرفي علة في اسم صحيح الآخر ، قلب ثانيهما همزة ، مثل : « أوّل ← اواول ← أوائل » . فان اعتلت لامه جمعته على مثال « فعالى » ، مثل : « زاوية ← زوايي ← زوايا » .

١٥ — اذا اجتمعت واوان في صدر كلمة وجب قلب الأولى همزة ، مثل : « واصلة ← وواصل ← أواصل » . فان كانت الواو الثانية منقلبة عن ألف المفاعلة عند بناء الفعل للمفعول جاز القلب وعدمه ، مثل : « وارى ← وُوريَ أو أُوري » .

١٦ — اذا كانت الواو مضمومة ضمة لازمة جاز قلبها همزة ، مثل : « دار ← أدوُر ← أدؤر » .

٧ ـ الابدال

هو حذف حرف ووضع حرف آخر مكانه ، مثل : « تلعثم ← تلعذم » . وهو بهذا المعنى العـام يشمل الاعلال بالقلب ، وبعض اشكال تخفيف الهمزة ، وبعض اشكال الوقف ، مما مر ذكره في الفقرة السابقة . لكن الصرفيين درجوا على تخصيص مصطلح الابدال بظاهرة التبدل الصوتي التي تصيب الاحرف الصحيحة فقط .

والابدال بهذا المعنى الضيق على نوعين : الاول ابدال سمـاعي لا يخضع لقواعد ، وليس له ضوابط عامة ، كابدالهم القاف من الـكاف في : « وكنة ← وقنة » ، والحاء من العـين في : « ربع ← ربح » . وهذا النوع ليس تبدلاً صوتياً اقتضاه تفاعل الاصوات بعضها ببعض ، وانما هو ضرب من اختلاف اللهجات . والثاني ابدال قياسي ناجم عن تفـاعل الاصوات وتأثير بعضها في بعض . ويسمى هـذا النوع بالابدال الصرفي الشائع ، أو الضروري ، أو اللازم . واجدر من ذلك ان يسمى الابدال الصوتي ، لانه ، كما سترى ، تبدلات صوتية لا يترتب عليها تغيير في معنى الكلمة الصرفي ، أو وظيفتها النحوية . ويمكن حصر مظاهره في القوانين الآتية :

١ ـ تقلب تاء « افتعل » ومشتقاته ومصدره ثاءً إن كان فاء الكلمة ثاء ، وتدغم فيها : « ثأر ← إثْتَأر ← إثثأر ← إثَّأر » .

٢ ـ تقلب تاء « افتعل » ومشتقاته ومصدره طاءً ان كان فـاء الكلمة احد حروف الاطباق « ط ـ ظ ـ ص ـ ض » : « صفا ←

إصتفى ← اصطفى ، ضجع ← اضتجع ← اضطجع، طرد ← اطترد ← اطَّرد، ظلم ← اظتلم ← اظطلم » . ويجوز بعد هذا القلب ، ان تقلب الطاء حرفا من جنس ما قبلها وتدغم فيه : « إصّفى ، اضّجع ، اطَّرد ، اظَّلم » .

٣ ـ تقلب تاء « افتعل » ومشتقاته ومصدره دالاً اذا كان فاء الكلمة احد هذه الحروف « د ـ ذ ـ ز » : « دعا ← إدتعى ← إدَّعى ، ذكر ← اذتكر ← إذدكر ، زهر ← إزتهر ← إزدهر » ويجوز، بعد هذا القلب ان تقلب الدال حرفاً من جنس ما قبلها وتدغم فيه : « إذَّكر ، إزّهر » .

وقد يعكس الادغام في بعض ما مر في القانونين الثاني والثالث ، وذلك مع التاء والذال والظاء ، فتقلب هذه الحروف الى ما صارت اليه تاء الافتعال ثم تدغم : « إتّأر ، ادَّكر ، إطّلم » .

٤ ـ يجوز أن تقلب تاء « تفاعل وتفعَّل وتفعلل » ومشتقاتها حرفاً من جنس الفاء اذا كان هذا الفاء احد الحروف الآتية « ث ـ ذ ـ د ـ ز ـ ص ـ ض ـ ط ـ ظ » (١) ، ثم تدغم فيه ، ثم تجتلب للكلمة همزة الوصل بسبب سكون اولها الناجم عن الادغام : « تثاقل ← إثّاقل ، تذاكر ← إذّاكر ، تدحرج ← ادّحرج، تزيّن ← إزّيّن ، تصالح ← إصّالح ، تضافر ← إضّافر ، تطلّب ← إطّلّب ، تظلّم ← إظّلّم » .

---

(١) لاحظ ان هذه الحروف كانت قد اثرت في تاء الافتعال في القوانين الثلاثة السابقة ، وكان قلب تاء الافتعال معها واجباً لتأخر تاء الافتعال الذي اورث الكلمة عسراً في النطق . اما هنا فقلب التاءات المتقدمة عليها جائز بسبب سهولة النطق وامكانه .

وربما حدث هذا مع الســين والشين : « تسمّع ← إسّمّع ، تشاجر ← إشّاجر » .

٥ ـ اذا وقعت التاء ساكنة قبل الدال ، وجب قلبها دالاً ، وادغامها في الدال التي بعدها ، « عتود ← عِتْدان ← عدّان » (١) .

٦ ـ اذا وقعت النون ساكنة قبل الميم أو الباء ، وجب قلبها ميما ، فان كانت الميم هي التي بعدها قلبت لفظاً وخطاً وادغمت : « انمحى ← امّحى » ، أما إن كانت الباء هي التي بعدها ، فالقلب في اللفظ لا في الخط : « سنْبل ← سمبل (٢) » .

٧ ـ تقلب الواو في كلمة « فو » ميا وجوباً في حالة الافراد (٣) : « الفم » . اما في حالة الاضـافة ، فيجوز القلب وعدمه : « فوك = فمـك » (٤) .

ابدالات سماعية :

استكمالاً للبحث نورد هنا طائفة من الابدالات مما لا يخضع للقواعد العامة التي مر ذكرها . ويندرج في هذه الطائفة ثلاثة انواع من الابدال :

١ ـ ابدال لهجي لم تتبنه الفصحى ، كابدال بني تميم العين من

---

(١) العتود : هو الذكر من اولاد المعزى . وجمعه عدان ، مثل خروف وخرفان .
(٢) هذا الشكل في كتابة الكلمة لبيان اللفظ فقط .
(٣) الافراد هنا يعني عدم الاضافة .
(٤) لم نذكر هنا الابدالات الواقعة في الهمزة لانها سبقت في فقرات الوقف والاعلال وتخفيف الهمزة .

همزة ("أن) . وهذا النوع قياسي مطرد في لهجته فلا ينطبق عليه وصف السماعي . وهو ايضاً ابدال تقره القوانين الصوتية كما سنرى بعد قليل .

٢ ـ ابدال سماعي تبنته الفصحى ولم تقس عليه ، كابدال الفاء من الثاء في : « ثوم = فوم » . ونعتقد ان هذا النوع كان في أصله لهجياً تاريخياً ، بمعنى ان صوت الثاء تطور تاريخياً في لهجة من اللهجات حتى انقلب الى فاء ، ثم دخل الى الفصحى من هذه اللهجة بعض الكلمات التي اصابها هـذا النوع من التطور فحفظت ولم يقس عليهـا . وبناءً على ذلك يكون هذا النوع من الابدال قياسياً في لهجته ، سمـــاعياً في الفصحى . وهو ايضاً ابدال تقره القوانين الصوتية .

٣ ـ ابدال لا تقره القوانين الصوتية وليس له تفسـير سـوى انه ضرورة شعرية ارتكبها الشاعر في سبيل الوزن والقافية . وذلك كابدال الياء من السين : « السادس = السادي » .

وسنذكر الآن بعضاً من القوانين الصوتيـة التي تردد ذكرها في الاسطر الماضية ، ليستعين بهـا القارىء على تفسير الظواهر التي سبقت في الابدال الصرفي الشائع القياسي ، وعلى تفسير ظواهر الابدال السماعي واللهجي الآتية :

١ ـ اذا اجتمع في كلمة مطبق ومنفتح ، مال المنفتح الى أن يصير مطبقاً توفيراً للانسجام الصوتي في أصوات الكلمة . وهذا يفسر لنا لِمَ تصير تاء الافتعال طاءً بعد المطبقات : « ص ـ ض ـ ط ـ ظ » . والمنفتحات المعرضات للاطباق هي : « ت ـ د ـ ذ ـ س ـ ث ـ ل » . وتصبح عند اطباقها ، على الترتيب : « ط ـ ض ـ ظ ـ ص ـ لام مغلظة » ، أما الثاء فليس لها نظير مطبق في العربية . هذا ، ولما كانت الدال والذال والثـاء قليلة الاجتماع مع اصوات الاطباق في الكلمة العربية ، كانت ظاهرة الابدال

الصوتي مقصورة تقريباً على التاء والسين واللام . ونضيف الى ذلك انه كلما تقارب المطبق من المنفـــخ كان التأثير أقوى ، ولا سيما اذا كانا متلاصقين لا تفصل بينهما حركة ، مثل : « إصتدم ← اصطدم » .

٢ ـ اذا التقى مجهور ومهموس في كلمة ، وكان المهموس ساكناً ، مال المهموس إلى أن يكون مجهوراً ، مثـــل : « أَسْتَبَغ ← أزبغ » . والمهموسات هي : « ت - ث - ح - خ - س - ش - ص - ط - ف - ق - ك - ه » ، وتصير عنـد جهرها ، على الترتيب : « د - ذ - ع - غ - ز - جيم معطشة - ؟ - ض - ؟ - ؟ - ؟ - ؟ »[1] .

٣ ـ فاذا كان المجهور هـو الساكن فقد يحدث العكس ويهمس المجهور ، مثل : « إجْتَمع ← إشتمع » .

٤ ـ اذا تطور صوت ما تاريخياً ، انحصرت تبدلاته في الاشكال الآتية : قد يجهر بعد ان يكون مهموساً ، مثل : « سراط ← زراط » ، أو يهمس بعد ان يكون مجهوراً ، مثل : « دمدم ← تمتم » ، أو يشتد بعد ان كان رخواً : « عليّ ← عَلِيجّ » ، أو قد يرخو بعد أن كان شديداً ، مثل : « اضطجع ← الطجع » . وقد يتقدم بمحبسه الى الامام قليلاً ، مثل : « قح ← كح » ، أو قد يرجع بهـذا المحبس الى الخلف قليلاً ، مثل : « فوم ← ثوم » .

بعد هذا إليك الابدالات السماعية :

١ - (ثروغ الدلو = فروغ الدلو[2]) : حكاه ابو علي عن يعقوب

---

(١) اشارة الاستفهام دليل ان هذا الحرف لا نظير مجهوراً له في العربية .
(٢) الفروغ : جمع الفرغ ، وهو مخرج الماء من الدلو .

٢ - (ما اسمك ؟ = ما اسمك ؟) : حكاه ابو علي عن الاصمعي .

٣ - (ينفحن منه لهباً منفوحا = منفوخا) : انشده ابن جني في سر الصناعة عن ابن الاعرابي ولم ينسبه . وقد وصف الصرفيون هذا الابدال بالشذوذ الذي اقتضته الضرورة الشعرية في القافية . وقد يكون هذا صحيحاً من وجهة النظر الصرفية ، أما من وجهة النظر اللغوية فهو ابدال صحيح ، لان النون والفاء تدلان في اللغة على الظهور بغض النظر عما يثلثها ، تقول : نفح ونفخ ونفر ونفق ونفج ونفس ونفش ونفض ونفث . وكل ذلك يدل على الظهور والخروج . ويمكن ان لانعد هذا من نوع الابدال ، فالنفحة من الريح هي الدفعة ، كما يقول القاموس ، وهو معنى قريب جداً مما يريده الشاعر .

٤ - (غمر الاجاريّ كريم السنح = السنخ [١]) : ضرورة شعرية ارتكبها رؤبة .

٥ - (درع نَثْرَةٌ = نثلة [٢]) : كثيراً ما يحدث التبادل بين الراء واللام لانهما من محبس أي مخرج واحد .

٦ - (قام زيد فثُمَّ عمرو = ثم) : حكاه أبو علي عن يعقوب وهو عكس الصورة الأولى . وابدال الثاء من الفاء وعكسه كثير ، مثل « ثوم = فوم ، جَدَث = جدف » .

٧ - (عربي كح = عربي قح) : انظر فوق ما قلناه عن التطور التاريخي للصوت .

---

(١) السنخ : الأصل .
(٢) النثلة : الدرع السلسة الملبس ، او الواسعة .

٨ - (عصيكَ = عصيتَ) : ضرورة شعرية ارتكبها أحد الرجاز وهو يهجو عبد الله بن الزبير بقوله :

يا ابنَ الزبيرِ طالما عَصَيْكا وطالما عَنَّيْتَنا إليْكا

٩ - (أريد عَن أسافر = أن) : لهجة كانت لتميم . وتسمى عنعنة تميم .

١٠ - (السّيدة = الشّيدة) : الابدال بين السين والشين مشهور بين اللغات السامية .

١١ - (المشتئق = المشتاق) : ضرورة شعرية ارتكبها رؤبة في قوله :

يا دارَ ميٍ بدكاكيك البُرَقْ مهلا فقد هيَّجْتِ شوقَ المشتئِقْ .

١٢ - (دأبَة = دابة ، لبّأ الرجل بالحج = لبى ، العألم = العالم ، بأز = باز ، الشئمة = الشيمة ، قطع الله أَدَيْهِ = يَدَيْهِ ، مؤسى = موسى) : لهجة لتميم التي كانت تغالي في الهمز .

١٣ - (أُباب البحر = عُباب البحر) : ابدال تقره القوانين الصوتية ، لان العين من الحلق ، والهمزة من الحنجرة . وهما مجسان متجاوران . وهذه الصورة هي عكس الصورة الواردة في رقم « ٩ » والتي سميناها بعنعنة تميم .

١٤ - (قصّى الثوب = قصّصه) : يفسر هذا الابدال بأنه للتخلص من توالي ثلاثة امثال .

١٥ - (الضفادي = الضفادع ، الثعالي = الثعالب ، الأراني =

الأرانب ، الثالي = الثالث ، السادي = السادس) : بعض هذه الابدالات جاء في القوافي فدل ذلك على انها ضرورات شعرية ، وجاء بعضها في أحشاء الأبيات ، ولكن هـذه الابيات كانت كلها من صنع واختراع خلف الأحمر (١) .

١٦ - (شَيَرَة = شجرة) : الابدال بين الياء والجيم تقره القوانين الصوتية لوحدة المحبس . وهذه الصورة من الابدال عكس الصورة التي في لهجة تميم حيث يبدلون الجيم من الياء المشددة والمخففة . وستأتي .

١٧ - (البنام = البنان) . الابدال بين النون والميم شائع لأن كليهما أنفي .

١٨ - (بنات بخر = بنات مخر (٢) ، مازلت راتماً = راتباً (٣) ، رأيناه من كثم = من كثب) : الابدال بين الميم والبـاء تقره القوانين الصوتية لوحدة المحبس في الحرفين .

١٩ - (لعنْ = لعلّ) : ابدال لهجي . وهـو مُقر صوتياً لوحدة المحبس للحرفين .

٢٠ - (النات = الناس) : ضرورة شعرية ارتكبها ابن ارقم اليشكري في قوله :

يا قاتل الله بني السعلاةِ عمرو بن يربوع شرارَ الناتِ

---

(١) انظر شرح ابن يعيش ج ١٠ ص ٢٤ وما بعدها ، وشرح الاستراباذي على شافية ابن الحاجب ج ٣ ص ٢١٢ وما بعدها .

(٢) بنات مخر او بنات بخر : سحائب بيض تأتي في اوائل الصيف .

(٣) مازلت راتباً على الأمر : اي مازلت مقيماً عليه .

٢١ - (لِصْتّ = لصّ) : ابدال غريب لا يقره قانون !

٢٢ - (هَرادَ = أراد) : لهجة لطيىء حملتها معها من اليمن . وهو ابدال يوافق السبئية الجنوبية التي تجعل « هفعل » دائماً مكان « أفعل » في العربية الشمالية . وهـــو ابدال مقبول صوتياً لوحدة المحبس بين الهاء والهمزة ، فكلاهما من الحنجرة .

٢٣ - (أُصَيْلال = أُصَيْلان) : اللام والنون من محبس واحد . والفرق بينهما ان الأول فموي ، والثاني انفي .

٢٤ - (إلطجع = إضطجع) : اللام والضاد من محبس واحد . والفرق بينهما ان الأول رخو ، والثاني شديد .

٢٥ - (لخصط = لخصت) : هذه لهجة لبني تميم . وهو ابدال تقره القوانين الصوتية .

٢٦ - (فزد = فزت) : وهذه لغة لبني تميم أيضاً . وهو ابدال تقره القوانين الصوتية . وفيه جهرت التاء المهموسة لمجاورتها الزاي المجهورة ، فانقلبت الى دال .

٢٧ - (عليّ = علجّ) : الياء والجيم من محبس واحد ، سوى ان الأول شبه طليق ، والثاني حبيس شديد . وهذه الصورة من الابدال هي عكس الصورة في رقم « ١٦ » .

٢٨ - (صلخ = سلخ) : يجـوز في السين ان تطبق فتصبح صاداً اذا جاء بعدها أحد حروف الاطباق او الاستعلاء . وحروف الاستعلاء تتضمن حروف الاطباق : « ص - ض - ط - ظ غ - خ - ق) . ويكثر

ان يكون للجميع اثر صوتي واحد .

٢٩ ـ (يُزْدل = يُسْدل ، فَزْدي = فَصْدي) : جهر كل من السين والصاد المهموستين فصارتا زايا لمجاورتها للدال المجهورة [١] .

٣٠ ـ (ظدق [٢] ـــ صدق) : جهرت الصاد مع المحافظة على اطباقها لمجاورتها الدال المجهورة .

٣١ ـ (أجدق [٣] ـــ اشدق) : جهرت الشين لمجاورتها الدال المجهورة فصارت جيماً شديدة التعطيش .

---

(١) حق الصاد اذا جهرت ان تحتفظ باطباقها ، لكنها فقدته وانقلبت الى زاي لان النظير المجهور للصاد المطبقة ليس موجوداً في الفصحى . وهو موجود في عامية الشام ، وبه تنطق الظاء كما في كلمة « ظالم » . وهو الصوت نفسه الذي يسمى في كتب اللغة بالصاد المضارعة للزاي .

(٢) انطق الظاء نطق عامة الشام لها . انظر الحاشية السابقة .

(٣) انطق الجيم نطق عامة الشام لها ، اي اجعلها جيما شديدة التعطيش .

٨ ـ الادغام

١ ـ تعريفه ، اقسامه ، احكامه :

الادغام هو نطق الحرفين المتماثلين دفعة واحدة بغير فاصل من حركة أو صمت ، وذلك مثل : « شـدّ » و « لم يحبسْ سـَعيد » . ولا يتهيأ لك ذلك إلا اذا كانا متلاصقين ، وبعبارة أخرى : إلا اذا كان اولهما ساكناً وثانيهما متحركاً .

والحرف المشدد الذي يحدث من عملية الادغام هو في واقعه حرف واحد لا حرفان . إلا ان المـدة التي يستغرقها النطق به تبلـغ ضعفي مدة الحرف البسـيط أو ثلاثة اضعافها . كما ان درجة توتر اعضاء النطق في الحرف المشدد هي أعلى منها في الحرف البسيط . هذا كله من وجهة النظر الصوتية ، اما من وجهة النظر الصرفية ، فلا بد من اعتبار الحرف المشدد حرفين ، لاننا نراه ينقلب الى حرفين في تصاريف الكلمة المختلفة . فالدال من « مدّ » نراها دالين في « مَدَدْت ـ لم يمدُدْ ـ أمدُدْ ـ المَدَد ـ المديد ـ الممدود ـ الميداد ... الخ » .

والادغام قسمان :

١ ـ **إدغام صغير** : وهو هذا الذي يكون فيه أول المثلين ساكناً والثاني متحركاً . وهذا القسم ليس له قواعد ، لانه واجب الحدوث دائماً سواءً أوقع في الكلمة الواحدة ، مثل : « العَدْدُ ← العدُّ » ؛ أم وقع

في كلمتين ، مثل : « إحبسْ سعيداً ← إحبِسَّعيداً (١)». وسبب وجوبه الدائم هو أن الانسان ينساق إليه انسياقاً لا خيار له فيه ، فهـو آلية نطقية حتمية (٢) .

٢ ـ **إدغام كبير** : وهـو الادغام الواقع بين متماثلين تفصل بينهما الحركة ، مثل : « مَدَدَ ← مدَّ » . وطبيعي ان هذا لم يتم إلا بعد حذف حركة الحرف الأول من المتماثلين ، اذ يتعذر الادغام مع وجود الحركة العازلة . وعلى هذا ، يكون الادغام الكبير هو مجرد حذف هذه الحركة لتتم بعد ذلك عملية الادغام الصغير بصورة عفوية حتمية . وحول هـذا القسم ، اي الادغام الكبير ، تدور كل قواعد الادغام ، لأن هذه القواعد ليست في واقعها إلا اجابات عن هذا السؤال : متى يجب ان نحذف الحركة العازلة بين المتماثلين لتتم عملية الادغام ؟ ومتى يجب تركها ليظل المتماثلان منفكين ؟ ومتى يجوز الأمران ؟

---

(١) عند حدوث الادغام في الكلمة الواحدة توجب قواعد الرسم ان يكتب المثلان حرفاً واحداً فوقه شدة . وليس الأمر كذلك اذا حدث في كلمتين . ولكننا قد نرسمه في الكلمتين حرفاً واحداً للتنبيه على ظاهرة الادغام .

(٢) وهذا خلاف ما ذهب إليه الصرفيون ؛ فقد حكموا بامتناع الادغام الصغير إن وقع المتماثلان في كلمتين ، وكان أولهما حرف مـد ، مثل : « يسموا واصل ـ يرمي يزيد » ، أو وقعا في كلمة واحدة نتيجة قلب لم يقصد منه الادغام ، مثل : « عوود » من « عاود » و « رييا » من « رئيا » . وليس ما ذهب اليـه الصرفيون بصحيح ، لأن الواوين في هذه الحالات ليسا بمتماثلين ، فالأول صوت طليق والثاني شبه طليق ، والفرق بينهما واسع لا يقل عن الفرق بين السين والزاى ، وما قلناه في الواوين يقال مثله في الياءين . وعلى هـذا لا يرد ما ذهبنا اليه من وجوب ادغام المتماثلين دائماً . وعليه ايضاً ، يكون ادغام نحو « مقرو ، وعلي » من ادغام المتقاربين لا من ادغام المتماثلين .

آ ـ يجب الادغام الكبير :

١ ـ في المثلين اذا وقعا في نهاية فعل ، مثل : « شَدَدَ ← شَدَّ ، يَشْدُدُ ← يَشُدُّ ، شادَدَ ← شادَّ ، تَمُوْدِدَ ← تَمُودَّ (١) » .

٢ ـ في المثلين اذا وقعا في نهاية اسم موازن للفعل ، مثل : « رجل طَبِيبٌ ← طَبٌّ ، مستعدِدٌ ← مستعدٌّ ، أجلَلُ ← أجلُّ » . فالكلمات « طَبِيب ـ مستعدِد ـ أجلَل » توازن الافعال « عَلِمَ ـ يستعمِل ـ أشرَب » .

ويستثنى من ذلك ما كان مفتوح الفاء والعين ، مثل : « قَصَص ـ عَدَد » .

ب ـ يمتنع الادغام الكبير :

١ ـ اذا كان المثلان في صدر اسم ، مثل : « دَدَن ـ بَبَر ـ تَتَر (٢) » .

٢ ـ اذا كان أحد المثلين حرف مضارعة ، مثل : « تتمايل ـ تتدحرج » . إلا اذا كان ذلك في مزيد الثلاثي فيجوز الادغام بشرط ان

---

(١) عند نزع الحركة لاتمام عملية الادغام ، ينظر : فان كان ما قبل المثلين حرفاً صحيحاً ساكناً ، القيت الحركة عليه ، أما ان كان متحركاً ، او كان حرف مد او كان حرف لين لا يقبل التحريك كياء التصغير طرحت الحركة . والامثلة المذكورة فوق تظهر ذلك .

(٢) الددن : اللهو ، والببر : حيوان يشبه النمر ، والتتر : شعب معروف .

يحدث في درج الـكلام لا في الابتداء ، مثل : « جاءت زينبُ تـثّايل (١)» . فاما ان كانت الكلمة من مزيد الرباعي ، مثل : « تتدحرج » ، فلا ادغام مطلقاً .

٣ ـ اذا ادى الادغام إلى ان تفقد الكلمة وزناً الحاقياً مقصوداً ، أو وزنا له معنى صرفي معين . ويدخل في هذا ما زيد للالحاق ، مثل : « جَلْبَبَ ـ قَرْدَد ـ هَيْلَل (٢) » ثم بعض أوزان الجموع ، مثل : « دُرَر ـ سُرُر ـ لِمَم » ، ثم وزن « أفعل » للتعجب ، مثل : « أحبب بزيد » . فكل ذلك اذا جرى فيه الادغام انتهى الى اللبس .

٤ ـ اذا كان المراد ادغامه مدغما فيه ، مثل : « جلّل ـ حرّر . . . الخ » .

٥ ـ اذا كان ثاني المثلين ساكنا سكونا لازماً . ويحدث هذا عند اتصال الفعل بضمائر الرفع المتحركة ، مثل : « مدَدْتُ ـ مدَدْنا ... الخ ».

ج ـ يجوز الادغام الكبير وعدمه :

١ ـ وذلك في غير ما ذكر من حالات الوجوب والامتناع . وإليك بعض الامثلة :

---

(١) لاتجتلب لمثل هذا الفعل همزة الوصل على الرغم من سكون أوله بسبب الادغام ، وذلك لان هذا السكون عارض .

(٢) يستوي في ذلك الفعل والاسم ، ثم ما كانت الزيادة الالحاقية هي المسببة لوجود المثلين فيه ، مثل «جلبب» ، أو ما كانت زيادته ليست هي المتسببة في ذلك ، مثل « هيلل » .

— (امدُدْ = مدّ) : سكون ثاني المثلين عارض وليس لازماً .

— (تتابع = إتّابع) : المثلان في صدر فعل لا صدر اسم ، وليس احد المثلين حرف مضارعة .

— (إقْتَتَل = قتّل) : المثلان في وسط الكلمة .

٢ ـ ويجوز الادغام وعدمه ان كان عين الكلمة ولامها ياءين لازماً تحريك ثانيتها ، مثل : « عَيِيَ وحَيِيَ » ، فتقول : « عيّ وحيّ » ، بالادغام ايضاً . فان كانت حركة الثاني عارضة للاعراب ، مثل : « لن يُحيِيَ ، رأيت محيِياً » ، امتنع ادغامه .

٣ ـ واخيراً ، يجوز الادغام وعدمه اذا كان المثلان في كلمتين ، مثل : « يضربُ بكر = يضربْ بكر » .

٢ ـ حالات شاذة :

يمكن حصر الادغامية الشاذة في ثلاثة انواع :

١ ـ ما شذ في القياس والتزم في السماع ، وهو محصور في الالفاظ الآتية : « أَلِلَ السقاء » : اي تغيرت رائحته ، « دَبِبَ الرجل » : اي نبت الشعر في جبينه ، « ضَبِبَتِ الأرض » : اي كثرت ضبابها ، « قَطِطَ الشعر [1] » : اي قصر وتجعد ، « لَحِحَتِ العين [1] » : اي لصقت اجفانها بالرمص ، « لخخت العين [1] » : اي كثر دمها ، « مششت الدابة » ، اي ظهر في وظيفها المشش ، وهو شيء كالعظم ، « عَزِزَتِ

(١) وورد السماع بادغامه موافقاً للقياس .

الناقة » : اي ضاق مجرى لبنها ، « طعام قَضِيضٌ(١) » : أي فيه تراب ، « رجل ضَفِيفٌ(١) » : اي رقيق الحال . فكل ذلك يوجب القياس ادغامه ، ولكن السماع ورد بفكه .

٢ ـ ما شذ في المشهور واطرد في لهجته ، وهو ما تفعله بكر بن وائل وغيرهم من المحافظة على الادغام على الرغم من اتصال الفعل بضمائر الرفع المتحركة التي توجب سكون ما قبلها . فيقول هؤلاء : « رَدَّتُ وردَّنَ » بدلاً من « رَدَدْتُ و رَدَدْنَ » . وربما زاد بعضهم ألفاً قبل الضمائر ليوفروا لها بذلك الساكنَ قبلها ، فيقولون : « ردّاتُ و ردّانَ » .

٣ ـ ما شذ فكه للضرورة الشعرية كقول ابي النجم العجلي : « الحمد لله العليّ الأجْلَلِ » .

٣ ـ ادغام المتقاربين :

المتقاربان صوتان اتفقا مخرجاً واختلفا صفة ، كالباء والميم ، فكلاهما من مخرج الشفتين ، إلا ان الباء شديدة ، والميم رخوة(٢) ؛ أو اتفقا صفة واختلفا مخرجاً ، كالميم والنون ، فكلاهما أنفي ، إلا ان الميم من مخرج الشفتين ، والنون من مخرج اللثة(٢) ، أو تجاورا مخرجاً ، كالكاف والقاف ، فالأول من مخرج الطبق ، والثاني من مخرج اللهاة(٢) .

ولما كانت آلية الادغام لا تتم إلا بين متجانسين أولهما ساكن ،

---

(١) انظر الحاشية رقم ١ في الصفحة ١٢٧ .

(٢) انظر الجدول السابق للحبيسات العربية .

كانت عملية ادغام المتقاربين تحتاج الى عمليتين تسبقانها : أولاها تحويل احد المتقاربين الى صوت من جنس صاحبه ، كتحويل تاء الافتعال الى طاء « اطْتلب ← اطْطلب » ، وثانيتها تسكين أول المتقاربين ان كان متحركاً ، كتسكين التاء في « تثاقل ← إتْثاقل » . . فاذا تمت العمليتان حدث الادغام بصورة آلية عفوية ، فتقول : « إطّلب - إثّاقل » .

والأكثر في عملية التحويل أن يحول الأول إلى جنس الثاني ، كما تحولت التاء الى ثاء في « إثّاقل » ، وقد يحدث العكس ، فيحول الثاني إلى جنس الأول ، كما تحولت التاء الى طاء في « إطلب » ، وقد يحدث غير هذا وذاك ، فيحول كلا المتقاربين إلى صوت آخر يقارب احدهما صفة او مخرجاً . وهذا النوع من التحويل والابدال قليل جداً ، ومنه إبدال كل من الدال والسين تاء ، كما في « سُدْسٌ ← سُتّ » ، وابدال كلٍ من العين والهاء حاءً كما في « مَعَهم ← مَحُّم » ، وابدال كل من الذال وتاء الافتعال دالاً ، كما في « اذتكر ← ادّكر » .

وادغام المتقاربين كادغامِ المتماثلين ، له حالات ثلاث :

١ - **حالة وجوب** : وذلك كادغام لام التعريف في الحروف الشمسية ، وكادغام تاء الافتعال في الطاء في مثل « إطّلب » ، وادغام الواو والياء في تاء الافعال في مثل « إتّسر واتّحد » . وقد مرت له صور كثيرة في الفصول السابقة . وستمر بقية صوره عند الكلام على صوت النون .

٢ - **حالة امتناع** : وتكون اذا كان المتقاربان في كلمة واحدة وادى ادغامها إلى الالباس ، مثل : « وَطَدَ ، و وَتَدَ(١) » ، فلو أدغمت

(١) وطد : أحكم ، ومنه : أمر موطد ، أي محكم . ووتد : ضرب الوتد .

الطاء والتاء في الدال لانتهت الكلمتان إلى « وَدّ » . وهي كلمة تعني غير ما تعنيه الكلمتان السابقتان . وكذا اذا ادى الادغام إلى ثقل ، فلا يقال : « اسمقّارئاً » في « اسمعْ قارئاً » .

٣ ـ **حالة جواز** : ويدخل فيها كل ما خرج عن حالتي الوجوب والامتناع . ولها صور كثيرة ، هذه بعضها (١) :

— (فمن زحزح عن النار ← فمن زحز عنّ النار) .

— (إجبهْ حاتماً ← إجبحّاتماً) .

— (إدمغ خلفاً ← إد مخّلفاً) .

— (اسلخ غنمك ← إسلغّنمك) .

— (بلْ ران ← برّان) .

(١) انظر تفصيل ذلك في شرح ابن يعيش ، ج ١٠ ص ١٣٣ وما بعدها . وشرح شافية ابن الحاجب ، ج ٣ ص ٢٧٦ وما بعدها .

٩ ـ احكام اللام والراء والنون

لهذه الحروف الثلاثة احكام صوتية خاصة بها لا يمكن ادراجها في مبحث عام . لهذا أفردنا لها هذه الفقرة لبحثها .

اللام :

هو صوت لثوي جانبي ، بمعنى ان اللسان ، عند احداث هذا الصوت ، يعتمد بطرفه على اللثة ، ثم يسمح للهواء بان ينسرب على حافته اليمنى او اليسرى .

والأحكام الخاصة باللام تتعلق جميعها بقضية ترقيقها وتغليظها . فأما ترقيقها فيتم بنطقها بالآلية التي ذكرناها . واما تغليظها فيتم بان نضيف الى الآلية المذكورة رفع مؤخر اللسان نحو اقصى الحنك في شكل مقعر . وهذا ما نفعله دائماً مع الاصوات المطبقة (ص . ض . ط . ظ) . وعلى هذا ، تكون اللام المغلظة النظير المطبق للام المرققة ، كما ان الصاد هي النظير المطبق للسين . . . وهكذا .

غير ان اللام المطبقة ـ اي المغلظة ـ ليست صوتاً أساسياً في العربية ، بمعنى انك لو أحللتها مكان المرققة في كلمة ما لم يتغير معنى هذه الكلمة ، فسواء ألفظت اللام في كلمة « الصلاة » مرققة أم مطبقة ، لم يتبدل المعنى . وهذا خلاف الأمر مع الصاد التي هي نظير السين المطبق ، اذ لو اطبقت السين في كلمة « سبر » ، للفظتها : « صبر » ، وبين الكلمتين ، كما ترى ، اختلاف كبير في المعنى .

لهـذا كلـه اعتبرت اللام ، مغلظةً او مرققةً ، حرفاً واحداً له رمز واحد في الابجدية العربية ، هو رمز « ل » .

والأصل في اللام العربية أن تكون مرققة . وتغلظ في موضعين :

١ ـ في لفظ الجلالة مسبوقاً بضم أو فتح ، مثل : (جاء عبدُ الله ـ رأيت عبدَ الله » . وتغليظها ههنا قد أجمعت العرب عليه .

٢ ـ بعد أصـــوات الاستعلاء ، ولا سيما الصاد والطاء والظاء ، بشرط أن يكون المستعلي ساكناً او مفتوحاً ، وان تكون اللام نفسها مفتوحة ، مثل : « وما صَلَبوه ـ والمطَلَّقات ـ وما ظَلَمناهم ـ ومن أظْلَم » .

الراء :

هو صوت لثوي تكراري ، بمعنى أن طرف اللسان ، عند احداث هذا الصوت ، يضرب اللثة عدة ضربات . والراء كاللام ، تغلظ وترقق ، ولكنهم يسمون تغليظها تفخيماً . وآلية تفخيمها كآلية تغليظ اللام تماماً .

وقد اختلف القراء في تفخيم الراء وترقيقها الى حد يشبه الاضطراب ، ومع ذلك فمن الممكن ان نستخلص من آرائهم المتشعبة ضوابط عامة كادوا ان يجمعوا عليها :

١ ـ تفخم الراء ساكنة أو مفتوحة أو مضمومة غير مسبوقة بكسر أو ياء ساكنة ، مثل : « رَزَقكم ـ وهم رُقود ـ صَبرُوا ـ يَرْجعون ـ سأرْهقه » .

٢ ــ ترقق الراء مكسورة مطلقاً ، مثل : « رِزْق ــ رِجْس » أو مسبوقة بكسر أو ياء ساكنة ، مثل : « كبيرة ــ خَسيرَ ــ » ، أو ساكنة مسبوقة بكسر ، مثل « فِرْعون » ، إلا إذا وليها صوت استعلاء فتفخم ، مثل : « قِرْطاس » .

النون :

هو صوت لثوي انفي ، بمعنى ان اللسان ، عند إحداثه ، يعتمد بطرفه على اللثة ، ثم يهبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ، فيتسرب الهواء من التجويف الانفي . وهذه الآلية هي آلية الميم تماماً ، سوى أن محبس الميم من الشفتين ، ومحبس النون من اللثة .

والنون المتحركة لا يتعلق بها شيء من الأحكام ، لان حكمها دائماً الاظهار ، أي نطقها على الصورة التي ذكرناها قبل . أما النون الساكنة فهي شديدة التأثر بما يليها من الأصوات . وهذه أحكامها مع كل صوت :

١ ــ تدغم النون الساكنة في النون المتحركة . وهذا شيء طبيعي في كل متجانسين أولهما ساكن .

٢ ــ تدغم النون الساكنة مع اللام والراء إدغاماً تاماً بغير غنة . بمعنى أن تنقلب النون الى لام مع اللام ، والى راء مع الراء . وهذا الانقلاب لا يلزمه إلا سد المجرى الانفي فقط ، أما المحبس فلا يتغير ، لأن الاصوات الثلاثة (اللام والراء والنون) من محبس واحد هو اللثة . وأمثلة هذا الادغام : « منْ رأى ← مرَّ أى ، إنْ لمَ ←إلَّم » .

٣ ــ تدغم النون الساكنة في الواو والياء ادغاماً بغنة . ويتطلب هذا أن تتخلى النون عن محبسها ليجري الاعتماد على محبس ما أدغمت فيه ،

مع الاحتفاظ بمجرى الأنف مفتوحاً ، ليتسرب الهواء منه ومن مجرى الفم معاً ، مثل : « منْ يعمل ← منْ يَّعمل ، منْ والٍ ← منْ وَّالٍ » . وظاهر من هذا أن النون في هذا النوع من الادغام الناقص لم تفن فناءً تاماً في الحرف الذي أدغمت فيه ، أي لم تنقلب الى حرف يجانسه في المحبس والصفات ، كما يقضي بذلك قانون الادغام الكامل ، بل احتفظت بصفتها الانفية التي سميناها بالغنة . هذا ، وبعضهم يدغم النون مع الراء واللام ادغاماً بغنة كما هو شأنها مع الواو والياء .

٤ ـ تدغم النون الساكنة في الميم ادغاماً تاماً . مثل : « مِنْ ما ← مِمَّا » أما ما نسمعه من الغنة في هذا الادغام فليس بقية من النون المدغمة ، بل هو غنة الميم نفسها . لان الميم أيضاً ، كما رأينا ، صوت أنفي .

٥ ـ تنقلب النون الساكنة الى ميم اذا وليتها الباء ، مثل : « سنبل ← سمبل ، منْ بعد ← مِمْبعد » . وواقع الأمر في هذا الانقلاب أن النون انتقلت بمحبسها من اللثة الى الشفتين حيث محبس الباء التي وليتها ، فادى ذلك الى تحولها الى ميم ، ذلك أنه لا فرق بين النون والميم إلا في المحبس كما رأينا .

٦ ـ تخفى النون الساكنة اذا وليتها الحروف الآتية : « ف ـ ث ـ ذ ـ ظ ـ ز ـ س ـ ص ـ ت ـ د ـ ط ـ ض ـ ش ـ ج ـ ك ـ ق » . واخفاء النون إنما هو في واقعه نطقها من محبس الحرف الذي أخفيت معه . فلكي تنطق نوناً مخفية مع الفاء ، تلصق باطن شفتك السفلى بثناياك العليا كما لو كنت تهم بنطق الفاء ، ولكنك بدلاً من أن تخرج الهواء من فمك تخرجه من أنفك ، فتحدث بذلك نوناً مخفية مع الفاء ، مثل : « إنْفتح » . وكذا الأمر مع سائر الحروف المذكورة ، فنون مخفية مع السين هي سين هواؤها من الانف لامن الفم ، ونون مخفية مع التاء

هي تاء انفية ... وهكذا .

٧ ـ تظهر النون الساكنة إذا وليتها الحروف الآتية : « أ ــ هـ ع ــ ح ــ غ ــ خ » ويسميها القدماء بحروف الحلق . وهي تسمية غير صحيحة ، لان الحلق هو محبس اثنين فقط منهـا ، هما الحاء والعين ، أما الهمزة والهاء فهما من الحنجرة ، وأما الخاء والغين فهما من أقصى الحنك الأعلى .

واظهار النون مع هذه الحروف هو نطقها من محبسها الطبيعي الذي هو اللثة . مثل : « منْ آمن ، منْ هذا » . وسبب الاظهار ههنا وعدم الاخفاء ، هو تعذر إحداث صوت من الحنجرة أو الحلق مع اخراج الهواء من الانف بدل الفم . أما الخاء والغين ، فلأن محبسها أقصى الحنك ، وهي منطقة واقعة في الفم بعد المجرى الأنفي ، كان من الممكن ، من الوجهة الصوتية ، اخفـاء النون معها . والواقع أن بعضهم أجاز اخفاء النون مع هذين الحرفين .

١٠ ـ الحذف

الحذف هو إحدى ظواهر التبدل الصوتي التي تعتري أصوات الكلمة بقصد التخفيف ، والتي لا يترتب عليها تغير في المعنى الصرفي أو النحوي للكلمة .

وقد يقتصر الحذف على اسقاط حركة فقط كاسقاط الحركة النهائية عند الوقف ، مثل : « جاء خالدْ » وقد مرت احكام ذلك في بحث الوقف ، فارجع إليها . وقد يتناول الحذف حرفاً ، مثل : « لم يرمِ » ، أو حرفين ، مثل : « فِ بالوعد » .

والحذف على أقسام :

آ ـ **واجب مطرد** : ومنه حذف حروف العلة والهمزة . ويسمى هـذا القسم بالحذف الاعلالي . وقد مرت احكامه وصوره في مباحث الاعلال والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء الساكنين .

ب ـ **واجب غير مطرد** : وذلك كحذف اللام من الكلمات : « يد ـ دم ـ اب ـ اخ ... الخ » . ويسمى هذا القسم بالحذف الترخيمي

ج ـ **جائز مطرد** : وهذه أحكامه وصوره :

١ ـ يجوز حذف تاء « تفعّل وتفاعل » اذا اجتمعت مع تاء المضارعة ، نحو : « تتَتَمايل ← تَمايلُ » . بشرط أن يكون الفعل مبنياً للمعلوم . فان بني المجهول فلا حذف ، مثل « تُتَحملُ » .

٢ ـ اذا اجتمعت نون الرفع في الأفعال الخمسة مع نون الوقاية جاز

حذف إحداها ، مثل : « انتم تأمرونني ← انتم تأمروني » .

٣ ـ اذا اجتمع مثلان لا يجوز ادغامهما لا سكان ثانيهما إسكاناً لازماً ، مثل : « أحْسَسْتُ » ، جاز حذف أولها ونقل حركته الى ما قبله ان كان ساكناً ، مثل : « أَحْسَسْتُ ← أَحَسْتُ » . فان لم يكن ما قبل أول المثلين ساكناً ، لم يجز نقل الحركة إلا ان تكون كسرة أو ضمة ، مثل : « ظَلِلْتُ ← ظِلْتُ » . ويجوز عدم النقل ، فتقول : « ظَلْتُ » . وهذا الحذف لغة سليم ، وهو عندهم في الماضي أكثر منه في المضارع والأمر . وربما استعمل هذا الحذفَ غيرُهم . ولكنه قليل ، كقوله تعالى : « وقَرْنَ في بيوتكن » .

٤ ـ يجوز حذف لام « على » مع الفها ، وكذا نون « مِن » اذا التقتا بلام التعريف ، مثل : « على الماء ← عَ الماء ، من الماء ← م الماء » .

٥ ـ يجوز حذف نون « بني وبنو » اذا التقت مع لام التعريف القمرية ، مثل : « بنو الحارث ← بلحارث ، بنو العنبر ← بلعنبر » . فان كانت لام التعريف شمسية لم يجز الحذف ، مثل : « بنو النجار » .

٦ ـ يجوز حذف أحد المثلين المدغمين عند الوقف ، مثل : « يفرّ ← يفرْ » .

د ـ **جائز غير مطرد** : وقد جاء في كلمات محدودة ، هي :

١ ـ **استطاع** : حذف بعضهم التاء فقال : « إسطاع يَسْطِيع » ، وحذف آخرون الطاء فقالوا : إستاع يستيع » .

٢ ـ **يتّسع ـ يتّقي ـ يتّخذ** : حذفوا من هذه الافعال المضارعة

احدى التاءين فقالوا : يَتَسعُ – يتَقي – يَتَخذُ » . أما مواضيها فتركوها بغير حذف ، إلا « اتّقى » فقالوا فيه « تقى »(١).

ولما كان الأمر من المضارع ، وكان اسم الفاعل يجري على نسق المضارع ، جاز لك ان تقول في الأمر واسم الفاعل من هذه الافعال : « تَسِعْ ، مُتَسِعٌ – تقِ ، مُتَقٍ – تَخِذْ ، مُتَخذٌ » .

٣ – إستخذ : هذا الفعل لم يسمع بتمامه أبداً ، بل سمع هكذا « استخذ » ، ومعناه « اتّخذ » . وعلى هذا الاحتمال تكون احدى التاءين محذوفة . وقال النحاة : قد يكون أصل « استخذ » هو « اتّخذ » ، فابدلت احدى التاءين سيناً . وعلى هذا الاحتمال لا يكون في الكلمة حذف ، بل ابدال .

---

(١) اختلف النحاة في المحذوف من (تقى) ، فقال المبرد : المحذوف منه فاؤه ، والتاء فيه زائدة ، وعلى هذا يكون وزنه (تعل) . وقال الزجاج : ليس فيه حذف ، وانما التاء فيه بدل من فائه وهو الواو (وقى ← تقى) . وعلى هذا يكون وزنه (فعل) .

القسم الثاني
في الكلمة المفردة

مقدمة

١ - الكلمة واقسامها

الكلمة : لفظ يدل على معنى مفرد .

وهي ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف . ولكل منها علاماته الكاشفة عنه :

١ - الاسم :

هو مادلّ على معنىً في نفسه غير مقترن بزمان ، مثل: زيد ، رجل ، باب ، غفران ... الخ . ومن علاماته ان يقبل الاسناد إليه ، فالتاء من « كتبتُ » اسم كسائر الاسماء ، وكذا الألف من « كتبا » والواو من « كتبوا » . ومن علاماته أن يقبل « ال » ، مثل : الباب ، الماء ، أو أن يقبل التنوين ، مثل : « رجلٌ ، صهٍ » ، أو حرف النداء ، مثل : « يا أيها » ، أو حرف الجر ، مثل : إلامَ تهاونك ؟ » .

٢ الفعل :

هو ما دل على معنىً في نفسه مقترن بزمان ، مثل : جاء - يقوم

ـ عُدْ . وعلامته أن يقبل « قـد » ، أو السين ، أو « سوف » ، أو تـاء التأنيث الساكنة ، أو ضمير الرفع ، او نون التوكيد ، مثل : « قد قام ـ سيقوم ـ سوف يقوم ـ قامتْ ـ قومي ـ لتقومنّ » .

٣ ـ الحرف :

هـو ما دل على معنى في غيره ، مثل : « هل ـ في ـ بل ـ من ـ إلى ـ ... الخ » . وعلامته أن لا يقبل شيئاً من علامات الاسم والفعل .

وينقسم الحرف الى :

١ ـ مختص بالفعل ، كحروف الشرط والنصب والجزم .

٢ ـ ومختص بالاسم ، كحروف الجر .

٣ ـ ومشترك بين الاسم والفعل ، كحروف العطف والاستفهام .

وبعد . فقد كان المنهج الذي اختططناه لانفسنا يقتضينا أن ندرس في هذا القسم كلا من الاسم والفعل والحرف . لكننـا آثرنا ان نفرد للحرف، قسماً خاصاً به جعلناه في آخر الكتاب . ذلك أن دراسة الحرف في قسم الكلمة المفردة ليس فيها كبير غناء ، وذلك لعدم تصرف الحرف . ثم ان الحرف ، في واقعه ، أداة للربط في التراكيب اكثر منه كلمة ملآى ذات معنى . فكانت دراسته بعد دراسة التراكيب أولى واكثر انسجاماً مع واقع اللغة .

٢ ـ الميزان الصرفي

لا بد ، قبل الدخول في دراسة الكلمة المفردة ، من ان نعرف شيئاً عما يسمى بالميزان الصرفي . فضرورة هـذا الميزان لدارس اللغة تشبه ضرورة الخارطة لدارس الجغرافية .

١ ـ تعريف الميزان الصرفي :

هو خارطة للكلمة . أو قل : هو رسم تخطيطي للكلمة يعرف به عدد حروفها ، واصالة كل حرف أو زيادته ، وترتيب هـذه الحروف فيما بينها ، وحركات الحروف وسكناتها ، وترتيب كل ذلك فيما بينها . وقد يدل الميزان على الفصيلة التي تنتسب إليها الكلمة : أهي فعل ، أم اسـم ، ثم هل هي مفردة ام مجموعة ، ثم هل هي فعل ماض أم مضارع أم امري ؟..الخ

٢ ـ طريقة الوزن :

١ ـ اذا كانت الكلمة ثلاثية الأصول ، مُثـِّل الأصل الأول بالفاء ، والثاني بالعين ، والثالث باللام . فتزن « ضرب » بقولك « فعل » . وتعطى للميزان الحركات والسكنات أنفسها التي للموزون ، ما عدا الحرف الأخير ، اذ لا اهمية لحركته ، سواء اكانت حركة بناء ام كانت حركة اعراب ، فوزن كل من « ضَرَب وجَمَل » هو « فَعَل » .

٢ ـ اذا كانت الكلمة رباعية الاصول مُثـِّل الاصـل الرابع بلام ثانية ، فتزن « دَحْرَج » بقولك « فَعْلَل » . واذا كانت خماسية الأصول

مثّل الاصل الخامس بلام ثالثة ، فتزن كلمة « فَرَزْدَق » بقولك « فَعَلْلَل » .

٣ – اذا زيد شيء في الموزون زدته بلفظه في الميزان ، فتزن كلمة « اجتمع » بقولك « إفتعل » . إلا اذا كانت الزيادة تكريراً لأصل من الأصول فتكرر الاصل في الميزان كما تَكَرَّرَ في الموزون ، فتزن « كسّر » بقولك « فعّل » ، وتزن « إعشوشب » بقولك « افعوعل » ، وتزن « جَلْبَب » بقولك « فَعْلَل » ، لان العين هي التي تكررت في المثالين الأولين ، واللام هي التي تكررت في المثال الثالث .

٤ – إذا طرأ على أحرف الزيادة في الموزون شيء من إعلال أو ابدال أو إدغام فعلت ذلك بها في الميزان ، فالالف الزائدة في « ضاربة » تمثلها بألف في الميزان ، فتقول « فاعلة » ، فاذا انقلبت في الجمع واواً : « ضوارب » ، مثلتها بواو أيضاً في الميزان ، فقلت « فواعل » . إلا تاء الافتعال ، فتبقى ممثلة بالتاء مهما يصبها من أنواع الابدال والادغام ، فتزن كلا من « اصطدم – إصّدم – إزدهر – إزّهر – إتّحد – إتّسر » بقولك « افتعل » (١) .

٥ – إذا أصاب الأصول إعلال بالقلب أو ابدال أو ادغام لم يؤبه له في الميزان ، فتزن « قال ورمى وغزا وباع » بقولك « فَعَل » ، غير ناظر الى الاعلال الذي أصاب الواوات والياءات (٢) ، وتزن « شدّ واشتدّ واستمرّ » بقولك « فعل وافتعل واستفعل » ، غير ناظر الى الادغام الذي حدث بين العين واللام ، وتزن « إتّحد » بقولك « إفتعل » ، غير ناظر الى انقلاب واو « وحد » الى تاء وادغامها في تاء الافتعال .

---

(١) ومنهم من اجاز ان تزن « اصطدم » بقولك : افطعل .
(٢) ومنهم من اجاز ان تقول في « قال » : فال . وفي « رمى » : فعى . . وهكذا .

٦ ـ إذا أصاب أحد الاصول اعلال بالحذف حذفت ما يقابله في الميزان ، فتزن « بع » بقولك « فِل » . وإذا عوض عن المحذوف بشيء ذكرت هذا العوض في الميزان ، فتزن « صلة » بقولك « عِلَة » . أما الاعلال بالنقل فلا يؤبه له ، فتزن « تَقْوُل » بقولك « تَفْعُل » محافظاً على حركات الهيئة الاصلية للكلمة غير عابىء بما جرى فيها من نقل للحركات .

٧ ـ إذا اتصل بالكلمة شيء من الضمائر أو لام التعريف أثبتّ ذلك في ميزانها ، فتزن « ضربتُ » بقولك « فعلتُ » ، وتزن « القارعة » بقولك « الفاعلة » . ويدخل في هذا تاء التأنيث الساكنة ونونا التوكيد وما أشبه ...

٨ ـ إذا حدث قلب في ترتيب الاصول في الموزون حدث مثله في الميزان ، فتزن « أيس » بقولك « عَفِل » ، لان « أيس » مقلوب عن « يئس » .

والخلاصة أن الميزان الصرفي يجب أن يكون تخطيطاً لتصميم الكلمة يظهر ما فيها من أصول وزوائد وحذف وتعويض وحركات وسكنات وترتيب كل ذلك بعضه مع بعض ، لا أن يكون معادلاً موسيقياً للكلمة الموزونة ، إذ كثيراً ما تتعادل كلمتان موسيقياً ، وتختلفان تصميماً ، فيختلف لذلك وزناها ، مثل « اشتدّ واحمرّ » ، فهاتان الكلمتان متعادلتان موسيقياً كما ترى ، ولكن ميزانيهما مختلفان ، فميزان الاولى « افتعل » ، وميزان الثانية « إفعلّ » ، لان الأولى مصممة من « شدّ » مع زيادة الهمزة والتاء ، والثانية مصممة من « حمر » مع زيادة الهمزة وتضعيف اللام .

وأخيراً ، لا بد لمن يريد وزن كلمة ما من أن يلم باشياء كثيرة كالابدال والاعلال وسائر ظواهر التبدلات الصوتيـــة ، حتى إذا كان في

الكلمة تبدل صوتي من نوع ما لم يخدعه ذلك عن معرفة أصواتها الحقيقية ثم لا بد له من معرفة شيء عن اشتقاق الكلمة ، حتى يعرف بذلك أصولها من زوائدهـا ، وحتى يعرف الترتيب الطبيعي لهذه الأصول ، فلا يخدعه قلب قد يرد في الكلمة المراد وزنها .

والواقع أن أخطر ما يصادفه الوازن من العقبات هو وجود قلب في الحروف الأصول للكلمة الموزونة ، أو وجود حروف زائدة خفيـــة الزيادة . لكن الصرفيين وضعوا لنا طرقاً عديدة للكشف عن كل هذا . وإليك خلاصة لما وضعوا :

٣ ـ القلب وطرق الكشف عنه

القلب هنا يعني تقديم بعض حرف الكلمة على بعض . ويسمى عادة بالقلب المكاني (١) . واكثر ما يقع في المعتل والمهموز ، وقد جاء في غيرها قليلاً ، مثل « إمضحلّ » مقلوب « إضمحلّ » ، و « اكرهفّ » مقلوب « إكفهرّ » . وأكثر ما يكون بتقديم آخر حرف على سابقه ، مثل : « نأى ← ناء ، رأى ← راء » . وقد يتقدم ما قبل الآخر على سابقه ، مثل : « طمأن ← طأمن » . وقد تقدم العين على الفاء ، مثل : « يئس ← أيس » ، أو اللام على الفاء ، مثل : « شيئاء ← أشياء » وقد تؤخر الفاء عن اللام ، مثل : « الواحد ← الحادي » .

ويكشف عن القلب عادة بما يأتي :

١ ـ بالأصل : فاذا اختلف الاصل عن فرعه في الترتيب اعتبر ترتيب الأصل أصلاً ، وترتيب الفرع المخالف مقلوباً ، مثل : « النأي ـ ناءَ » فالأول هو المصدر ، وهو الأصل ، فوزنه « فَعْل » ، والثاني فعل مشتق منه مخالف له في الترتيب ، فوزنه إذن « فَلَعَ » .

٢ ـ بالشقيقات في الاشتقاق : ويحدث ذلك عند عدم وجود الاصل الاشتقاقي للكلمة ، فينظر الى شقيقاتها اللائي هن من نفس المادة الاشتقاقية فان خالفتها في الترتيب ، اعتبر ترتيبهن أصلاً ، وترتيب المخالفة لهن مقلوباً ،

(١) وللقلب معنى آخر في باب الاعلال ، اذ يعني هنالك قلب أحد حروف العلة الى حرف آخر .

مثل : « توجه – واجه – وجاهة – وجه – جاه » ، فكلمة « جاه » ، وأصل ألفها واو « جوه » ، قد خالفت شقيقاتها في موضع الواو ، فاعتبر ترتيبها مقلوباً ، وكان وزنها « عفل » .

٣ – بعدم الاعلال مع وجود سببه : وذلك كما في كلمة « أيس » إذ يقضي القانون الاعلالي بتحويل الياء الى ألف لتحركها وانفتاح ماقبلها، فلما لم يعمل هذا القانون الاعلالي عمله في الكلمة ، دل ذلك على أنها مقلوبة عن « يئِس » ، وكان وزنها إذن « عَفِل » .

٤ – بقلة الاستعمال : إذا كانت كلمتان بمعنى واحد ، وحروف واحدة ، ولا فرق بينهما إلا في ترتيب الحروف ، فكثيرة الاستعمال منهما هي ذات الترتيب الأصلي ، وقليلة الاستعمال هي صاحبة الترتيب المقلوب ، مثل : « أرآم – آرام » ، فميزان الأولى « أفعال » ، وميزان الثانية « أعفال » .

٥ – بمنع الصرف لغير علة : وهذا الكاشف خاص بكلمة « أشياء » فهذه الكلمة ، كما نعرف ، ممنوعة من الصرف ، ولو اعتبرنا ترتيبها طبيعياً لكان ميزانها « أفعال » . لكن وزن « أفعال » لا يمنع الكلمة من الصرف ، لهذا اضطررنا الى اعتبار ترتيبها مقلوباً ، وأنها على زنة « لفعاء » فبهذه الزنة تكون همزتها المتطرفة محولة عن الف التأنيث التي تمنع الاسماء من الصرف (١) .

---

(١) هذا الذي ذكرناه من أمر كلمة « أشياء » انما هو مذهب سيبويه الذي عليه اكثر النحاة . ودعواهم تقوم على أن « شيء » تقدمت لامه التي هي الهمزة على فائه التي هي الشين . فصارت الكلمة « أشي = لفع » ، ثم زيدت على الكلمة الف التأنيث الممدودة ، فصارت « اشياء = لفعاء » . وعلى هذا فالكلمة عندهم ليست جمعاً لشيء ، بل هي مقلوبة شيء مع زيادة الف التأنيث . والذي اضطرهم الى هذا الزعم هو منع الكلمة من الصرف . إلا ان الكسائي لا يأبه بهذا ، ويقول اشياء هي جمع شيء ، وزنتها « أفعال » ، فأما منعها من الصرف فشاذ . وهذا مذهب لا تكلف فيه .

٦ - بعدم اجتماع الهمزتين : وهذا الكاشف يشبه الكاشف الثالث ويتضح لك ذلك بالمثال الآتي : هناك قانون اعلالي يقضي بتحويل الواو والياء همزة اذا وقعتا عيناً في اسم الفاعل ، مثل : « قول ← قاول ← قائل ، بيع ← بايع ← بائع » . فلو طبقنا هذا القانون على فعل مهموز اللام مثل « جاء » لكانت السلسلة كالآتي : « جيأ ← جايىء ← جائىء » لكننا لا نرى اسم الفاعل من « جاء » على شكل « جائىء » ، بل نراه على شكل : « الجائي » . فنستدل من ذلك على أنهم أخروا الياء التي هي عين الكلمة الى ما بعد الهمزة التي هي لامها ، لكي يمنعوا القانون الاعلالي من عمله ، لان عمله سيؤدي لو تم الى اجتماع همزتين ، وهو شيء مستكره في الكلام العربي . وعلى هذا تكون زنة « الجائي » هي « الفالع » لا « الفاعل » [1] .

والواقع ان كل هذه الطرق في الكشف يمكن الاستغناء عنها بطريقة واحدة لا تخطىء ، الا وهي طريقة معرفة الأصل الاشتقاقي أو التصريفي للكلمة المراد وزنها ، فالقلب الذي في « الجاه » يكشفه أصله الاشتقاقي الذي هو « الوجه » ، والقلب في « أيس » يكشفه أصله الاشتقاقي الذي هو « اليأس » ، والقلب الذي في « آرام » يكشفه أصله التصريفي الذي هو المفرد « رئم » ... وهكذا .

---

(١) هذا الذي ذكرناه هو مذهب الخليل . لكن سيبويه يخالفه ، ويرى ان ترتيب « الجائي » ترتيب طبيعي ، وان زنته هي « الفاعل » ، ويعلل عدم وجود الهمزتين فيه بأن القانون الصوتي بعد ان طبق على الكلمة فحول عينها الى همزة : « جائىء » ، طبق قانون صوتي آخر يقضي بتحويل الهمزة الثانية إلى ياء لتصير الكلمة على شكل « الجائي » . انظر فصول الاعلال والابدال وتخفيف الهمزة التي سبقت .

٤ ـ الزيادة وطرق الكشف عنها

الزيادة هي إضافة حرف أو اكثر الى حروف الكلمة الاصلية لغرض من الاغراض التي سنفرد لها الفصل اللاحق .

والكشف عن الزوائد في الأسر الاشتقاقية الضخمة أمر في غاية السهولة ، إذ يكفي أن نعثر على الحروف المشتركة بين أفراد الاسرة حتى نحكم عليها بالأصالة ، ثم نحكم على ماليس مشتركاً بأنه زائد . مثل : « كاتب ـ كتاب ـ مكتوب ـ كتابة ـ استكتب ـ كتّاب ـ كتبي ـ مكاتبة ... الخ». فواضح ، من هذا المثال ، ان الاحرف المشتركة بين جميع افراد هذه الاسرة ، هي ثلاثة : الكاف والتاء والباء . وعلى ذلك تكون هي وحدها الأصول ، أما ما عداها فهو زائد .

غير ان الأمر لا يبدو على مثل هذه السهولة في الكلمات التي تنتمي إلى أسر اشتقاقية قليلة الافراد، أو في الكلمات التي تمثل هي وحدها اسرتها الاشتقاقية ، مثل كلمات : « النئدل والمنجنيق والقنعاس ...[1] » وما اشبه. ولهذا النوع من الكلمات النادرة وضع النحاة القواعد للكشف عما قد يكون فيها من الزوائد .

ومن المفيد جداً ، وقبل كل شيء ، ان نعلم أيُّ الحروف تستعملها العربية في زيادة كلماتها ؟ وهذه الحروف عشرة ، جمعوها ، لتسهيل حفظها،

---

(١) النئدل : الكابوس . والقنعاس : البعير العظيم .

في كلة « سألتمونيها [١] » . ولكن لا يكفي ان يكون حرف من كلمة ما واحداً من هذه الاحرف حتى نحكم بزيادته ، اذ كثيراً ماتقع هذه الحروف أصولاً في كلماتها ، كالسين في « سأل » ، والميم في « طعم » ... الخ . غير أنه اذا اشتبه في أصالة حرف او زيادته في كلمة ما ، فكونه واحداً من هذه الحروف العشرة يرجح ان يكون زائداً ، أما إن لم يكن واحداً منها فأصالته لاشك فيها .

وطرق الكشف عن الزيادة على نوعين : نوع يقوم على الاسترشاد بالاشتقاق والقياس والاوزان وغيرها ، ونوع يعتمد على معرفة سابقة بالمحال التي يزاد فيها كل حرف من احرف الزيادة . وسنبدأ بالنوع الأول :

آ ـ أدلة الزيادة :

١ ـ الاشتقاق المحقق : اذا ثبت لدينا ان كلة ما مشتقة من كلة أخرى ، فالحروف غير المشتركة بينها زائدة ، مثل : « كاتب ـ كتب » ، فالالف في « كاتب » زائدة ، لانها غير موجودة في « كتب » ، والهمزة في « الشمأل » زائدة ، لان الكلمة من « شملت الريح » اذا هبت شمالاً ، وليس في « شملت » همزة . واذا تحقق الاشتقاق فهو أولى الادلة بالاتباع . ولكن بشرط ان يكون ظاهراً قريباً لاتكلف فيه ، ولاقسر .

فان امكن ارجاع الكلمة إلي اشتقاقين واضحين ، جاز لك ان

---

(١) يضاف الى هذه الأحرف العشرة ما زيد ليكون تكراراً لحرف أصلي ، مثل الباء الثانية في (جلبب) ، والسين في (كسّر) ، وهذا النوع من الزيادة ليس محصوراً في احرف معينة ، بل يشمل الحروف جميعاً ، لان جميع الاحرف صالحة لأن تكون أصولاً ولأن تكرر . والتكرار يكون لغرضين : اما لغرض الالحاق كما في (جلبب) ، واما لغرض التضعيف كما في (كسر) . وسيأتي شرح كل فيما بعد .

تنسبها الى هذه الاسرة اللغوية أو الى تلك . وذلك ككلمة « حسّان » ، إذ يمكن ردها إلى « الحِسّ » ، فتكون الالف والنون فيها زائدتين ، ويكون وزنها « فعلان » ، ويمكن ردها الى « الحُسْنِ » ، فتكون زيادتها بالألف والتضعيف ، وتكون زنتها « فعّال » . وان كان للكلمة اشتقاقان ، احدهما واضح قريب ، والآخر بعيد ، فالأكثر ترجيح القريب على البعيد ، وجوز بعضهم الأمرين ، مثال ذلك كلمة « ملأك » : قال بعضهم هي من « مَلَكَ » ، فالهمزة إذن زائدة والميزان هو « فعأل » ، وقال آخرون : هي من « لأَكَ » بمعنى أرسل ، فالزائد فيها اذن هو الميم ، والميزان هو « مفعل » .

٢ ـ عدم النظير : إذا وزنت كلمة ما معتبراً جميع حروفها أصلية ، فخرجت من هذا الاعتبار بوزن لا نظير له في الكلام العربي ، أو بوزن نادر جداً ، فاحكم بان بعض حروفها زائد . مثال ذلك كلمة « معدّ » ، فلو اعتبرت الميم اصلية فيها ، لكان وزنها « فعلّ » . وهو وزن غريب في العربية ، فعليك في هـــذه الحالة أن تعد الميم زائدة ، ويكون ميزانها عندئذ « مفعل » ، وهو وزن شائع وكثير .

واذا لزم من الحكم بزيادة حرف وزن غريب ، ومن الحكم بأصالته وزن غريب آخر ، فالحكم بزيادته أولى ، لأن الكلمات المزيدة أكثر في العربية من الكلمات المجردة . مثال ذلك كلمة « دَرْدَبِيْس » : فان اعتبرت الدال الثانية أصلية كان ميزانها « فَعْلَلِيل » ، وهو وزن غريب نادر ، وان اعتبرت زائدة على جهة تكرار فاء الكلمة ، كان ميزانها « فعفليل » وهذا وزن غريب نادر ايضاً . فههنا لا بد من ترجيح أحدها . ويرجح في العادة وجه الزيادة لما قدمنا .

ب ـ مواضع غلبة الزيادة :

١ ـ الهمزة : اذا وقعت الهمزة صدراً ، وبعدها ثلاثة أصول فقط، فالغالب ان تكون زائدة ، مثل : « أحمد ـ أحمر ـ أعرج » . وعلى هذا نحكم بزيادة الهمزة في كلمة « أرنب » ونقول ان زنتها هي « أفعل » . فان جاء بعد الهمزة اربعة أصول ، فهي اصلية لازائدة ، مثل « إصْطَبْل» وعلى هذا يكون وزنها « فِعْلَلْل » . واذا كانت الهمزة في صدر فعل أو اسم ذي علاقة بالفعل كالمصدر مثلاً ، لم يعبأ بعدد ما بعدها من الأصول، فهي زائدة ولو بلغت الاصول بعدها أربعة ، مثل « إقشعرَّ » و « إقشعرار»

٢ ـ الميم : اذا وقعت الميم صدراً ، وبعدها ثلاثة أصول فقط ، فالغالب أن تكون زائدة ، مثل « مقتل ـ ملعب ـ مصباح ... الخ » . فعلى هذا تكون الميم في كلمة « منبج » زائدة ، وزنتها « مَفْعِل » . فان جاء بعد الهمزة أربعة اصول ، حكم بأصالتها ، مثل « مرزنجوش [1]» ، ووزنه : « فَعْلَنْلُول » . إلا اذا كانت في صدر اسم ذي علاقة بالفعل ، كاسم الفاعل واسم المفعول واسمي الزمان والمكان والمصدر الميمي ، فهي زائدة أبداً ، مثل : « مُدحرِج ـ مُدحرَج » .

واذا وقعت الهمزة والميم حشواً أو طرفاً حكم باصالتها ، مثل : « مسألة = مَفعلة ، مسمع = مفعل ، قراءة = فِعالة ، مسامّ = مفاعل » ، إلا اذا دل على خلاف ذلك دليل قوي من اشتقاق ظاهر ، فهمزة « حمراء » زائدة بدليل اشتقاقها الظاهر من « حمر » ، وهمزة « شمأل » زائدة بدليل اشتقاقها الظاهر من « شمل » .

---

(١) المرزنجوش : نبت .

٣ ـ **الياء** : اذا وجدت الياء مع ثلاثة أصول فقط ، فهي زائدة . سواء كانت في الأول ، مثل : « يَضْرِبْ = يَفْعل » ، أو في الوسط مثل : « رحيم = فعيل » ، أو في الآخر ، مثل : « الليالي = الفعالي » .

واذا وجدت الياء مع أربعة أصول ، فهي زائدة اذا وقعت صدر فعل أو حشو اسم ، مثل : « يدحرج = يفعلل ، خيتعور (١) = فيعلول » . فاما ان كانت صدر اسم فهي اصلية ، مثل : « يستعور (٢) = فعلاول » .

٤ ـ **الواو والالف** : اذا جاءت الواو أو الالف مع ثلاثة أصول فصاعداً ، فهما زائدتان ، بشرط وجودهما في الحشو أو الطرف ، مثل : « عَروض = فَعول ، عُصْفُور = فُعلول ، قَرْطَبُوس (٣) = فَعْلَلُول ، حِنْطَأو (٤) = فِعْلَلْو ، حِمار = فِعال ، سِرْداح (٥) فِعْلال ، أرْطى (٦) = فعلى ، قَبَعْثَرى (٧) = فَعَلَّلى » .

واما في الأول ، فالالف لايمكن وقوعها فيه ، والواو لا تزاد فيه مطلقاً ، فان وقعت فيه فهي أصلية ، مثل : « وَرَنْتَل (٨) = فَعَنْلل » .

---

(١) الخيتعور : السراب .
(٢) اليستعور : الباطل .
(٣) القرطبوس : الداهية ، والناقة العظيمة الشديدة .
(٤) الحنطأو : الرجل القصير ، والعظيم البطن .
(٥) السرداح : الناقة الطويلة ، والضخم من كل شيء ، والأسد القوي الشديد .
(٦) الأرطى شجر ينبت في الرمل . واحدته ارطاة .
(٧) القبعثرى : العظيم الشديد . والأنثى قبعثراة .
(٨) الورنتل : الشر ، والأمر العظيم .

٥ ـ **النون** : كثرت زيادة النون إذا كانت أخيرة بعد ألف زائدة قبلها ثلاثة أصول أو أكثر ، مثل : « سكران = فعلان » . واطردت زيادتها في أول المضارع ، مثل : « نضرب = نفعل » ، وفي اوزان المطاوعة ، مثل : « انكسر = انفعل ، إحرنجم (٢) = إفعنلل » . وتغلب زيادتها اذا وقعت ثالثة ساكنة بعدها حرفان أو اكثر ، مثل : « شَرَنْبَث (٣) = فَعَنْلَل ، قَلَنْسُوَة (٤) = فَعَنْلُوَة ، حَبَنْطَى (٥) = فَعَنْلَى ، جِعِنْظار (٦) = فِعِنْلال » .

٦ ـ **التاء** : اطردت زيادتها في ابواب التفعيل والتفعال والتَفَعُّل والتفاعل والتفعلل والافتعال والاستفعال ، وفروعهن ، مثل : « تكسير ـ ترداد ـ تَجمُّع ـ تجاهُل ـ تدحرُج ـ اجتماع ـ استخراج (٧) » . واذا تطرفت التاء بعد واو زائدة قبلها ثلاثة أصول فصاعداً ، فالغالب ان تكون زائدة ، مثل : « رغبوت = فعلوت » . وسيبويه لم يجعل هذا الموضع من غوالب الزيادة ، وحين حكم على تاء « رغبوت » بالزيادة ، لم يفعل ذلك لانها في موضع تغلب زيادتها فيه ، بل فعل ذلك بدليل آخر هو دليل الاشتقاق ، لا دليل غلبة الزيادة .

٧ ـ **السين** : اطردت زيادتها في باب « استفعل » وفروعه ، مثل :

---

(٢) احرنجم : ازدحم .
(٣) الشرنبث : القبيح الشديد . وقيل : الغليظ الكفين والرجلين .
(٤) القلنسوة : غطاء للرأس .
(٥) الحبنطى : القصير الغليظ البطين . ولاحظ ان اكثر هذه الكلمات الغريبة الاوزان تتعلق بأمور تشويهية في الخلقة .
(٦) الجعنظار : الغليظ القصير الرجلين .
(٧) في الواقع ، فان زيادة التاء في مثل هذه المواضع يدل عليها الاشتقاق قبل ان يدل عليها غلبة الزيادة .

« استخرج ـ مستخرج ـ استخراج ... الخ » .

٨ ـ **اللام** : زيادة اللام قليلة جداً لم تسمع إلا في كلمات قليلة معدودة ، مثل « زَيْدَل = فَعْلَل ، طَيْسَل (١) = فَعْلَل ، عَبْدَلَ = فَعْلَل » . ولذا فليس لها مواضع تغلب زيادتها فيها . بل ان الجرمي أنكر كون اللام من حروف الزيادة .

٩ ـ **الهاء** : وشأنها كشأن اللام في قلة زيادتها ، وعدم وجود مواطن معينة تغلب زيادتها فيها ، بل إن المبرد لم يعدها من حروف الزيادة ، وخرّج الكلمات التي وردت فيها الهاء تخريجات تؤدي الى الحكم باصالة الهاء فيها جميعاً ، وهذه الكلمات هي « أمهات ـ أهْراق (٢) ـ هِجْرَع (٣) ـ هِبْلَع (٤) ـ هِرْكَوْلة (٥) » .

★ ★ ★

اذا وجد في الكلمة حرفان أو اكثر من حروف الزيادة ، وكلٌّ في موضعه الذي تغلب زيادته فيه ، ولم يكن لدينا دليل من الاشتقاق يرشدنا إلى الأصول والزوائد ، فماذا نفعل ؟ أنحكم بزيادة الجميع ؟ نعم ، نفعل ذلك اذا بقي من الكلمة ، بعد حذف الزوائد ، ثلاثة أصول فأكثر ، ففي كلمة مثل « حبنْطى » ، نجد النون في محلها الذي يغلب أن تزاد فيه ، وكذا الألف ايضاً ، فإذا نزعنا كلاً من النون والالف ، بقي لدينا من الكلمة ثلاثة أصول هي « حبط » . ففي مثل هذه الحال نحكم على كل من

---

(١) الطيسل : الكثير ، وكذا الطيس .
(٢) أهراق : أراق .
(٣) الهجرع : الطويل .
(٤) الهبلع : الأكول الكثير البلع .
(٥) الهركولة : المرأة الفخمة التي تركب في مشيها .

النون والالف بالزيادة . أما في كلمة مثل « مريم » ، فاننا نجد كلا من الميم والياء من الغوالب (١) ، ولكننا اذا نزعناهما كما فعلنا في الكلمة السابقة ، بقيت الكلمة على أصلين اثنين فقط ، هما « رم » ، وهذا غير مقبول ، لان أقل الاصول في العربية ثلاثة . اذن ، لابد ان يكون أحد الغالبين أصلياً ، فأيها هو ؟ . ههنا نلجأ إلى تقدير أن الأول زائد والثاني أصلي ، ثم إلى تقدير العكس ايضاً ، ووزن الكلمة في كل تقدير منهما . فنقول في مثل كلمة « مريم » : التقدير الاول ان الميم زائدة والياء اصلية ، فزنتها « مَفْعَل » ، والتقدير الثاني أن الميم اصلية والياء هي الزائدة ، فزنتها « فَعْيَل » . والآن ننظر : اذا لم يتعارض كلا التقديرين مع الاشتقاق ، أو لم يضربا قانوناً من القوانين الصوتية المعروفة ، كالاعلال والادغام وما شابه ، أو لم يؤديا الى وزن مرفوض في العربية أو نادر ، فكلا التقديرين جائز . وان كان أحد التقديرين يؤدي إلى شيء مما ذكرنا ، رُفِضَ واخذ بالتقدير الآخر الذي هو اكثر انسجاماً مع القواعد العربية . مثال ذلك كلمة « يأجج » فنرجح أن تكون « فعلل » على أن تكون « يفعل » ، لانها لو كانت « يفعل » لكان الجيمان فيها واقعين عيناً ولاماً ، وقانون الادغام يقضي في هذه الحالة بادغامها ، أما لو كانت « فعلل » ، فلا سلطة لقانون الادغام على المتماثلين ، لأن ثانيهما قد زيد في هذه الحالة للالحاق ، وقد علمنا أنه لا إدغام في الزيادة الالحاقية . فلما كان الجيمان مظهرين لامدغمين ، رجح ذلك ان تكون الكلمة « فعلل » لا « يفعل » .

ومن جهة أخرى نجد شبهة الاشتقاق ترجح العكس في كلمة « يأجج » . اذ لو كانت « فعلل » لكان الاصل الاشتقاقي لها « يأج » ، وهو أصل مهمل في العربية لم تعتمده في الاشتقاق ، أما لو كانت « يفعل » ،

---

(١) اي من الحروف التي يغلب ان تزاد في هذه المواضع .

فيكون اصلها الاشتقاقي هو : « أجج » ، وهذا أصل اشتقاقي مستعمل في العربية ، تقول : أجّت النار ، وأجج الرجل النار . . .

في مثل هذه الحال ، اي عندما ترجح الشبهة الاشتقاقية تقديراً ، وترجح القوانين الصوتية تقديراً معاكساً ، يكون التقدير المنسجم مع الشبهة الاشتقاقية أولى . وقيل : الأولى ترجيح التقدير المؤدي الى أفضل واشيع الوزنين ، فكلمة « رمّان » هي « فعّال » ، على الرغم من أن « ر م ن » مهمل في العربية ، وليست « فعلان » ، على الرغم من أن « ر م م » مستعمل ، وذلك لأن وزن « فعّال » اكثر واشيع في كلامهم من وزن « فعلان » .

ادلة الزيادة حتى الآن ثلاثة : الاشتقاق المحقق ، وعدم النظير ، وغلبة الزيادة . فاذا تعارضت هذه الأدلة بعضها مع بعض ، فأقواها الاشتقاق المحقق ، فيؤخذ بالتقدير المنسجم معه بغض النظر عما يؤدي إليه هذا التقدير من خروج عن الاوزان المألوفة ، أو كسرٍ لقانون من القوانين الصوتية المعروفة ؛ وان تعارضت الغلبة مع عدم النظير رجحت كفة الغلبة .

٥ ـ اغراض الزيادة

تزيد العربية في كلماتها لغرض من الاغراض الآتية :

١ ـ **للمعنى** : وذلك ان المجرد وحـــده لا يستطيع الوفاء بجميع المعاني التي تريدها اللغة ، فتلجأ إلى الزيادة للوصول الى هذه المعاني ، فتزيد الالف بعد الفاء لمعنى المشاركة ، مثل : « ضارب زيد عمراً » ، وتزيد الهمزة والنون لمعنى المطاوعـة ، مثل : « انكسر الزجاج » ، وتزيد الميم والواو لمعنى اسم المفعول ، مثل : « مضروب » . . . وهكذا [١] .

٢ ـ **المد** : وهي الزيادة التي ليست لمعنى معين ، بل لغرض امتداد الصوت فقط ، مثل : « عجوز ـ عمود ـ قضيب ـ كتاب ـ سراج [٢] » . وتسمى زيادة للتكثير أيضاً .

٣ ـ **لغير سبب ظاهر** : وتسمى الزيادة من أصل الوضع ، وهي تلك الزيادة التي لم يسمع المجرد إلا موصولاً بها ، مثل « افتقر » ، إذ لم يسمع المجرد « فقر » في كلامهم ابداً ، فالهمزة والتاء فيـه لم تزادا لمعنى مقصود ، بل لحقتا بالأصل من أصل الوضع .

---

(١) هـــذه المعاني المتحصلة من الزيادة تسمى بالمقولات الصرفية ، أو المعاني الصرفية التي كثيراً ما مر ذكرها معنا .

(٢) هذا ما يزعمه النحاة (انظر المنصف لابن جني في شرحه لكتاب التصريف للمازني ج ١ ص ١٤) . والواقع ان هذه الزيادات هي من نوع الزيادة للمعنى ، فالواو في (عجوز) لمعنى الصفة ، والياء في (قضيب لمعنى اســـم المفعول ، لانه مقضوب من الشجرة ، والالف في (كتاب وسراج) لمعنى الآلة . ألا ترى ان اكثر آلاتهم على وزن (فعال) ، مثل : « كساء ورداء وحزام وخطام ..الخ .

٤ ـ **الالحاق** : وهي تلك الزيادة التي لا يظهر أن لها معنىً خاصاً بها ، وان كل فائدتها تنحصر في اخراج الكلمة من وزن وادخالها في وزن آخر لتسري عليها جميع أحكامه . فزيادة الباء في « جلبب » ليس لها معنى خاص مطرد ، وكل فائدتها انحصرت في أن الكلمة خرجت من الثلاثي « جلب » ، والحقت بالرباعي « فعلل » . فغدا المضارع منها والأمر والمصدر كالمضارع والأمر والمصـــدر من الرباعي ، فتقول : جلبب يجلبب جلببةً ، كما تقول : دحرج يدحرج دحرجةً . ولذا لا يحكمون على الزيادة بأنها للالحاق إلا اذا أدت الى ان تسري على الملحق جميع القوانين السارية على الملحق به مما يتعلق بالاشتقاق والتصاريف المختلفة .

والواقع أن جميع انواع الزيادات لا تخلو من معنى ، ولكنهم لم يحكموا لزيادة بأنها للمعنى إلا اذا كانت تحمل للمجرد بصورة مطردة معنىً خاصاً بها ، كالالف التي تحمل في « فَاعَل » معنى المشاركة دائماً ، وكالهمزة والسين والتاء التي تحمل في « استفعل » معنى الطلب في اغلب الاحيان ، مثل : « استغفر ـ استنطق ـ استعمل ـ استراح . . . الخ » .

الباب الأول

أقسام الفعل

١ ـ الماضي والمضارع والأمر

ينقسم الفعل باعتبار زمانه إلى : ماض ، ومضارع ، وأمر

١ ـ فالماضي :

ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بالزمان الماضي ، مثل : ذهب ، جاء ، باع . . . الخ .

وعلامته أن يقبل تاء التأنيث الساكنة ، مثل : « ذهبَتْ » ، أو تاء الضمير المتحركة ، مثل : « ذهبتُ ـ ذهبتَ ـ ذهبتِ ... الخ » .

ويؤخذ الماضي من المصدر على أوزان مختلفة سيأتي بيانها [1] .

---

(١) هذا هو المذهب الشائع ، وهو مذهب البصريين . والكوفيون يرون العكس .

٢ ـ والمضارع :

ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال ، مثل : « يذهب » .

وعلامته ان يقبل السين أو « سوف » أو « لم » أو « لن » ، مثل : « سيذهب ـ سوف يذهب ـ لم يذهب ـ لن يذهب » .

ويؤخذ المضارع من الماضي بزيادة حرف من أحرف المضارعة في أوله . وأحرف المضارعة أربعة ، هي الهمزة ، والتاء ، والنون ، والياء . مثل : « أذهب ـ تذهب ـ نذهب ـ يذهب » .

فان كان الماضي على ثلاثة أحرف سكن أوله بعد دخول حرف المضارعة ، أما ثانيه فيفتح أو يضم أو يكسر ، وأمر ذلك سماعي ، مثل : « يَفْتَحُ ـ يَنْصُرُ ـ يَضْرِبُ ـ » .

أما إن كان الماضي على اربعة أحرف فصاعداً ، فان كان في أوله همزة زائدة ، حذفت ، وكسر ما قبل الآخر ، مثل : « أكرم ← يكرِم » ، وان كان في أوله تاء زائدة بقي على حالة بلا تغيير ، مثل : « تَغَافَل ← يَتَغَافَل » . فان لم يكن هذا ولا ذاك ، اكتفي بكسر ما قبل آخره ، مثل : « قَاتَل ← يُقاتِل » .

هذا ، وحرف المضارعة مفتوح أبداً ، إلا اذا كان الماضي على اربعة أحرف فيضم ، مثل : « أكرم ← يُكرم ، دحرج ← يُدحرِج » .

٣ ـ والأمر :

ما دل على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الأمر ، مثل : « إذهبْ » .

وعلامته ان يقبل ياء المؤنثة المخاطبة ، مثل : « إذهبي » .

ويؤخذ الأمر من المضارع بحذف حرف المضارعة من أوله . فان كان ما بعد حرف المضارعة متحركاً ، بقي على حاله ، وإن كان ساكناً ، زيد على أوله همزة الوصل التي مر ذكرها ، مثل : « تَتَعَلَّمُ ← تَعَلَّمْ ، تَذْهَبُ ← إذْهَبْ » .

مثال : وهو ما كانت فاؤه حرف علة ، مثل : « وَعَدَ ـ يَسَرَ » .

أجوف : وهو ما كانت عينه حرف علة ، مثل : « قال ـ باع » .

ناقص : وهو ما كانت لامه حرف علة ، مثل : « غزا ـ رمى » .

لفيف مقرون : وهو ما كانت عينه ولامه من حروف العلة ، مثل : « نوى ـ حَمِيَ » .

لفيف مفروق : وهو ما كانت فاؤه ولامه من حروف العلة ، مثل : « وشى » .

٢ ـ الصحيح والمعتل

ينقسم الفعل من حيث طبيعة أحرفه إلى : صحيح ، ومعتل

١ ـ فالصحيح :

ما كانت جميع أصوله صحيحة ، مثل « كتب ـ دحرج » . وهو ثلاثة أقسام :

سالم : وهو ما سلمت أصوله من الهمزة والتضعيف ، مثل : « كتب دحرج » .

مهموز : وهو ما كان أحد أصوله همزة . فهو مهموز الفاء ، مثل : « أكل » ، أو مهموز العين ، مثل « سأل » ، أو مهموز اللام ، مثل : « قرأ » .

مضاعف : وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، مثل « شدّ » ، أو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس واحد ، وعينه ولامه الثانية من جنس واحد آخر ، مثل : « زلزل » . ويسمى هذا بالمضاعف الرباعي .

٢ ـ والمعتل :

ما كان بعض أصوله حرف علة . وهو خمسة أقسام :

مثال : وهو ما كانت فاؤه حرف علة ، مثل : « وَعَد - يَسَر » .

أجوف : وهو ما كانت عينه حرف علة ، مثل : « قال - باع » .

ناقص : وهو ما كانت لامه حرف علة ، مثل : « غزا - رمى » .

لفيف مقرون : وهو ما كانت عينه ولامه من حروف العلة ، مثل : « نوى - حَمِيَ » .

لفيف مفروق : وهو ما كانت فاؤه ولامه من حروف العلة ، مثل : « وشى » .

٣ ـ المتعدي واللازم

ينقسم الفعل باعتبار معناه إلى : متعدٍ ، ولازم

١ ـ فالمتعدي :

هو ما يتعدى اثره فاعله ، ويتجاوزه إلى المفعول به ، مثل : « ضرب زيد عمراً » . ويسمى أيضاً الفعل الواقع ، لوقوعه على المفعول به ، والفعل المجاوز ، لمجاوزته الفاعل إلى المفعول به . وهو على ثلاثة اقسام :

المتعدي إلى واحد : وهو ما احتاج الى مفعول به واحد ، مثل : « فتح زيد الباب » . واكثر الافعال من هذا القسم .

المتعدي الى اثنين : وهو ما احتاج الى مفعولين . وينقسم هذا ايضاً إلى قسمين : ما يتعدى الى مفعولين ليس اصلها المبتدأ والخبر ، مثل : « أعطى ـ منح ـ كسا ـ منع ـ حرم ـ . . . » وما في معناها . وما يتعدى الى مفعولين أصلها المبتدأ والخبر ، وهي على زمر :

١ ـ زمرة افعال اليقين ، وهي الافعال الدالة على الاعتقاد الجازم ، وهي : رأى ـ علم ـ درى ـ تَعَلَّمْ ، بمعنى إعلم ـ وجد ـ ألفى .

٢ ـ زمرة أفعال الظن ، وهي ما يفيد رجحان وقوع الشيء ، وهي : ظن ـ خال ـ حسب ـ جعل التي بمعنى ظن ـ حجا ـ عدّ

التي بمعنى ظن – زعم – هبْ التي بمعنى إفرض .

٣ – زمرة افعال التحويل ، وهي التي بمعنى صيَّر ، وهي : صيَّر – ردَّ – ترك – تخذ – إتخذ – جعل – وهب .

المتعدي إلى ثلاثة : وهو ما احتاج إلى ثلاثة مفعولات . وأفعال هذا القسم قليلة ، هي : أرى – أعلم – أنبأ – نَبَّأ – أخبر – خَبَّر – حَدَّثَ .

٢ – واللازم :

هو ما لا يتعدى أثره فاعله ، ولا يتجاوزه إلى المفعول به ، بل يبقى في نفس فاعله . مثل : « ذهب زيد » .

ويكون الفعل لازما اذا كان من افعال السجايا والطبائع ، مثل : « حَسُنَ – قَبُحَ » ، أو دلّ على هيئة ، مثل : « طال – قَصُرَ » ، أو على نظافة ، مثل : « طَهُرَ – نَظُفَ » ، أو على دنسٍ ، مثل : « وَسِخَ » ، أو على حالة نفسية مؤقتة ، مثل : « مرض – كَسِلَ – نشِطَ » ، أو على لون ، مثل : « إحمرَّ » ، أو على عيب ، مثل : « عَوِرَ » ، أو على حلية ، مثل : « حَوِرَ » ، أو كان مطاوعاً لفعل متعدٍ إلى واحد ، مثل : « مدَّ ← إمتدَّ » ، أو كان على أحد الاوزان الآتية : « فَعُلَ = حَسُنَ ، إنفعل = إنكسر ، إفعلَّ = إزورَّ ، إفعالَّ = إحمارَّ ، إفعَلَلَّ = إقشعرَّ ، إفعَنْلَلَ = إحرَنْجَمَ » .

هذا ، ويمكن جعل اللازم متعدياً ، ويسمى ذلك بالتعدية ، ويحدث ذلك بنقل الفعل إلى أحد الأوزان الآتية : أفعل – فعّل – فاعل –

استفعل ، مثل : « دخل زيد ← أدخل زيد عمراً ، فرح زيد ← فرّح زيد عمراً ، جلس زيد ← جالس زيد عمراً ، قدم زيد ← استقدم زيد عمراً . فاذا كان الفعل قبل التعدية متعدياً الى مفعول به واحد ، صار بالتعدية متعدياً إلى اثنين ، مثل : « فهم زيد المسألة ← فهّم زيدٌ عمراً المسألةَ » ، وان كان قبلها متعدياً إلى اثنين ، صار بها متعدياً إلى ثلاثة ، مثل : « عَلِمَ زيدٌ عمراً مسافراً ← أعْلَمَ زيدٌ عمراً خالداً مسافراً » .

وكذا يمكن جعل المتعدي لازماً ، ويسمى ذلك بالمطاوعة ، ويكون بنقل الفعل إلى أحد اوزان المطاوعة ، وهي : « انفعل ـ افتعل ـ تفعّل ـ تفاعل » ، مثل : « كسر زيد الباب ← إنكسر الباب ، جمع زيد الناس ← اجتمع الناس ، جمّع زيد الناس ← تجمّع الناس ، قاتل زيد عمراً ← تقاتل زيد وعمرو » . فاذا كان الفعل قبل المطاوعة متعدياً لاثنين ، فقد بالمطاوعة مفعولا به واحداً ، مثل : « علّم زيد عمراً المسألة ← تعلم زيدٌ المسألة » .

٤ ـ المعلوم والمجهول

ينقسم الفعل باعتبار فاعله إلى : معلوم ، ومجهول

١ ـ فالمعلوم :

ما ذكر فاعله في الكلام ، مثل : « جاء زيد » .

٢ ـ والمجهول :

ماحذف فاعله وناب عنه المفعول أو الظرف أو غيرهما ، مثل : « كُسِرَ البابُ ـ جُلِسَ في الدار ... » .

ومتى حذف الفاعل من الكلام وجب ان تتغير صورة الفعل المعلوم:

١ ـ فان كان ماضياً كسر ما قبل آخره ، وضم كل متحرك قبله. مثل : « كَسَرَ ← كُسِرَ ، إستغفرَ ← أُستُغفِرَ » .

ـ وان كان مضارعاً ضم أوله ، وفتح ما قبل آخره ، مثل : يَكسِرُ ← يُكسَر ، يَستَغْفِرُ ← يُستَغْفَرُ » .

٣ ـ وإن كان قبل آخر الماضي ألف ، ولم يكن سداسياً ولا رباعياً ، قلبت ألفه ياءً ، ثم كسر كل متحرك قبلها ، مثل : « باع ← بيع ، إبتاع ← إبتيع » .

٤ ـ وان كان قبل آخر الماضي ألف ، وكان رباعياً أو سداسياً ، قلبت الفه ياءً ، ثم كسر ما قبلها ، ثم ضم كل متحرك قبله ، مثل : « أعاد ← أُعِيد ، إستعاد ← أُسْتُعِيد » .

٥ ـ وان كان قبل آخر المضارع حرف مد ، قلب حرف المد ألفاً ، وضم اول الفعل ، مثل : « يقول ← يُقال ، يَبيع ← يُباع ، يُعيد ← يُعاد ، يَبتاع ← يُبتاع ، يَستعيد ← يُستعاد » .

٦ ـ إن كان الفعل المعلوم ثلاثياً أجوف متصلاً بضمائر الرفع المتحركة ، وكانت فاؤه مكسورة ، ضمت في المجهول ، مثل « بِعتُ الفرسَ ← بُعتُ الفرس[1] » ، وان كانت مضمومة ، كسرت في المجهول ، مثل : « رُمْتُ زيداً بخير ← رِمْتُ بخير[2] » .

هذا ، وفعل الأمر لا يكون مجهولاً أبداً .

---

(١) ـ اي باعني الفرس غيري
(٢) ـ اي رامني بخير غيري .

٥ ـ الجامد والمتصرف

ينقسم الفعل باعتبار التصرف إلى : جامد ، ومتصرف

١ ـ فالجامد :

ما لزم صورة واحدة فلم يزايلها . وهو على ثلاثة أقسام : فاما جامد على صورة الماضي ، مثل « ليس » وإما على صورة المضارع ، مثل « يهيط » بمعنى يضج ، واما على صورة الأمر ، مثل « تعالَ » .

ومن الافعال الجامدة غير التي ذكرت في الامثلة : عسى ـ هَبْ بمعنى إفرض ـ ثم أفعال المدح والذم : نعم ـ بئس ـ حبذا ـ ساء ـ ثم أفعال التعجب : ما اكرم زيداً ـ أكرم بزيد ـ ثم تبارك الله ـ ثم هات ـ هَلُمَّ (١) ـ قلّ بمعنى « ما » مثل : قل رجلٌ يفعل ذلك ، اي : ما رجل يفعل ذلك ـ ثم قلّما وكثرما وطالما وقصرما وشدما . وهي افعال مكفوفة عن العمل بسبب « ما » الكافة ، ولا فاعل لها ـ ثم سُقِطَ في يده بمعنى ندم وتحير ـ ثم هدّ التي بمعنى كفى ، مثل : هذا رجل هدّك من رجل ، اي : كفاك من رجلٍ ـ ثم كذب التي تستعمل للاغراء بالشيء والحث عليه ، كقولك لمن يشكو ألماً في أمعائه :

---

(١) ـ هذا في لغة تميم التي تصل (هلم) بالضمائر فتقول : هلما ، هلموا . أما فى لغة الحجاز فلا يتصل بالضمائر ، فيقال : هلم يازيد ، هلم يارجال ، هلم ياهند ، هلم يانساء ، وهو على ذلك اسم فعل أمر ، لا فعل جامد .

كذلك الشايُ ، أي : عليك بالشاي .

٢ ـ والمتصرف :

وهو ما يقبل التحول من صورة الى أخرى لأداء معاني الاحداث في ازمنتها المختلفة . وهو قسمان : تام التصرف : وهو ما يأتي منه الصور الثلاث : الماضي ، والمضارع ، والأمر ، مثل : « ذهب ـ يذهب ـ إذهب » . وناقص التصرف : وهو مالم يأتِ منه الا صورتان فقط: الماضي والمضارع ، مثل : « كاد يكاد ـ أوشك يوشك ـ مازال ما يزال ـ ما انفك ـ ماينفك ، ما برح ما يبرح » وكلها من الأفعال الناقصة .

٦ ـ المجرد والمزيد فيه

ينقسم الفعل باعتبار الحروف الزائدة إلى : مجرد ، ومزيد فيه .

١ ـ فالمجرد :

ما كانت جميع حروفه أصلية . وهو قسمان : مجرد ثلاثي ، مثل : « ذهب » ، ومجرد رباعي ، مثل : « دحرج » .

٢ ـ والمزيد فيه :

ما زيد فيه حرف أو اثنان او ثلاثة ، فيزاد في الثلاثي حرف واحد ، مثل : « أكرم ـ كسَّر ـ قاتل » ، أو حرفان ، مثل : « إنكسر ـ إجتمع ـ تعلَّم ـ تجاهل ـ إحمَّر » ، أو ثلاثة ، مثل : إستخرج ـ إعشوشب ـ إجْلَوَّذَ (١) ـ إحمارّ » ، أما الرباعي فلا يزاد فيه إلا حرف واحد ، مثل : « تدحرج » ، أو حرفان فقط ، مثل : « إطمأنّ ـ إحرنجم » .

---

(١) اجلوذ : اسرع .

الباب الثاني

أبنية الفعل

١ - ابنية الثلاثي المجرد

له ستة ابنية ، هي :

١ - فَعَلَ الذي مضارعه يَفْعُل : ومثاله « نَصَرَ ← ينْصُرُ » . وهذا البناء لم يختص بمعنى من المعاني ، بل استعمل في جميعها .

ومما يختص بهذا الباب الافعال الجوفاء الواوية ، مثل : « قال ← يقول » ، ماعدا قلة منها ، مثل : « خاف ← يخاف » ، إذ الأصل : « خَوِف ← يَخْوَف » .

ومما يختص به ايضاً كل فعل يــــدل على المغالبة ، مثل : كارمني فكَرَمْته ← أكْرُمُه » ، أي : غلبته في الكرم . إلا أن يكون الفعل مثالاً واوياً كوعد ، أو اجوف يائياً كباع ، أو ناقصاً يائياً كرمى ، فالمغالبة من الأفعال تختص بباب « فَعَل ← يَفْعِل » .

واعلم أن ليس باب المغالبة قياســــاً بحيث يجوز لك نقل كل فعل

أردت الى هذا الباب لهذا المعنى ، فلا تقول : نازعني فَنَزَعْتُه أَنْزُعُه ، بل تقول : فغلبته . واذن يكون سماعياً ، ولكنه كثير .

ومما اختص به ايضاً الناقص الواوي ، مثل : « غزا ← يغزو » ، ما عـدا قلة منه ، مثل : « رَضِيَ ← يرضى » . اذ الأصـل : « رَضِوَ ← يَرْضَوُ » . لأنه من « الرضوان » .

واكثر المضاعفات المتعدية تأتي منه ، مثل : « شَدَّ ← يشُدُّ » . وقد يأتي منه المضاعف اللازم ، مثل : « مَرَّ ← يَمُرُّ » .

٢ ـ فَعَلَ الذي مضارعه يَفْعِل : ومثاله : « ضَرَبَ ← يَضْرِبُ » . وهذا الباب كسابقه ، لم يختص بمعنى من المعاني ، بل استعمل فيها جميعاً .

وقد التزموا هذا البـاب في المثال ، واوياً كان أو يائياً ، مثل : « وَعَدَ ← يَعِـدُ ، يَسَرَ ← يَيْسِرُ » . كما التزموه ايضاً في الاجوف والناقص اليائيين ، مثل : « باع ← يَبِيعُ ، رَمَى ← يَرْمِي » .

وأكثر المضاعفات اللازمة تأتي منه ، مثـل : « فَرَّ ← يَفِرُّ » . وقد تأتي من غيره ، مثل : « صَدَّ ← يَصُدُّ » .

٣ ـ فَعَلَ الذي مضارعه يَفْعَل : ومثاله : « فَتَحَ ← يَفْتَحُ » . ولم يعد النحاة هذا البناء اصلاً ، بل عـدوه فرعاً على « فَعَل يفعُل » أو على « فَعَل يَفْعِل » . واعتبروا فتح العين في مضارع هـذا البناء مسبَّباً عن كون عينه أو لامه واحـداً من حروف الحلق[1] . وقالوا :

---

(١) ـ الواقع ان عين هذا البناء أو لامه هو في اغلب الاحيان واحد ←

لو لم تكن عينه أو لامه دائماً من حروف الحلق لانكسرت العين في المضارع أو ضمت . وليس هذا بصحيح ، فقد جاءت من هذا الباب أفعال كثيرة ليس في حروفها شيء من حروف الحلق ، مثل : أبى – يأبى ، جبا – يجبا ، قلى – يقلى ، رَكَن – يرْكَن ، زَكَنَ – يزْكَن ، غسا الليل – يغسى ، قَنَطَ يَقْنَط ... الخ .

٤ – **فَعِلَ الذي مضارعه يَفْعَلُ** : ومثاله : « عَلِمَ ← يَعْلَمُ » . واللازم في هذا الباب أكثر من المتعدي . واكثر افعاله تدل على الوجع وما يجري مجراه ، مثل « حزِنَ – نَكِدَ – عَسِرَ – شَكِسَ » ، أو على هيجان عاطفي ، مثل « بَطِرَ – فَرِحَ – غَضِبَ – قَلِقَ » ، أو على امتلاء أو فراغ ، مثل « شَبِعَ – عَطِشَ » ، أو على لون ، مثل « كَدِرَ – شهِبَ » . أو على حلية ، مثل « صَلِعَ – عَوِرَ » .

٥ – **فَعِلَ الذي مضارعه يَفْعِلُ** : ومثاله : « وَرِثَ ← يَرِثُ » . والافعال التي جاءت من هذا الباب قليلة جداً ، وهي : « حَسِبَ – نَعِمَ – يَئِسَ – يَبِس – وَرِثَ – وَثِقَ – وَمِقَ – وَفِقَ – وَرِمَ – وَلِيَ – وَرِيَ – وَبِقَ – وَحِرَ – وَغِرَ – وَرِعَ – وَلِهَ – وَهِمَ – وَعِمَ » . واكثر هذه الأفعال سمع في عين مضارعه الفتح أكثر من الكسر ، مثل « يحسَبُ – يَنْعَمُ – يَيْبَس ... الخ » . وهذا الذي حمل النحاة على اعتبار هذا الباب فرعاً على سابقه .

٦ – **فَعُلَ ومضارعه يَفْعُل** : ومثاله : كَرُمَ ← يَكْرُمُ » . وافعال هذا الباب كلها لازمة ، لانها لا تدل إلا على الطبائع ونحوها ،

← من حروف الحلق الستة : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ، مثل : « سأل ← يسأل ، قرأ ← يَقرَأ ، زحَم ← يزحَم ، فتَح ← يفتَح ... الخ .

مثل : حَسُنَ - كَبُرَ - قَبُحَ - صَغُرَ ... الخ » .

ملاحظات :

١ - ان السماع وحده هو المرشد الى معرفة الفعل الثلاثي المجرد من اي باب هو من هذه الابواب الستة .

٢ - إن كثيراً من الأفعال جاء بها السماع من بابين مختلفين ، مثل : « نفر - شتم - نسل - علف - فسق - حسد - لمز ... الخ » ، فقد سمعت من الباب الأول والثاني . حتى قال أبو زيد : إن ضم عين « فَعَلَ » في المضارع وكسرها على حد سواء ، وكلاهما قياس ، وليس احدهما أولى به من الآخر . إلا أنه ربما يكثر احدهما في عادة الفاظ الناس حتى يطرح الآخر ويقبح استعماله . فان عرف الاستعمال فذاك ، وإلا استعملا معاً ، وليس على المستعمل شيء [١] .

٣ - قد تسمع فعلاً من غير الابواب الستة التي ذكرناها للمجرد الثلاثي . وذلك مثل : « فَضِلَ ← يَفْضُل ، نَعِمَ ← يَنْعُمُ » ، اي بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع . وليس هذا بباب معروف ، ولكنه من تداخل اللغات . ويعني ذلك ان بعض القبائل تنطق هذا الفعل من الباب الأول : « فَضَلَ ← يَفْضُل » وان قبائل أخرى تنطقه من باب « علم » : « فَضِلَ ← يَفْضَلُ » . ثم يأتي من يمزج بين اللغتين ، فيأخذ المضارع من اللغة الاولى ، والماضي من اللغة الثانية ، **فيقول** : « فَضِلَ ← يَفْضُلُ » .

---

(١) شرح شافيه ابن الحاجب ج ١ ص ١١٧ - ١١٨

٢ ـ ابنية الثلاثي المزيد فيه

للثلاثي المزيد فيه **اثنا** عشر بناء : ثلاثة لزيادة الحرف الواحد ، وخمسة لزيادة الحرفين ، واربعة لزيادة الثلاثة ، وهي :

١ ـ **أَفْعَلَ** : بزيادة الهمزة في أوله ، مثل : « أدخل ـ أجلس ـ أكرم » . والمعاني التي تأتي لها هذه الزيادة كثيرة . فمنها **التعدية** ، مثل : « دخل زيد ← أدخل زيد عمراً » ؛ **وجعل الشيء ذا شيء** ، مثل : « أجديته » أي : جعلته ذا جدوى ، **وجعل الشيء نفس أصله** ، مثل : اهديت الكتاب » اي : جعلته هدية ، **والتعريض** ، مثل : « أقتلتُ زيداً » أي : عرضته للقتل ، **وصيرورة الشيء ذا شيء** ، مثل : « أورق الشجر » أي : صار ذا ورق ، **وصيرورة الشيء ذا شيء ذي شيء** ، مثل: « أخبث الرجل » أي : صار ذا أصحاب ذوي خبث ، **وحينونة الوقت** ، مثل : « أحصد الزرع » أي : حان وقت حصاده ، **والدخول في المكان**، مثل : « أعرق الرجل » أي : دخل العراق ، **والدخول في الزمان** ، مثل : « أصبح الرجل » أي : دخل في الصباح ، **والدخول في العدد** ، مثل « أعشر القوم » أي : دخلوا في العدد عشرة ، **ووجود الشيء على صفة** ، مثل : « أبخلت زيداً » أي : وجدته بخيلاً ، **والسلب** ، مثل : « أعذرت زيداً » أي سلبته العذر فلم ادع له مجالاً للاعتذار ، ومنه قولهم : « أعْذَرَ من أنْذَرَ » .

وقد جاء « أفعل » بمعنى الدعاء ، مثل : « أسقيته » أي : دعوت له بالسقيا . كما جاء مطاوعاً لفعَّل ، مثل : « فطَّرت زيداً ← أفطر زيدٌ » . وهو قليل . وجاء أحياناً بمعنى « فعل » المجرد ، مثل :

« أقلت الموظف = قِلْتُ الموظف » .

وقد يجيء « أفعل » لغير هذه المعاني ، وليس له ضابطة كضوابط المعاني المذكورة ، مثل : « أبصره » أي رآه ، و « أوعزت إليه » أي : تقدمت .

٢ – **فَعَّل** : بتضعيف العين ، مثل : « كسَّر » . والمعاني التي تأتي لها هذه الزيادة هي : **التكثير** . وهو على انواع : تكثير في الحدث ، مثل : « طوّفت في البلاد » اي : اكثرت الطواف ، وتكثير في الفاعل ، مثل : « موّتت الابل » اي : ماتت ابل كثيرة ، وتكثير في المفعول ، مثل : « غلّقت الأبواب » أي ، اغلقت ابواباً كثيرة . **والتعدية** ، مثل : « فرّحت زيداً » اي : جعلته يفرح ، **ونسبة الشيء إلى شيء** ، مثل : « فسّقتُ زيداً » أي : نسبته إلى الفسق ، **والدعاء على المفعول أو له** ، مثل : « جدّعت زيداً » أي قلت له جدعاً لك ، و : « سقّيت زيداً » أي قلت له : سقياً لك ، **والسلب** ، مثل : « جلّدت البعير » أي : أزلت جلده بالسلخ . **وصيرورة الشيء ذا شيء** ، مثل : « قَيَّح الجرح » أي : صار ذا قيح ، **والصيرورة** ، مثل : « عجّزت المرأة » أي : صارت عجوزاً ، **وتصيير المفعول على ما هو عليه** ، مثل : « سبحان الذي بَصَّر البصرة » أي : جعل البصرة بصرة ، **وعمل الشيء في الوقت** ، مثل : « هجّر الرجل » أي : سار في الهاجرة ، **والمشي إلى الموضع** ، مثل : « كوّف الرجل » أي : مشى الى الكوفة .

وقد يجيء لمعانٍ غير ماذكرغيرمضبوطة بالضوابط المذكورة ، مثل : « جرّب وكلّم » .

٣ ــ **فَاعَلَ** : بزيادة الألف بين الفاء والعين ، مثل : « ضارَبَ » .

والمعاني التي تأتي لها هذه الزيادة هي : **المشاركة** ، مثل : « ضارب زيدٌ عمراً » أي : ضرب كل واحد منهما الآخر ، **وجعل الشيء ذا شيء** ، مثل : « عافاك الله » أي : جعلك ذا عافية ، **والتكثير** ، مثل : « ضاعفت الشيء » أي : كثّرت أضعافه .

وقد يأتي « فاعل » بمعنى مجرده الثلاثي ، مثل : « **سافرت** » أي : سفرت .

ونقل « فَعَل » إلى « فاعل » يؤدي ، كما علمت قبل ، إلى تعديته ، مثل : « غفل زيد ← غافل زيدٌ عمراً » .

٤ ـ **تَفَاعَلَ** : بزيادة التاء في أوله ، والالف بين الفاء والعين ، مثل : « تضارب » . والمعاني التي تأتي لها هذه الزيادة هي : **المشاركة** ، مثل: « تضارب زيد وعمرو » . والفرق بين « فاعَلَ » و « تفاعَلَ » في باب المشاركة ، أن الطرفين مع « تفاعل » مشتركان في المعنى واللفظ ، فزيد وعمرو مشتركان في الضرب ، وفي الرفع ، أما مع « فاعل » فهما مشتركان في المعنى مختلفان في اللفظ ، اذ يكون احدهما فاعلاً مرفوعاً ، والآخر مفعولا به منصوباً[١] . ثم **المطاوعة**[٢] ، مثل : « باعدت زيداً ← فتباعد زيد » ، **والتظاهر** ، مثل : « تمارض زيد » أي : تظاهر بالمرض .

---

(١) ينقص « تفاعل » عن « فاعل » مفعولا واحداً دائما . فان كان « فاعل » متعدياً إلى اثنين كان « تفاعل » متعديا الى الثاني منهما فقط ، مثل ، « نازعت زيداً الحديث ← تنازعنا الحديث » . وان كان « فاعل » متعدياً إلى واحد كان « تفاعل » لازماً . مثل : « ضاربت زيداً ← تضاربنا » .

(٢) ويكون مطاوعاً « لفاعل » .

٥ ـ **تَفَعَّلَ** : بزيادة التاء في أوله ، وتضعيف العين ، مثل : « تجمّع » . والمعاني التي تأتي لها هذه الزيادة هي : **مطاوعة « فعَّل »** ، مثل : « جَمَّعته ← فتجمَّع » ، **والتكلف** ، مثل : « تشجَّع زيد » أي : تكلَّف الشجاعة ، **والاتّخاذ** ، مثل : « توسَّد زيد » أي : اتخذ لنفسه وسادة ، **والتجنب** ، مثل : « تحرّج زيـد » أي : تجنب الحرج ، **وتكرار العمل في مهلة** ، مثل : « تجرّع زيد الدواء » أي : جرعه شيئاً بعد شيء[1] ، **والطلب** ، مثل : « تنجّزته الوعد » اي : طلبت منه إنجازه ، **والاعتقاد في الشيء انه على صفة** ، مثل : « تعظَّمت زيداً » أي : اعتقدت فيه العظمة ، **وصيرورة الشيء ذا شيء** ، مثل : « تأهَّل زيد » اي : صار ذا أهـل . **والصيرورة فقط** ، مثل : « تَزَبَّبَ العنب » أي : صار زبيباً .

٦ ـ **إنْفَعَلَ** : بزيادة الهمزة والنون في أوله ، مثل : « إنكسر » . والمعنى الوحيد الذي تأتي له هذه الزيادة هو : **مطاوعة « فَعَلَ »** ، مثل : « كسرته ← فانكسر[2] » . ويشترط في الفعل ان يكون علاجياً ظاهراً كالكسر والحطم وغيرها ، أما الافعال الباطنية فلا تكون مطاوعتها بانفعل ، فلا يقال : « علمته ← فانعلم » ، كذلك يشترط أن لا تكون فاء الفعل لاماً أو راءً أو واواً أو نوناً أو ميماً ، فلا يقال : « إنلأم وإنرمى وإنوصل وإنـفى » . وشذ « إمحى » . واصله « إنمحى » .

٧ ـ **إفْتَعَلَ** : بزيادة الهمزة في أوله ، والتاء بين الفاء والعين ، مثل : « إجتمع » . ومعاني هذه الزيادة هي : **المطاوعة** ، مثل « جمعته

---

(١) العلاقة بين تفعل وفعل بتضعيف العين كالعلاقة بين تفاعل وفاعل في أمر المفعولات بها .
(٢) وقد يأتي لمطاوعة « أفعل » ، مثل : « ازعجته فانزعج » . وهو قليل .

← فاجتمع » ، **والاتخاذ** ، مثل : « اعتاد » اي : اتخذ لنفسه عادة ، **والمشاركة** ، مثل : « اجتوز القوم » أي : صار بعضهم لبعض جيراناً .

وقد يأتي « افتعل » لغير ما ذكر من المعاني ، مثل : « ارتجل الخطبة » . وليس له في ذلك ضابط .

٨ - **إفْعَلَّ** : بزيادة الهمزة في أوله ، وتضعيف لامه ، مثل : « إحمرَّ » . ولا تأتي هذه الزيادة **إلا الألوان** ، مثل : « احمرَّ - ابيضَّ - إغبرَّ . . . الخ » ، أو **للعيوب الحسية** ، مثل : « إعورَّ » .

٩ - **إستفعل** : بزيادة الهمزة والسين والتاء في أوله ، مثل : « استخرج » . ومعاني هذه الزيادة هي : **الطلب** ، مثل : « استكتبت زيداً » اي : طلبت منه الكتابة ، **والصيرورة** ، مثل : « استحجر الطين » أي : صار حجراً ، **والاعتقاد في الشيء انه على صفة** ، مثل : « استعظمت زيداً » اي : اعتقدت فيه العظمة ، **والاتخاذ** ، مثل : « استلأم زيد » اي اتخذ لنفسه لأمة . وقد يجيء لمعان أخر غير مضبوطة .

١٠ - **إفْعَالَّ** : بزيادة الهمزة في أوله ، والألف بعد العين ، وتضعيف اللام ، مثل : « إحمارَّ » . وتأتي هذه الزيادة لمعاني « إفعلَّ » نفسها ، مع مبالغة فيها (١) .

١١ - **إفْعَوْعَلَ** : بزيادة الهمزة في أوله ، والواو بعد العين ،

---

(١) المبالغة هي الزيادة في المعنى ، ولا شك أن المعنى في « احمار » أزيد واقوى منه في « احمر » . ويرى بعضهم ان كل مزيد فيه جاء بمعنى المجرد ، أو بمعنى مزيد فيه أقل حروفاً ، كان فيما حروفه اكثر زيادةٌ ومبالغةٌ في المعنى . لان القاعدة أن كل زيادة في المبنى تترتب عليها زيادة في المعنى .

وتكرير العين ، مثل : « اعشوشب » . والمعنى الوحيد لهـذه الزيادة هو معنى المبالغة .

١٢ - **إفْعَوَّلَ** : بزيادة الهمزة في أوله ، وواو مضعفة بين العين واللام ، مثل : « إجلوّذ » أي : أسرع . ولا يظهر أن لهـــذه الزيادة معنىً مطرداً .

٣ - بناء الرباعي المجرد

ليس للرباعي المجرد إلا بناء واحد هو « فَعْلَلَ » ، مثـــل : « دحرج » . ولا يختص هذا البناء بمعنى من المعاني . ويأتي منه اللازم ، مثل : « دربخ زيد » أي : خضع ، والمتعدي ، مثل : « دحرج زيـد الحجر » .

٤ ـ ابنية الملحق بالرباعي المجرد

الالحاق ، كما رأينا ، هو زيادة حرف أو أكثر زيادةً غيرَ مطردة لمعنى من المعاني كما هو الشأن في الثلاثي المزيد فيه . وكل فائدتها تنحصر في نقل الكلمة من وزن الى وزن آخر . فالملحق بالرباعي إذن ، هو ثلاثي زيد حرفاً على غير قياس ، فصار كالرباعي المجرد وزناً ومصدراً ، مثل « جَهْوَرَ جَهْوَرَةً » ، حيث ساوى « دحرج دحرجة (١) » . ولا فرق بينه وبين الرباعي سوى أن أحد حروفه محقق الزيادة .

وأبنية الثلاثي الملحق بالرباعي هي :

١ ـ فَعْلَلَ : بتكرير اللام ، مثل : « شملَلَ » أي : شمّر واسرع

٢ ـ فَعْوَلَ : بزيادة الواو بين العين واللام ، مثل : « جَهْوَرَ » أي : رفع صوته .

٣ ـ فَوْعَلَ : بزيادة الواو بين الفاء والعين ، مثل : « رَوْدَنَ » أي : تعب .

٤ ـ فَعْيَلَ : بزيادة الياء بين العين واللام ، مثل : « رَهْيَأَ » أي : ضعف .

---

(١) لا يكفي ان يتوازن فعلان حتى يعد احدهما ملحقاً بالآخر ، **بل لا بد من** اتحادهما في المصدر ايضاً . « فأكرم » موازن « لدحرج » إلا انه ليس ملحقاً به ، لان مصدر « اكرم » هو « اكرام » ومصدر « دحرج » هو « دحرجة » .

٥ ـ فَيْعَلَ : بزيادة الياء بين الفاء والعين ، مثل : « سَيْطَرَ » أي : راقب وتعهّد .

٦ ـ فَنْعَلَ : بزيادة النون بين الفاء والعين ، مثل : « شَنْتَرَ » أي : مزق .

٧ ـ فَعْنَلَ : بزيادة النون بين العين واللام ، مثل : « قَلْنَسَ » أي : ألبسه القلنسوة .

٨ ـ فَعْلَى : بزيادة الياء في آخره ، مثل : « سَلْقَى » أي : صرع .

٥ ـ ابنية الرباعي المزيد فيه

للرباعي المزيد فيه ثلاثة أبنية : واحد لزيادة حرف ، واثنان لزيادة حرفين . وهي :

١ ـ تَفَعْلَلَ : بزيادة التاء في أوله ، مثل : « تدحرج » . والمعنى الوحيد لهذه الزيادة هو **مطاوعة** فَعْلَلَ ، مثل : « دحرجت الحجَر ← فتدحرج الحجر » .

٢ ـ **إفعَنْلَلَ** : بزيادة الهمزة في أوله ، والنون بين العين واللام الأولى ، مثل : « احرنجم » أي : اجتمع . وليس لهذه الزيادة سوى معنى واحد ، هو **مطاوعة** المجرد ، مثل : « حرجمت القوم ← فاحرنجموا » .

٣ ـ **إفْعَلَلَّ** : بزيادة الهمزة في أوله ، وتضعيف لامه الثانية ، مثل : « إدْلَهَمَّ » . وليس لهذه الزيادة سوى معنى واحد هو المبالغة . مثل : « إدلهمَّ الظلام » أي : اشتد .

٦ ـ ابنية الملحق بالرباعي المزيد فيه

كل الملحقات بالرباعي المجرد ، ما عدا « فنعل » و « فعنل » ، يمكن زيادة تاء في أولها ، بالاضافة الى زيادتها الالحاقية ، فتلحق بالرباعي المزيد فيه حرف واحد . واليك أوزانها وأمثلتها :

١ ـ تَفَعْلَلَ : مثل « تَمَعْدَدَ » أي : تباعد .

٢ ـ تَفَعْوَلَ : مثل « تَسَرْوَكَ » أي : مشى مشية بطيئة .

٣ ـ تَفَوْعَلَ : مثل « تَكَوْثَرَ » أي : كثر .

٤ ـ تَفَعْيَلَ : مثل « تَرَهْيَأَ السحاب » أي : تهيأ للمطر .

٥ ـ تَفَيْعَلَ : مثل : تَسَيْطَرَ » .

٦ ـ تَفَعْلَى : مثل « تَجَعْبَى الجيش » أي : ازدحم .

وبعض الملحقات بالرباعي المجرد تقبل زيادة حرفين ، بالاضافة الى زيادتها الالحاقية ، فتلحق عندئذ بالرباعي المزيد فيه حرفان . وهذه أوزانها :

١ ـ إفْعَنْلَلَ : مثل « إقْعَنْسَسَ » أي : برز صدره .

٢ ـ إفْعَنْلَى : مثل « إحْرَنْبَى الديك » أي : حمي وانتفش .

٣ ـ إفْتَعْلَى : مثل « إسْتَلْقَى » .

★ ★ ★

ملاحظات :

١ ـ ليست هذه الزيادات التي ذكرناها قياساً مطرداً ، بمعنى أن فعلاً ما قد يقبل بعضها ، ويرفض بعضها الآخر ، ففعل « دخل » مثلاً ، يقبل الهمزة فتقول « أدخل » ، ويقبل التاء والالف فتقول « تداخل » ، ولكنه لا يقبل الهمزة والواو المضعفة ، فلا تقول « إدخوّل » . ومرجع ذلك كله هو السماع .

٢ ـ معاني هذه الزيادات ليست قياساً مطرداً أيضاً . فاذا أفادت الهمزة **التعريض** في « أقْتَلَ » ، فليس لك أن تستعملها لهذا المعنى في « أذْهَبَ » . لأنها مع هذا الفعل تعني **التعدية** لا **التعريض** . ومرجع ذلك كله هو السماع أيضاً .

٣ ـ ليس من الضروري أن يكون لكل مزيد مجرد مستعمل ، فمثل « استنوق الجمل » ليس له مجرد مستعمل ، إذ لم يقل العرب « ناق ينوق » .

٤ ـ قد يكون للمزيد فيه معنى ، ولمجرده معنى آخر بعيد عنه كل البعد ، فاستحجر الطين ، معناه صار حجراً ، أما المجرد « حَجَرَ » فمعناه « حبس » .

٥ ـ كل المعاني المذكورة للابنية المتقدمة هي الغالبة فيها ، وما يمكن ضبطه ، وقد يجيء كل واحد منها لمعانٍ أخر كثيرة لا تضبط كما تكررت الاشارة اليه .

الباب الثالث :

أقسام الاسم

١ ـ الموصوف والصفة

الاسم قسمان : موصوف ، وصفة .

آ ـ فالموصوف :

ما دل على شيء يمكن أن يوصف ، مثل : رجل ، باب .
ويقسم الى قسمين :

١ ـ **اسم ذات** : ويسمى اسم عين أيضاً ، وهو ما دل على ذات محسوسة ، مثل : أرض .

٢ ـ **اسم معنى** : وهو ما دل على معنى قائم في الذهن ، مثل : شجاعة ، رجوع .

ويدخل في قسم الموصوف المصدر واسماء الزمان والمكان والآلة .

ب - والصفة :

ما دل على صفة قائمة بالذات أو بالمعنى ، مثل : طويل ، عريض .

ويدخل في هـــذا القسم اسم الفاعل : « جاء الرجل العالم » ، واسم المفعول : « جاء الرجل المعروف » ، والصفة المشبهة : « جاء الرجل الكريم » ، واسم التفضيل : « جاء الاكرم » ، والمصدر الموصوف به : « جاء رجلٌ عدلٌ » ، والاسم الجامد المتضمن معنى الصفـــة المشتقة : « جاء الرجل الأسد » أي : الشجاع ، والاسم المنسوب « جاء الرجل الدمشقيُّ » .

٢ ـ المذكر والمؤنث

الاسم قسمان : مذكر ، ومؤنث .

آ ـ فالمذكر :

ما يصح أن تشير اليه بقولك (هذا) ، مثل : رجل ، كتاب
وهو قسمان : **حقيقي** : وهو ما دل على ذكر من الناس والحيوان ، مثل : رجل ، ولد ، حصان ، **ومجازي** : وهو ما يعامل **معاملة الذكور من الناس** والحيوان وليس منها ، مثل : بيت ، باب .

ب ـ والمؤنث :

ما يصح أن تشير اليه بقولك (هذه) ، مثل : امرأة ، شمس .
وهو أربعة أقسام :

١ ـ **لفظي** : وهو ما لحقت لفظه علامة التأنيث ، سواء أدلّ على أنثى ، مثل : فاطمة ، أم دل على ذكر ؛ مثل : طلحة .

٢ ـ **معنوي** : وهو ما دل على انثى وليس فيه علامة تأنيث ، مثل : زينب .

٣ ـ حقيقي : وهو ما دل على انثى من الانسان والحيوان ، مثل : فتاة ، ناقة .

٤ ـ **مجازي** : وهو ما عومل معاملة الاناث من الانسان والحيوان وليس منها ، مثل : شمس ، أرض ، سماء .

ج ـ علامات التأنيث :

وهي ثلاث :

١ ـ **الف التأنيث المقصورة** : وهي ألف تزاد وحدها في آخر الصفة لتأنيثها ، مثل : « عطشان ـ عطشى » .

٢ ـ **ألف التأنيث الممدودة** : وهي الف تزاد مع ألف قبلها في آخر الصفة لتأنيثها ، مثل : « أحمر ـ حمراء » . والأصل « حمراا » ، لكن ألف التأنيث ، وهو الثانية ، انقلبت همزة لتطرفها بعد ألف زائدة[1] .

٣ ـ **تاء التأنيث المربوطة** : وهي تاء تلحق أواخر الصفات تفرقة بين المذكر منها والمؤنث ، مثل : « قائم ـ قائمة » . وقد تلحق أواخر الموصوفات سماعاً ، مثل : « غلام ـ غلامة ، حمار ـ حمارة » .

والاوصاف الخاصة بالنساء لا تلحقها التاء لعدم الحاجة إليها في التمييز ، فتقول : « امرأة حائض ، وطالق ، وثيّب ، ومطفل ، ومتئم ، ومرضع » . وسمع قولهم : « مرضعة » .

والأصل في تاء التأنيث ان تلحق الصفات لتأنيثها كما رأينا ، لكنها

---

(١) كذا يزعم النحاة ، لانهم أصلوا لانفسهم أن لا تكون علامة التأنيث بحرفين ، وان لا تكون حشواً في الكلمة بل طرفاً فيها . ولذا عدوا الالف في مثل « صحراء » زائدة ، والهمزة الفاً للتأنيث انقلبت الى همزة لتطرفها بعد الالف الزائدة ، وهو تكلف لا داعي له اذ يمكن اعتبار الالف مع الهمزة علامة للتأنيث .

تلحق الاسماء احياناً لاغراض أخرى :

فتزاد في اسم الجنس لبيان الواحدة منه ، مثل : « ثَمَر ـ ثمرة ، نخل ـ نخلة » .

وتزداد في اسم الفاعل للمبالغة ، مثل :« علاّمة ، رحّالة ، فهّامة ».

وتزداد في أقصى الجموع بدلاً من يائه ، مثل : « جحاجيح ← جحاجحة » .

وتزاد في اقصى الجموع بدلاً من ياء المنسوب ، مثل : « مغربيّ ← مغاربة » .

وتزاد في الاسم بدلاً من فائه المحذوفة ، مثل : « وَعْد ← عِدَة » .

وتزاد في الاسم بدلاً من عينه المحذوفة ، مثل : « إقـوام ← إقامة » .

وتزاد في الاسم بدلاً من لامه المحذوفة ، مثل : « لُغْو ← لُغَة».

د ـ ما يستوي فيه المذكر والمؤنث :

يستوى المذكر والمؤنث في المصادر الموصوف بها ، فتقول : « جاء الرجل العدل ، وجاءت المرأة العدل » . وكذا في الصفات اذا جاءت على الاوزان الآتية : مِفْعَل ـ مِفْعال ـ مِفعيل ـ فَعول بمعنى فاعل ـ فِعْل وفَعَل وفَعيل بمعنى مفعول . فتقول : هذا رجل ، أو هذه امرأة مِقْوَلٌ ، مِقْوالٌ ، مِعْطير ، عَجوز ، ذِبْحٌ اي مذبوحة ، جَزَرٌ اي مجزورة ، قَتيلٌ .

وقد تلحق التاء بعض هذه الاوزان،اما شذوذاً ، مثل« مسكينة » ، واما خشية الالتباس ، وذلك اذا لم يذكر الموصوف في الكلام ، كقولك : « رأيت قتيلة » .

هذا ، ومن الاسماء ما يذكر ويؤنث ، مثل : الدلو ـ السكين ـ السبيل ـ الطريق ـ السوق ـ الأرنب ـ وغيرها . ومن الاسماء ما يكون للمذكر والمؤنث ، وفيه علامة التأنيث ، مثل : السخلة ـ الحية ـ الدابة ...الخ .

٣ ـ المقصور والممدود والمنقوص

ينقسم الاسم باعتبار آخر حرف من حروفه إلى :

١ ـ صحيح الآخر :

وهو ما ليس آخره حرف علة ولا الفاً ممدودة ، مثل : رجل ، كتاب ، قلم .

٢ ـ شبه صحيح الآخر :

وهو ما كان آخره حرف علة ساكناً ما قبله ، مثل : دلْو ، ظبْي . وسمي بذلك لان الحركات الثلاث تظهر على آخره كالصحيح ، فتقول : دلوٌ ، دلواً ، دلوٍ .

٣ ـ مقصور :

وهـــو الاسم المعرب الذي آخره ألف ثابتة ليس بعدها همزة ، مثل : عصا ، فتى . فأما « متى » فليس مقصوراً ، لانه مبني غير معرب ، وكذا « رأيت أباك » ليس مقصوراً ، لأن ألفه للاعراب ، وهي زائلة غير ثابتة .

والألف المقصورة التي في آخر المقصور على انواع :

فقد تكون أصلية منقلبة عن واو ، مثل : « عصا » والأصل « عَصَوٌ » .

وقد تكون أصلية منقلبة عن ياء ، مثل : « هدى » والأصل « هَدَيٌ » .

وقد تكون مزيدة للتأنيث ، مثل : « عطشى » والاصل « عطش».

وقد تكون مزيدة للالحاق ، مثل : « أرطى » .

وسميت هذه الالف مقصورة لانها أقصر في اللفظ من أختها الممدودة التي تليها الهمزة . وهي تكتب على صورة الألف ان كانت ثالثة اصلها الواو ، مثل : العصا ، العُلا . وترسم على صورة الياء ان كانت ثالثة منقلبة عن ياء ، أو كانت رابعة فصاعداً ، مثل : هدى ، حبلى ، مصطفى ، مستشفى.

٤ ـ ممدود :

وهو الاسم المعرب الذي آخره همزة قبلها ألف زائدة ، مثل : بناء ، حمراء . فأما « داء وماء » فليسا ممدودين لأن الفهما ليست زائدة ، بل هي اصلية منقلبة عن واو ، والأصل : « دوء ، موه » .

وهمزة الممدود على انواع :

فقد تكون اصلية ، مثل : « قُرّاء » ، لأنه من « قرأ » .

وقد تكون اصلية منقلبة عن واو ، مثل : « سماء » لانه من « سَمَوٌ » .

وقد تكون اصلية منقلبة عن ياء ، مثل : « بنـاء » لأنه من « بَنَيٌ » .

وقد تكون زائدة **للتأنيث** ، مثل : « حمراء » .

وقد تكون زائدة **للالحاق** ، مثل : « حرباء » .

هـذا ، ويجوز تحويل الممدود إلى مقصور : « دُعَاء ← دُعَا ، صَفْراء ← صَفْرا » . أما تحويل المقصور الى ممدود فقبيح : « عصا ← عصاء » .

٥ ـ منقوص :

وهو الاسم المعرب الذي آخره ياء ثابتة مكسور ما قبلها ، مثل : « الوادي » . فأما « مررت بأبيك » فليس منقوصاً ، لان ياءه للاعراب، وليست ثابتة ، بل هي زائلة ، وكذا « الظبْي » ليس منقوصاً ، لان ياءه ليست مكسوراً ما قبلها .

وياء المنقوص ثابتة ان كان محلىً بـ « أل » ، مثل : « القاضي » ، أو كان مضافاً ، مثل : « قاضي المدينة » ، أو كان منصوباً ، مثل : « رأيت قاضياً » ، أو كان مثنى ، مثل : « قاضيان » . وتحذف هذه الياء ان تجرد المنقوص عن « ال » والاضافة وكان مرفوعاً أو مجروراً ، مثل : « هذا قاضٍ ـ ومررت بقاضٍ » .

٤ ـ اسم الجنس واسم العلم

الاسم قسمان : اسم جنس واسم علم .

آ ـ اسم الجنس :

هو الذي لا يختص بواحد دون آخر من افراد جنسه ، مثل : رجل ـ دار ـ كتاب ـ حمار . . . الخ .

ب ـ اسم العلم :

هو الذي يدل على فرد معين ، وليس مشتركاً بين افراد عديدين ، وان اتحدوا في الصفات ، وذلك مثل : زيد ، فاطمة . . . الخ . فان وجد اكثر من فرد يسمى زيداً ، فليس ذلك إلا من طريق المصادفة ، لا من طريق أصل الوضع .

ومن قسم العلم اسماء البلاد والاشخاص والدول والقبائل والانهار والبحار والجبال والسفن وغير ذلك .

وينقسم العلم إلى الأقسام الآتية :

١ ـ **العلم المفرد** : وهو ما لم يكن مركباً ، مثل : « زيد » .

٢ ـ **العلم المركب** : وهو ما كان مركباً تركيباً اضافياً ، مثل : « عبد الله » ، أو تركيباً مزجياً ، مثل : « بعلبك » ، أو تركيباً اسنادياً ، مثل : « تأبط شراً » .

٣ ـ **العلم الاسم** : هو أول ما يوضع للمسمّى ، أياً يكن شكل هذا الاسم ، مثل : صالح . زيد ، أبو المعالي ، تركيّ ، شوقيّ . . .الخ .

٤ ـ **العلم الكنية** : هو ما وضع ثانياً بعد الاسم، وصُدِّر بأبٍ أو أمٍ ، مثل : ابو الفضل ، أم كلثوم . . .

٥ ـ **العلم اللقب** : هو ما وضع ثالثاً بعد الاسم والكنية ، وأشعر بمدح ، أو ذم ، أو نسبة الى قبيلة أو بلدة ، مثل : زين العابدين ، الاعشى ، الهاشمي ، الدمشقي . . .

٦ ـ **العلم المرتجل** : هو ما لم يستعمل إلا في العلمية ، مثل : سعاد ، زينب ، عمر ...

٧ ـ **العلم المنقول** : هو ما استعمل في غير العلمية أولاً ، ثم نقل اليها ، وأكثر الاعلام من هذا النوع . وهو إما منقول عن مصدر ، مثل « فضل » ، وإما عن اسم جنس ، مثل « صخر » ، واما عن صفة ، مثل « محمد » ، واما عن فعل ، مثل « شمَّر ـ تَغْلِب ـ يزيد ـ يَشْكُر أَبَانَ » ، واما عن جملة ، مثل « تأبط شراً ـ جاد الحقُّ ـ شابَ قرناها » .

٨ ـ **علم الجنس** : قد يطلق العلم على أفراد الجنس كله ، ويسمى ذلك بالعلم الجنسي ، مثل « أسامة » علماً على الأسد ، و « أم عامر » علماً على الضبع ، و « فرعون » علماً على كل من ملك القبط . ومن ذلك الاعلام التي توضع للمعاني ، مثل « أم قشعم » علماً على الموت ، و « كيسان » علماً على الغدر ...

٩ ـ **العلم بالغلبة** : قد يكثر استعمال الاسم أو الصفة لشخص أو لشيء ، حتى يصير الاسم أو الصفة علماً عليه ، ويسمى ذلك بالعلم بالغلبة ، ومنه : « المدينة » ليثرب ، و « ابن عباس » لعبد الله بن عباس ، و « الألفية » لمنظومة ابن مالك في النحو ، و « الكتاب » للقرآن ...

٥ ـ الضمير

الضمير : هو ما يكنى به عن متكلم أو مخاطب أو غائب ، مثل : أنا ، أنت ، هو . وفائدتـه أنه يحل محل الاسم الظاهر فيغني عن ذكره واعادته . ولما كانت الاسماء الظاهرة تقع مواقع مختلفة في الكلام ، تنوعت **الضمائر التي تنوب عنها تبعاً لذلك . وفي الجدول الآتي بيان بأنواعها المختلفة :**

جدول الضمائر في العربية

الشخص	منفصل للرفع	منفصل للنصب	متصل بالماضي للرفع	متصل بالمضارع للرفع	متصل للنصب
متكلم وحده	أنا	إياي	نَظَرْ (تُ)	أنظرُ (×) (٢)	بهرَ (ني) (٤)
متكلم معه غيره	نحن	ايانا	نَظَرْ (نا)	ننظرُ (×)	بهرَ (نا)
مخاطب مفرد مذكر	انتَ	إياكَ	نَظَرْ (تَ)	تنظرُ (×)	بهرَ (كَ)
» » مؤنث	أنتِ	إياكِ	نَظَرْ (تِ)	تنظرِ (ين) (٣)	بهرَ (كِ)
» مثنى ——	أنتما	اياكما	نَظَرْ (تما)	تنظرَ (انِ)	بهرَ (كما)
» جمع مذكر	انتم	إياكم	نَظَرْ (تم)	تنظرُ (ونَ)	بهرَ (كم)
» » مؤنث	أنتنّ	اياكنّ	نظرْ (تنّ)	تنظرْ (نَ)	بهرَ (كنّ)
غائب مفرد مذكر	هو	إياه	نظرَ (؟) (١)	ينظرُ (؟)	بهرَ (هُ)
» » مؤنث	هي	إياها	نظرَتْ (؟)	تنظرُ (؟)	بهرَ (ها)
» مثنى ——	هما	إياهما	نظرَ (ا)	ينظرَ (انِ)	بهرَ (هما)
» جمع مذكر	هم	اياهم	نظرُ (وا)	ينظرُ (ونَ)	بهرَ (هم)
» » مؤنث	هن	إياهنّ	نظرْ (نَ)	ينظرْ (ن)	بهرَ (هنّ)

(١) هذه العلامة اشارة الى ان الضمير مستتر جوازاً .
(٢) هذه العلامة اشارة الى ان الضمير مستتر وجوباً .
(٣) هذه النون هي علامة الرفع في الافعال الخمسة ، وليست من الضمير .
(٤) النون هنا هي نون الوقاية ، وليست من الضمير . وسيأتي بيان احكامها في القسم الرابع .

ملاحظات :

١ - لم نخصص حقلاً لضمائر الجر المنفصلة لعدم وجود هـذا النوع في العربية .

٢ - لم نخصص حقلاً لضمائر الجر المتصلة لأنها مثل ضمائر النصب المتصلة .

٣ - لم نخصص حقلاً لضمائر الرفع المتصلة بالأمر لأنها مثل المتصلة بالمضارع .

٤ - هناك رأيان في قضية الضمائر التي تشترك فيما بينها ببعض الحروف : فمنهم من يرى أن الحروف المشتركة فقط هي الضمير ، **وأن ما** عداها هو علامات ووسائل للتنويع ، فالتاء فقط في سلسلة (تَ - تِ - تما - تم - تن) هي الضمير ، وكذا الكاف في سلسلة (كَ - كِ - كما كم - كنَّ) وكذا « أن » في سلسلة (أنت - أنت - أنتما-أنتم - أنتن) وكذا « إيا » في سلسلة (اياي - ايانا ...). ومنهم من يرى أن الضمير هو الحروف كلها مجتمعة .

٥ - الضمائر التي ذكرت للجمع المذكر خاصة **بالذكور** العقلاء ، فلا تستعمل لغيرهم .

٦ - الهاء من سلسلة (ه - هما - هم - هن) مضمومة دائماً ، إلا إذا سبقت بكسرة أو ياء ساكنة ، فتكسر ، مثل : « في كتابِهِ - عليْهِ - من بعدِهِما ... » .

٧ - يجوز في ياء المتكلم السكون والفتح ، مثل : « كتابيْ - كتابيَ) . فان اتصلت بما آخره الف أو ياء ساكنة ، فتحت رفعاً

لالتقاء الساكنين ، مثل : « عصايَ » .

٨ ـ يجوز تسكين الهاء في « هو ـ هي » بعد الواو والفاء ، مثل « فَهْوَ ـ فَهْيَ » .

٩ ـ لا يستعمل الضمير المنفصل إلا عند تعذر استعمال المتصل ، ويكون ذلك فيما يأتي :

آ ـ إذا تقدم : نحو « إياك نعبد » . والأصل : « نعبدك» .

ب ـ إذا ابتدئ به : نحو « أنت كريم » .

ج ـ إذا وقع خبراً :نحو « الكريم أنت » .

د ـ إذا حصر بالا : نحو « ما جاء إلا أنت » .

هـ ـ إذا حذف عامله : نحو « إذا أنت أكرمت الكريم » .والأصل : « إذا أكرمت أكرمت » .

و ـ إذا كان مفعولاً لمصدر ، وأريد اضافة المصدر الى فاعله لا الى الضمير : نحو « يسرني إكرام الاستاذِ إياك » . ولولا هذه الاضافة الى الفاعل لأمكن الاتصال ، كأن يقال : « يسرني أن الأستاذ قام على إكرامك » .

١٠ ـ يجوز استعمال المتصل والمنفصل في محلين :

آ ـ ان يكون خبراً للفعل الناقص : نحو « المجتهد كنته ، أو كنت إياه » .

ب ـ ان يكون مع ضمير آخر مفعولين لفعل يتعدى الى اثنين : نحو « الكتاب أعطيتكه ، أو : اعطيتك إياه » .

١١ ـ اذا اجتمعت عدة ضمائر متصلة في الكلمة الواحدة ، فأولاها بالتقديم ضمير المتكلم ، ثم يليه المخاطب ، ثم الغائب ، مثل : الكتاب أعطيْتُ ـ كَ ـ هُ ← أعطيتكه » .

١٢ ـ اذا اتحدت رتبة ضميرين في الكلمة وجب فصل ثانيهما ، مثل: « الكتاب أعطيته إياه » . ولا يقال : « أعطيتهه » .

١٣ ـ لا يجوز اتصال ضميرين لشخص واحد في كلمة واحدة ، فلا يقال : « أضعتمكم » ، بل يوصل الثاني منهما بكلمة « النفس » ، فيقال : « أضعتم انفسكم » . إلا مع المتكلم وحده ، وفي افعال القلوب فقط ، مثل « ظننتني مصيباً » . وقلَّ مع غيره ، كقوله تعالى : « أن رآه استغنى » اي : ان رأى نفسه استغنى .

١٤ ـ استتار الضمير يعني عدم جواز بروزه مطلقاً فاما قولنا : مستتر جوازاً ، فلايعني جواز ظهوره هو ، بل يعني جواز ان يحل الاسم الظاهر محله ، مثل : « زيد ذهب (م) ← ذهب (زيد) » . أما المستتر وجوباً ، فلا يحل محله شيء ، لا الضمير البارز ، ولا الاسم الظاهر ، مثل : إذهبْ (×) . فان وجد في مثل هذه المواضع ضمير بارز مثل : « إذهب أنت وأخوك » ، فليس هو الفاعل لفعل « اذهب » ، بل هو توكيد للضمير المستتر .

ويستتر الضمير وجوباً في المحال المبينة في الجدول . ويضاف إليها : ان يكون في اسم فعل مسند الى متكلم أو مخاطب ، مثل « أفٍ ـ صه » ، وان يكون في فعل التعجب « ما افعل » ، مثل « ما أجمل الربيع » ، وفي افعال الاستثناء ، نحو « جاء القوم ما خلا زيداً » ، وفي المصدر النائب عن فعله ، نحو « سيراً إلى الأمام » .

١٥ ـ لا بد لضمير الغيبة من شيء يرجع إليه : فاما ان يرجع الى ظاهر متقدم عليه ، مثل : جاء زيد فسلمت عليه ، واما ان يرجع الى ظاهر متأخر عنه لفظاً ، متقدم عليه رتبة ، مثل : ضرب غلامَه زيدٌ ، فزيد فاعل ورتبته قبل الهاء ، واما ان يعود الى مذكور قبله معنىً لا لفظاً ، مثل : اجتهد يكن خيراً لك ، فالضمير المستتر في « يكن » يعود على الاجتهاد المفهوم من « اجتهد » ، والتقدير : يكن الاجتهاد خيراً لك . وإما ان يعود الى غير مذكور ، لا لفظاً ولا معنى ، ولكن السياق يوحي به ، كقوله تعالى : « واستوت على الجودي » ، فالضمير في « استوت » يعود الى سفينة نوح المعلومة من السياق .

١٦ ـ هناك ما يسمى بضمير الفصل . وهو حرف له شكل الضمير ، يتوسط بين المبتدأ والخبر ، أو بين ما أصلهما المبتدأ والخبر . وله فائدتان : الأولى توكيد الكلام وتقويته ، والثانية منع التباس الخبرية بالتبعية ، وذلك مثل : « هذا هو الكتاب ـ زيد هو الناجحُ » ، فلولا ضمير الفصل ههنا ، لظن السامع « الكتاب » بدلاً من « هذا » ، ولظن « الناجح » صفة لزيد ، ولانتظر عبثاً الخبر الذي يريده .

١٧ ـ هناك ما يسمى بضمير الشأن ، أو ضمير الحكاية ، وهو ضمير لا يعود على شخص أو شيء مذكور في الكلام ، وإنما يعني « فكرة الحكاية أو الشأن » ، أو « فكرة الواقع » كما تقول في التعبير المعاصر ، وذلك نحو « إنه لا ينفعُ الكذبُ » . فهذا الكلام معناه : إن الشأن لا ينفع الكذب . ومنه قول الشاعر :

هي الأمورُ كما شاهدتَها دُوَلٌ ... من سَرَّهُ زَمَنٌ ساءَتْه أزمانُ

أي :

الواقع : الأمور دُوَلٌ ...

٦ ـ اسم الإشارة

هو اسم يدل على معين مصحوباً لفظه بإشارة حسية باليد ونحوها، إن كان المشار إليه ذاتاً حاضرةً ، مثل : خذ هذا الكتاب ، أو بإشارة معنوية إن كان المشار إليه معنىً ، أو ذاتاً غير حاضرة ، مثل : سر هذه السيرة .

واسماء الاشارة هي :

١ ـ ذا ـ هذا ـ ذاك ـ ذلك ـ : ويستعمل المفرد المذكر .

٢ ـ ذِهْ ـ ذِهِ ـ تِهْ ـ تِهِ ـ هذِهْ ـ هـذِهِ ـ هاتِهْ ـ هاتِهِ ـ تيك ـ تلك : ويستعمل للمفرد المؤنث .

٣ ـ ذانِ ـ ذَيْنِ ـ ذانّ ـ ذَيَنّ ـ هذانِ ـ هذَيْنِ ـ هذانّ ـ هذَيَنّ ـ ذانك : ويستعمل للمثنى المذكر .

٤ ـ تانِ ـ تيْنِ ـ تانّ ـ تَيَنّ ـ هاتان ـ هاتَيْنِ ـ هاتانّ ـ هاتَيَنّ ـ تانك : ويستعمل للمثنى المؤنث .

٥ ـ أولاء ـ أولى ـ هؤلاء ـ هؤلى ـ أولئك : ويستعمل للجمع مذكراً كان أو مؤنثاً ، عاقلاً أو غير عاقل .

٦ ـ هنا ـ ههنا ـ هناك ـ هنالك : ويستعمل للمكان خاصة .

٧ ـ ثَمَّ : ويستعمل للمكان البعيد خاصة .

ملاحظات :

١ ـ ذكرنا اعلاه كل الاشكال المحتملة لكل اسم اشارة .

٢ ـ (ذان وتان) يستعملان في حالة الرفـع ، على حين يستعمل (ذين وتين) في حالتي النصب والجر . وهناك لغة تستعمل (ذان وتان) في جميع الحالات ، ومنها قراءة : « إن هذان لساحران » .

٣ ـ (ها) المتصـلة باسماء الاشارة ليست من الاسم . إنمـا هي حرف للتنبيه .

٤ ـ اللام المتصلة ببعض الاسماء ليست منها ، بل هي حرف للبعد ، يشير الى أن المشار اليه بعيـد . وهي كما رأيت ، لا تلحق اسم الاشارة إلا ومعه الكاف ، ومجرداً من (ها) .

٥ ـ الكاف اللاحقـة لاسماء الاشارة تسمى كاف الخطاب . وهي حرف لا ضمير ، ولكنه يقبل التنوعات كلها التي يقبلهـــا ضمير المخاطب ، وهذه التنوعات تناسب المخاطب ، وليس المشار اليه ، تقول : ذاكَ كتابكَ يا زيد ، ذاكِ كتابكِ يا هند ، ذاكما كتابكما يا زيدان ، ذاكم كتابكم يا رجال ، ذاكنّ كتابكنّ يا نساء . ومن العرب من يلزمها الافراد والفتح .

٦ ـ يجوز أن يفصل بين (ها) التنبيهـة واسم الاشارة بضمير المشار اليه ، فتقول ، ها أنا ذا ، بدلاً من : هذا أنا . وها نحن أولاء ، بدلاً من : هؤلاء نحن . ويكثر الفصل بكاف التشبيه ، فيقال : هكذا ، بدلاً من : كهذا .

٧ - الاسم الموصول

هو ما يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده تسمى « صلة الموصول » ، مثل : جاء الذي فاز بالجائزة .

والأسماء الموصولة هي :

١ - الذيْ - اللذِ - اللذْ - اللذيّ : ويستعمل للمفرد المذكر عاقلاً كان أو غير عاقل .

٢ - التي - اللتِ - اللتْ - اللتيّ : ويستعمل للمفرد المؤنث عاقلاً كان أو غير عاقل .

٣ - اللذانِ - اللذَيْنِ - اللذانّ - اللذَيْنّ : ويستعمل للمثنى المذكر عاقلاً كان أو غير عاقل .

٤ - اللتانِ - اللتَيْنِ - اللتانّ - اللتَيْنّ : ويستعمل للمثنى المؤنث عاقلاً كان أو غير عاقل .

٥ - الذين - اللذون : ويستعمل لجمع الذكور العقلاء خاصة .

٦ - اللاتي - اللائي - اللواتي - اللوائي - اللواتِ - اللواء : ويستعمل للجمع المؤنث .

٧ - الأُلى : ويستعمل للجمع مطلقاً .

٨ - اللاء : ويساوي (الذي) في الاستعمال .

٩ ـ اللاؤون ـ اللائين : وهو جمع (اللاء) .

١٠ ـ مَن : موصولٌ مشترك بين المفرد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر ، واستعماله مقصور على العقلاء .

١١ ـ ما : موصول مشترك أيضاً . واستعماله مقصور على غير العاقل .

١٢ ـ ذا : موصول مشترك أيضاً . ويشترط لاستعماله موصولاً أن يكون بعد (ما و من) الاستفهاميتين ، وأن لا يراد به الاشارة . مثال ما توفرت فيه الشروط : من ذا جاء ؟ أي : من الذي جاء ؟

١٣ ـ ماذا : موصول مشترك :

دعي ماذا علمت سأتقيه ولكن بالمغيب نبئيني .

١٤ ـ أيّ : موصول مشترك أيضاً . وهو الوحيد المعرب بين الاسماء الموصولة . تقول : يفلح أيٌ هو مجتهد ، رأيت أياً هو مجتهدٌ ، مررت بأيٍّ هو مجتهدٌ . فاذا أضيف وحذف صدر صلته جاز بناؤه على الضم . تقول : جاء أيُّهم أفضل ، رأيت أيُّهم أفضل ، مررت بأيُّهم أفضل .

١٥ ـ ذو : موصول مشترك خاص بلغة طيّيء .

١٦ ـ أل : موصول مشترك أيضاً . ولا يكون كذلك إلا وبعده مشتق عامل . تقول : جاء الكاتب رسالةً ، أي : جاء الذي يكتب رسالة ، وقد يأتي بعده المضارع صراحة ، مثل : جاء اليكتب رسالة .

ملاحظات :

١ ـ ذكرنا اعلاه كل اللغات المسموعة في الاسماء الموصولة .

٢ ـ (اللذان واللتان) لحالة الرفع ، على حين أن (اللذين واللتين) لحالتي النصب والجر .

٣ ـ (الذين) يستعمل لكل الحالات الاعرابية ، أما (اللذون) فهو لحالة الرفع في لغة غير اللغة المشهورة . فتقول تلك اللغة : جاء اللذون **فازوا ، أما في حالتي النصب والجر فتستعمل هـذه اللغـة (الذين) ، فتقول : رأيت الذين فازوا ، مررت بالذين فازوا .**

٤ ـ يختلف الموصول المشترك مثل « من » عن الموصول الخاص مثل « الذي » ، بأن الأول لا يقع نعتاً ولا منعوتاً بخلاف الثاني . تقول : جاء الرجل الذي فاز . ولا تقول : جاء الرجل من فاز .

٥ ـ إذا وقعت (ال) موصولة ، فمنهـم من يصر على بقـاء الشخصية الحرفية لها ، ويجعل الاعراب لما بعدها ، في مثل « جاء الكاتب رسالة » يكون فاعل المجي هو « كاتب » . ومنهم من يعدها اسماً ويعطيها الاعراب ، فيقول : (ال) فاعل لجاء ، و (كاتب) صـلة لـ (ال) لا محل له من الاعراب ، وأما الضمة الظاهرة على (كاتبُ) فهي علامة رفع (ال) التي لم تستطع تحملها بسبب بنائها على السكون فألقتها على صلتها .

٦ ـ لأسباب بلاغية بحتة قد يستعمل (من) لغـير العاقل ، كما يستعمل (ما) للعاقل .

صلة الموصول :

هي الجملة التي تذكر بعد الاسم الموصول دائماً فتتم معناه ، مثـل : جاء الذي فاز بالجائزة . ويشترط فيها أن تكون جملة خبرية لا إنشائية . ويجوز ان تحذف إذا بقي منها ظرف أو جار ومجرور يشعران بها ، مثل : خذ الذي في الصندوق . اي الذي هو موجود في الصندوق .

العائد على الموصول :

هو ضمير يقع في جملة الصلة ويعود على الموصول . ووظيفته ان يربط جملة الصلة بموصولها كما يربط ضمير المنعوت جملة النعت بمنعوتها . وقد يكون هذا الضمير بارزاً ، مثل الواو في قولك : جاء الذين فازوا ، وقد يكـون مستتراً ، مثل : « جاء الذي فاز » ، فالعائد هو الضمير المستتر في « فاز » .

ويجوز حذف العائد إن لم يقع بحذفه التباس ، كقوله تعالى : « ذرني ومن خلقت وحيداً » اي : خلقته .

٨ - اسم الاستفهام

هو اسم مبهم يستعلم به عن شيء . واسماء الاستفهام هي :

١ - **من - منذا ؟**: ويستفهم بهما عن الشخص العاقل ، مثل : من أنت ؟ ومنذا الذي جاء ؟ .

٢ - **ما - ماذا ؟** : ويستفهم بها عن غير العاقل ، وعن ماهية العاقل أو صفة من صفاته ، مثل : ماذا معك ؟ وما أنت ؟ أي : ما حقيقتك ؟ أو ما صفتك ؟ .

٣ - **متى ؟** : ويستفهم بها عن الزمانين الماضي والمستقبل ، نحو : متى اتيت ؟ ومتى تذهب ؟

٤ - **أين ؟** : ويستفهم بها عن المكان ، نحو : أين زيدٌ ؟

٥ - **أيان ؟** : ويستفهم بها عن الزمان المستقبل فقط . واكثر استعمالها في مقام التهويل والاستبعاد ، كقوله تعالى : « يسأل : أيان يومُ الدين ؟ » . كأنه يستبعده .

٦ - **كيف ؟** : ويستفهم بها عن الحالة ، مثل : كيف أنت ؟

٧ - **أنّى ؟** : وتأتي بمعنى « كيف » في مثل : أنى تفعل هذا ؟ أي : كيف تفعله ؟ أو بمعنى « من اين » كما في قوله تعالى : « يا مريم أنى لك هذا ؟» اي: من اين لك هذا ؟

٨ - **كم ؟** : ويستفهم بها عن العدد ، نحو : كم ديناراً معك ؟

٩ - **أي ؟** : ويطلب بها تعيين الشيء ، نحو : أي رجل جاء ؟ وأية امرأة جاءت ؟ وهي الوحيدة المعربة من بين كل اسماء الاستفهام .

٩ ـ اسم الكناية

هو اسم مبهم يكنى به عن مبهم من عدد ، أو حديث ، أو فعل . وهي :

١ ـ **كم** : ويكنى بها عن العدد الكثير ، مثل : كم كتابٍ عندي ! أي : عندي عدد كثير من الكتب .

٢ ـ **كأيِّن ـ كائنْ** : ويكنى بها عن العدد الكثير أيضاً ، مثل : كأين من بلدٍ زرت ! أي : زرت عدداً كثيراً من البلاد .

٣ ـ **كذا** : ويكنى بها عن العدد المبهم ، قليلاً كان أو كثيراً ، نحو : عندي كذا كتاباً . اي : عندي عدد مجهول من الكتب .

٤ ـ **كيت** : ويكنى بها عن جملة القول ، نحو : « قلت كيت وكيت » .

٥ ـ **ذيت** : ويكنى بها عن جملة الفعل ، نحو : « فعلت ذيت وذيت » .

هذا ، ويدخل في اسماء الكناية « كم » الاستفهامية لانها سؤال عن عدد ، ثم « فلان وفلانة » لأنها كناية عن اعلام العقلاء ، تقول : جاء فلان ، أو ابو فلان ، أو أم فلان ، مكنياً بذلك عن علم لا تريد التصريح به .

١٠ - المعرف والمنكر

١ - **المعرف ، أو المعرفة** : هو اسم دل على معين ، مثل : زيد ، حلب ، لبنان .

٢ - **المنكر ، أو النكرة** : هو اسم دل على غير معين ، مثل : رجل ، مدينة ، قطر .

والمعارف سبعة أنواع : الضمير ، والعلم ، واسم الاشارة ، والاسم الموصول ، والمقترن بـ « ال » مثل : الرجل ، والمضاف إلى معرفة ، مثل : أخو زيد ، والمنادى المقصود بالنداء ، مثل : يا رجلُ .

فاما الانواع الاربعة الأولى فقد مضى الكلام عليها ، وأما المقترن بـ « ال » فسيجري الكلام عليه في قسم الحروف ، واما المضاف والمنادى فسيجري الكلام عليها في القسم الثالث ، قسم التراكيب .

١١ ـ المتمكن والأمكن وغيرهما

ينقسم الاسم من حيث رسوخ قدمه في الاسمية وعدم ذلك إلى ثلاثة اقسام :

١ ـ الأمكن :

هو اسم كامل الاسمية : يقبل الحركات الاعرابية الثلاث : جاء زيدٌ رأيت زيداً ، مررت بزيدٍ . ويقبل علامات الاسم كلها ، فيعرف بـ(ال) : الرجل ، وينون : زيدٌ ، زيداً ، زيدٍ . ولهذه الاسباب اعتبر أرسخ الاسماء في الاسمية ، وسمي بالمتمكن الأمكن .

٢ ـ غير المتمكن :

هو اسم اشبه الحرف ففقد شيئاً من شخصيته الاسمية ، فهو لا يقبل الحركات كما تقبلها الاسماء المتمكنة ، فلا يقال : جاء منُ فاز ، ولا مررت بمنِ فاز . ولا يقبل « ال » فلا يقال : جاء المنُ فاز ، ولا التنوين ، فلا يقال : منٌ ، مناً ، منٍ .

والاسماء غير المتمكنة هي الضمائر ، واسماء الاشارة ، والاسماء الموصولة واسماء الاستفهام ، واسماء الكنايات ، واسماء الشرط ، واسماء الافعال ، واسماء الاصوات . وهي ، كما علمت ، مبنية جميعاً بسبب عدم تمكنها من الاسمية .

وشَبَه الحرف الذي يفقد الاسم تمكنه من اسميته على اربعة انواع :

١ ـ **الشَبَه الوضعي** : كأن يكون الاسم موضوعاً على حرف واحد ، مثل التاء من « كتبتُ » ، أو على حرفين فقط ، مثل« نا » من « كتبنا » .

٢ ـ **الشبه المعنوي**: كأن يكون الاسم يدل على معنى يدل عليه حرف ، وذلك كأسماء الاستفهام التي تشترك مع (هل) في المعنى ، وكأسماء الشرط التي تشترك مع (إن) في المعنى .

٣ ـ **الشبه الافتقاري** : كأن يكون الاسم مفتقراً دائماً الى مايوصل به ليــتم معناه ، وذلك كالاسماء الموصولة التي تشبه الحروف المصدرية في افتقارها الدائم إلى جملة بعدها تتمم معناها . مثل : جاء الذي فاز ، واريد أن أفوز .

٤ ـ **الشبه الاستعمالي** : كأن يكون الاسم مؤثراً في غيره وغير قابل للتأثير فيــه ، وذلك كأسماء الافعال ؛ فهي تؤثر فيما بعدها ، فترفع الفاعل وتنصب المفعول ، مثل : « صه ، وإليك الكتابَ » ، ولا تقبل تأثير غيرها فيها ، فهي بذلك تشبه حروف الجر والحروف الناصبة والجازمة ، أو أن يكون الاسم عاطلاً تماماً ، فلا يؤثر ولا يتأثر ، وذلك كأسماء الأصوات « طق ـ عدس . . . » ، فهي كحرفي الاستفهام وحروف التنبيه والتحضيض وغيرها من الحروف العواطل التي لا تعمل في غيرها ، ولا يعمل غيرها فيها .

٣ ـ المتمكن غير الأمكن :

وهو الاسم الذي منع من التنوين فقط من بين علامات الاسم . ويسمى الاسمَ الممنوع من التنوين ، أو الممنوع من الصرف ، أو الممنوع من الاجراء .

والاسماء الممنوعة من الصرف هي :

١ ـ **كل علم لأنثى** : مثل « سعاد ـ فاطمة ـ زينب» ، إلا الاعلام العربية الثلاثية الساكنة الوسط ، مثل « هنْد ـ دعْد » ، فيجوز صرفها ومنعها . أما الاعجمية فتمنع رغم ذلك ، مثل « جوْر ـ حمْص » .

ويدخل في هذا القسم اسماء البلاد والقبائل ، إلا ان اسماء القبائل تصرف اذا عنيت منها اسم جد القبيلة ، تقول : جاء بنو تميمٍ ، بالتنوين .

٢ ـ كل علم لذكر منقول عن علم أو اسم موضوع في الأصل للاناث : مثل : « سعاد ـ عقرب ـ عنكبوت » . إلا ان يكون على ثلاثة احرف فيصرف ، نحو « دعد ـ عنُق » .

٣ ـ كل علم لذكر مؤنث اللفظ : مثل « طلحة ـ حنظلة » .

٤ ـ كل علم أعجمي زاد على ثلاثة أحرف : مثل « ابراهيم ـ اسحق » .

٥ ـ كل علم مزيد بألف ونون : مثل « عثمان ـ رضوان » .

٦ ـ كل علم مركب تركيباً مزجياً : مثل « معديكرب ـ حضرموت» .

٧ ـ كل علم وازن الفعل : بشرط ان يكون الوزن مما هو خاص بالافعال ، مثل « ضورب ـ يشكر ـ تغلب » ، أو كان شائع الاستعمال في الافعال اكثر من الأسماء ، مثل : « أحمد ـ أسعد » ، لأن وزن (أفعل) اشيع في الافعال منه في الاسماء . أما إن كان الوزن على درجة واحدة من الشيوع في الاسماء والافعال فلا منع من الصرف ، مثل : « رَجَب ـ حَسَن . . . » .

٨ - كل علم على وزن فُعَل : وهي خمسة عشر : « عُمر - زُفَر - زُحَل - ثُعَل - جُشَم - جُمَح - قُزَح - دُلَف - عُصَم - جُحا - بُلَع - مُضَر - هُبَل - هُذَل - قُثَم » . ويلحق بهذه الاعلام الاسماء التي يؤكد بها الجمع المؤنث ، وهي : « جُمَع - كُتَع - بُصَع - بُتَع » . كما يلحق بها أيضاً كلمة « أُخَر » .

٩ - كل علم زيدت فيه ألف للالحاق : مثل « ارطى - ذفرى » .

١٠- كل صفة على وزن « أفعل » الذي مؤنثه « فعلاء » : مثل « أحمر » .

١١ - كل صفة على وزن « فعلان » الذي مؤنثه « فعلى » : مثل « عطشان » .

١٢ - كل ألفاظ العدد التي على وزني « مَفْعَل وفُعال » : مثل « مَوْحَد وأُحَاد ، ومَثْنى وثُناء ، ومَثْلَث وثُلاث . . . الخ .

١٣ كل اسم ختم بألف التأنيث الممدودة او المقصورة : مثل « صحراء - عذراء - حبلى - ذكرى - دعوى - جرحى - قتلى ...الخ» . ويلحق بهذا القسم كلمة « أشياء » .

١٤ - كل اسم كان على وزن أقصى الجموع : سواء أدلّ على جمع ، مثل « منازل وعصافير » ، ام دل على مفرد ، مثل « سراويل وطباشير » .

١٥ - كلمة « سحر » : مراداً بها سحر يوم بعينه ، كما في قولك : « جئت يوم الجمعة سحرَ » . فان لم ترد سحراً معيناً صرفت فقلت : « جئت سحراً » .

١٢ ـ اسم الفعل

هو كلمة تدل على ما يدل عليه الفعل ، إلا أنها لا تقبل علامته ، ولا تصريفه ، فالفرق بين اسم الذات والمصدر واسم الفعل ، أن الأول يدل على ذات محسوسة ، والثاني يدل على حدث غير مقترن بالزمن ، أما الثالث فيدل على الحدث مقترناً بالزمن ، فكأنه فعل إلا أنه لا يقبل علامات الفعل ولا تصاريفه ، فيظل على صيغة واحدة لجميع الاشخاص ، فتقول : « صه » للواحد والاثنين والجميع ، مذكرين كانوا أو مؤنثين ، إلا ما اتصل منها بالكاف ، فتتصرف الكاف وحدها بحسب المخاطب ، تقول : اليكَ عني يا زيد ، اليك عني يا هند ، اليكما عني ، اليكم عني ، اليكنّ عني .

ويقسم اسم الفعل الى ثلاثة أقسام :

١ ـ المرتجل :

وهو ما وضع من أول أمره ليكون اسماً للفعل ، ومنه : « هيهات = بعد ، أفٍّ = اتضجر ، آمين = استجب ، شتان = افترق ، وُشكان = اسرع ، سرعان = أسرعَ ، آه = أتوجع ، وي = اتعجب ... الخ »

وكل الاسماء التي من هذا القسم سماعية .

٢ ـ المنقول :

وهو ما استعمل في غير اسم الفعل ، ثم نقل اليه . والنقل إما

عن جار ومجرور ، مثل « اليك » ، وإما عن ظرف ، مثل « دونك » ، واما عن مصدر ، مثل « رويد » ، واما عن حرف تنبيه ، مثل « ها » . واسماء هذا القسم سماعية أيضاً ، ومنها : « دونك الكتاب = خذه ، اليك عني = تنحَّ ، مكانك = أثبُتْ ، عليك نفسك = إلزمها ، رويدَ زيداً = أمهله ، ها الكتابَ ، أو هاءَ الكتاب ، أو هاكَ الكتابَ = خذه »

٣ ـ المعدول :

وهو المصادر المستعملة نائبة عن أفعالها والمعدول بها عن أوزانها الأصلية لها إلى وزن « فَعالِ » مثل : « نَزالِ = إنزل ، كتابِ = اكتب ، سَماعِ = إسمعْ » . وهـذا القسم قياسي ، فيمكنك أن تصوغ اسم فعل أمر من كل فعل ثلاثي مجرد تام متصرف . وشذ صوغهم إياه من مزيد الثلاثي في كلمتين : « دَراكِ » من « أدرك » و « بَدارِ » من « بادر » .

ولعلك لاحظت أن اسماء الافعال المعدولة والمنقولة كلها بمعنى الافعال الأمرية ، أما المرتجلة فتأتي بمعنى الفعل الماضي والمضارع والأمر .

١٣ ـ اسم الصوت

هو اسم وضع لزجر الحيوان أو ما لا يعقل من صغار الانسان ، أو لحكاية صوت من الاصوات المسموعة . ومنه : « هلا : لزجر الفرس ، عَدَسْ : للبغل ، كِخْ : لزجر الطفل عن تناول شيء قذر ، غاق : حكاية لصوت الغراب ، طقْ : لصوت الحجر ... الخ » .

١٤ ـ الجامد والمشتق

١ ـ الجامد :

اسم لم يؤخذ من الفعل ، مثل : « ارض ـ دار ـ باب » . وهو على نوعين : اسم ذات : وهو ما دل على ذات محسوسة ، مثل : « رجل ، فرس » ، واسم معنى : وهو ما دل على معنى قائم في الذهن ، مثل : « شجاعة ، ذكاء ، حِرْص ... » . ومن هذا النوع الأخير جميع مصادر الافعال الثلاثية غير الميمية .

٢ ـ المشتق :

اسم أخذ من الفعل ، مثل : « عالم ـ مكتوب ـ ملعب » المأخوذة من الافعال « علم ـ كتب ـ لعب » . والاسماء المشتقة من الفعل عشرة ، هي : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، ومبالغة اسم الفاعل ، واسم التفضيل ، واسم الزمان ، واسم المكان ، والمصدر الميمي ، ومصدر ما فوق الثلاثي ، واسم الآلة . وسيأتي الكلام عليها في أبواب لاحقة .

١٥ - المجرد والمزيد فيه

١ - المجرد :

ما كانت جميع حروفه أصلية . وهو إما ثلاثي ، مثل : بيت ، أو رباعي ، مثل : درهم ، أو خماسي ، مثل : سفرجل . وليس بعد ذلك شيء . أما ما وجد على حرفين ، مثل : اخ - اب - حم - فم - يد - دم ، فهي ثلاثية حذفت لاماتها . واصولها هي : اخو - أبو - حمو - فوه يدو - دمو .

٢ - المزيد فيه :

هو ما زيد فيه حرف أو أكثر . فمن زيادة الحرف : « كاتب - رحيم - ملعب ... » ، ومن زيادة الحرفين : « مكتوب - مصباح - معطير » ، ومن زيادة الثلاثة : « إنطلاق - إجتماع » ، ومن زيادة الاربعة : « استخراج - اعشيشاب » . وليس بعد ذلك شيء ، لأن غاية ما ينتهي اليه الاسم بالزيادة سبعة أحرف .

هذا وزيادات الاسماء كثيرة جداً ، ولا ضابط لها كزيادات الافعال ، اللهم إلا ما كان منها من نوع المشتقات . وسيأتي الكلام عليها .

الباب الرابع

أبنية الاسم

٣ ـ ابنية الثلاثي المجرد

للاسم الثلاثي المجرد عشرة ابنية هي :

١ ـ فَعْل : ويأتي منه الاسم : شَمْس ، والصفة : صَعْب .
٢ ـ فَعَل : » » » : فَرَس ، » : بَطَل .
٣ ـ فَعِل : » » » : كَبِد ، » : حَذِر .
٤ ـ فَعُل : » » » : رَجُل ، » : يَقُظ[1] .
٥ ـ فِعْل : » » » : عِدْل ، » : نِكْس[2] .
٦ ـ فِعَل : » » » : عِنَب ، » : رِوًى[3] .
٧ ـ فِعِل : » » » : إبِل ، » : إبِد[4] .

---

(١) يقال : يقظ ويقظ ، بضم القاف وكسرها .
(٢) النكس : الرجل الضعيف الدنيء .
(٣) الماء الروى : الكثير الذي يروي .
(٤) الابد : الاتان التي تلد كل عام .

٨ ـ فُعْلُل : » » » : قُنْفُل ، » : حُلْو .
٩ ـ فُعَل: » » » : صُرَد ، » : حُطَم (١) .
١٠ـ فُعُل: » » » : عُنُق ، » : جُنُب .

٢ - ابنية الرباعي المجرد

للرباعي المجرد ستة ابنية ، وهي :

١ ـ فَعْلَل: ويأتي منه الاسم : جَعْفَر ، والصفة : شَهْرَب (٢)
٢ ـ فِعْلِل: » » » : زِبْرِج ، » : خِرْمِس (٣)
٣ ـ فُعْلُل : » » » : بُرْثُن ، » : جُرْشُع (٤)
٤ ـ فِعْلَل : » » » : دِرْهَم ، » : هِبْلَع (٥)
٥ ـ فُعْلَل: » » » : جُخْدَب ، » : جُرْشَع (٦)
٦ ـ فِعَلّ : » » » : فِطَحْل ، » : سِبَطْر (٧)

---

(١) الصرد : طائر . والحطم : الراعي الظلوم ، ومن يقسو على دابته في السير .
(٢) الجعفر ، النهر الصغير . والشهرب : الشيخ الكبير .
(٣) الزبرج : الزينة ، والخرمس : الليل المظلم .
(٤) البرثن : من السباع والطير بمنزلة الاصبع من الانسان . والجرشع : العظيم من الجمال والخيل .
(٥) الهبلع : الشره الكثير البلع .
(٦) الجخدب : ذكر الجراد . والجرشع : يجوز فيه فتح الشين وضمها .
(٧) الفطحل : هو الزمان الذي كان قبل خلق الناس . والسبطر : الطويل الممتد .

٣ ـ ابنية الخماسي المجرد

للخماسي المجرد اربعة ابنية هي :

١ ـ فَعَلَّلَل : ويأتي منه الاسم : سَفَرْجَل ، والصفة : شَمَرْدَل(١)
٢ ـ فُعَلِّلِل: » » » : خُزَعْبِل ، » : قُذَعْمِل(٢)
٣ ـ فِعْلَلّل : » » » : زِنْجَفْر ، » : جِرْدَحْل(٣)
٤ ـ فَعْلَلِل : ولم يجيء منه إلا الصفة فقط : جَحْمَرِش(٤)

أما الاسماء المزيد فيها فقد سبق القول إن أبنيتها كثيرة ولا ضابط لها (٥) .

---

(١) الشمردل : الطويل .
(٢) الخزعبل : الباطل . والقذعمل : الضخم من الابل .
(٣) الزنجفر : معدن متأكسد يعمل منه الحبر الأحمر . والجردحل : الضخم من الابل .
(٤) الجحمرش : المرأة العجوز .
(٥) لعل القارىء قد لاحظ اننا لم نلجأ الى الادغام في الموازين . وغايتنا من ذلك ان تبقى للميزان هيئته التي يجب ان تماثل هيئة الموزون .

الباب الخامس

المصادر

١ ـ مصدر الثلاثي المجرد

١ ـ اشهر اوزانه :

أوزان المصدر للثلاثي المجرد كثيرة . واليك أشهرها :

« فَعْل = نصر ، فِعْل [illegible] = فُعْل [illegible] ، فَعْلة = رحمة ، فِعْلَة = نِشْدة ، فُعْلَة [illegible] فَعْلى = دَعْوى ، فِعْلى = ذِكْرى ، فُعْلى = بُشرى ، [illegible] = ليّان ، فِعْلان = حِرْمان ، فُعْلان = غُفْران ، فَعَلان = خَفَقان ، فَعَل = طَلَب ، فَعِل = خَنِق ، فِعَل = صِغَر ، فُعَل = هُدىً ، فَعَلَة = غَلَبَة ، فَعِلَة = سَرِقَة ، فَعَال = ذهاب ، فِعَال = إيَاب ، فُعَال = سُعَال ، فَعَالة = زهادة ، فِعَالة = دِراية ، فُعالة = بُغاية ، فَعَالِية = كَراهِيَة ، فُعول = دُخول ، فَعول = قَبول ، فُعولة = صعوبة ، فَعيل = صهيل ، فُعْلُل = سُؤْدَد ، فَعَلوت = جَبَرُوت ، فَعْلولة = صيرورة ، فَعيلة = شَبيبَة ، تَفْعُلَة = تَهلكة ،

مَفْعَل = مَدْخَل ، مَفْعِل = مَرْجِع ، مَفْعَلَة = مَسْعَاة ، مَفْعِلَة = مَحْمِدَة ، فُعَلْنِيَة = بُلَهْنِيَة ، فاعولة = ضارورة ، فُعُلَّة = غُلُبَّة ، فُعُلَّى = غُلُبَّى .

٣ - بعض ضوابطه :

مصدر الثلاثي المجرد سماعي أبداً . ومع ذلك فله بعض الضوابط التي يمكن الاسترشاد بها :

١ - فان دل الفعل على امتناع ، فيغلب أن يكون مصدره على « فِعال » ، مثل « نِفار - شِراد - جِماح - إباق » .

٢ - وان دل على حركة واضطراب ، كان المصدر على « فَعَلان » ، مثل « فَوَران - هَيَجان - مَوَران - غليان ... » .

٣ - وان دل على صناعة أو شبهها ، كان المصدر على « فِعالة » ، مثل « حِياكة - خِياطة - تِجارة - إمارة » . وأجازوا في بعض المصادر فتح الفاء ، فقالوا : « وَكالة - وَزارة - وَلاية » .

٤ - وان دل على داء ، كان المصدر على « فُعال » ، مثل « سُعال - دُوار - زُكام - عُطاس - صُداع » .

٥ - وان دل على صوت ، كان المصدر على « فُعال » ، أو على « فَعيل » ، أو على كليهما ، مثل « صُراخ - بُكاء - عُواء - صهيل - نهاق = نهيق - نباح = نبيح » .

٦ - وان دل على مرض ، وكان من باب « فَعِل » ، كان مصدره

على « فَعَـــل » ، مثل « وَرِم ← وَرَم ، مَرِض ← مَرَض ، وَجِع ← وَجَع » .

٧ ـ وان دل على لون ، كان المصدر على « فُعلة » ، مثل « شُهْبة ـ كُدْرَة ـ حُمْرَة ـ صُفْرة » .

٨ ـ وان دل على سير ، كان المصدر على « فَعيل » ، مثل « رَحيل ـ ذميل » .

فان لم يدل الفعل على معنىً من المعاني المذكورة ، فالغالب أن يخضع للضوابط الآتية :

١ ـ إذا كان الفعل الثلاثي متعدياً ، فالغالب في مصدره أن يكون على « فَعْل » ، مثل : رمى رَمْيا ـ نصر نَصْراً ـ قال قَوْلاً ـ فهم فَهْما ... » .

٢ ـ إذا كان مكسور العين لازماً ، فالغالب في مصدره أن يكون على « فَعَل » ، مثل : « فرِح فَرَحاً ـ جَوِيَ جَوَىً ـ حَزِن حَزَنا ... » .

٣ ـ إذا كان مفتوح العين لازماً ، فالغالب في مصدره أن يكون على « فُعُول » ، مثل : « دَخَل دخولاً ـ خَرَج خُروجاً ـ نَزَل نُزُولاً ... » .

٤ ـ إذا كان مضموم العين . فالغالب في مصدره أن يكون على « فُعُولة » ، أو « فَعالة » ، مثل « سَهُل سُهُولة ـ عَذُب عُذُوبة ـ فَصُح فَصاحة ـ ضَخُم ضَخامة » .

٢ ـ مصدر ما فوق الثلاثي

هناك قاعدة عامة لصياغة مصدر ما فوق الثلاثي ، وهي : إذا أردت المصدر لفعل زاد على ثلاثة أحرف ، فزد الفاً قبل ماضيه ، ثم اكسر كل متحرك قبلها ، ما عدا الحرف الذي اتصلت الالف به ، مثل : « أَكْرَمَ ← إكْرام ، كذَّب ← كِذّاب ، قاتل ← قِيتال ، دَحْرَجَ ← دِحْراج إنكَسَر ← إنْكِسار ... الخ » .

ولكن يبدو أن هذه القاعدة لم تُعتمد في بعض الابنية ، أو أنها اعتُمدت ولكن في كلمات محدودة بدت وكأنها شاذة على الرغم من قياسيتها ، مثال ذلك فعل « تملَّق » . فالقاعدة المذكورة تقضي أن يكون مصدره « تِمِلاَّق » . وقد سمع . ولكن اعتبر حالة فريدة من حالات تطبيق القاعدة على بناء « تفَعَّل » .

لذا نرى من الضروري أن نذكر لكل بناء وزن مصدره ، أو الاوزان المقبولة لمصدره ، فان جاءت هذه الاوزان على القاعدة العامة فيها ، وإلا ، فانها على كل حال قياس مطرد في بنائها :

١ ـ أفعل ـ إفعال : أدخل ـ إدخال .

» ـ إفالة : أمال ـ إمالة . وهذا خاص بالافعال الجوف ، فتحذف العين منها ، ويعوض عنها بتاء مربوطة في الآخر : « أقام ← إقوام ← إقامة ، أمال ← إميال ← إمالة » . وقد تحذف هذه التاء عند الاضافة ، فيقال : « وإقامِ الصلاة » .

٢ ـ فَعَّل ـ تَفْعِيل : علَّم ـ تعليم .
« ـ تَفْعِلة : ربّى ـ تربِية . وهـــذا خاص بمعتل الآخر . وقد يشاركه فيه الصحيح : جرَّب ـ تجرِبة . أما مهموز اللام فشريك دائم : جزَّأ ـ تجزِئة . هذا ، وسمع لفعّل مصدران آخران : فِعّال ، وتَفْعال . وأولها ينطبق على القاعدة العامة ، ولكنه مهجور في هـذا الباب ، وما سمع منه قليل ، مثل : كِذّاب ، كِلاّم . واما الثاني فيفيد التكثير ، مثل : ذكّر ـ تَذْكار ، جوّل ـ تجوال . وما سمع من الوزنين يحفظ ولا يقاس عليه .

٣ ـ فَاعَلَ ـ مُفاعَلَة : قَاتَلَ مُقاتَلَة .
« ـ فِعـال : قاتل ـ قِتال . والأول اشهر واكثر كما أنه يطرد في كل فعل أياً تكن طبيعة حروفه . بينما لا يصلح « فِعال » لما كانت فاؤه ياءً ، مثل : ياسر ، يامن ، فليس لمثل هذين الفعلين إلا المفاعلة : مياسرة ، ميامنة . هذا ، وقد سمع لفاعل مصدر ثالث هـــو « فيعال » . وهو المصدر القياسي المنطبق على القاعدة العامة . ولكن يظهر انه أميت ولم يبق منه إلا بقايا تحفظ ولا يقاس عليها ، مثل : قيتال .

٤ ـ فَعْلَلَ ـ فَعْلَلَة : دَحْرَج ـ دَحْرَجَة .
« ـ فِعلال : زَلْزَل ـ زِلْزال . منهـم من يجعل هذا الوزن خاصاً بالمضاعف الرباعي ، ومنهم من يجعله قياسياً له ولغيره . ويحسن الانتباه إلى انه الوزن المنطبق على القاعـدة العامة . هذا ، وكل الملحقات بالرباعي المجرد تعامل معاملته في مسألة مصادرها ، نحو : « جلبب ـ جلببة ، سيطر ـ سيطرة ، حوقل ـ حوقلة وحيقال » .

٥ ـ إنْفعل ـ إنْفِعال : إنْكَسَر ـ إنْكِسار .
٦ ـ إفْتَعَل ـ إفْتِعال : إحْتَسَب ـ إحْتِساب .

٧ ـ إفْعَلّ ـ إفْعِلال : إحْمَرّ ـ إحْمِرار .

٨ ـ تَفَعَّل ـ تَفَعُّل : تَجَمَّعَ ـ تَجَمُّع .

« ـ تَفَعِّل : تأنّى ـ تأنّيِي[1] . وهذا خاص بالمعتل الآخر .

٩ ـ تَفَاعَل ـ تَفَاعُل : تَقَاسَمَ ـ تَقَاسُم .

« ـ تفاعِل : تَعَامى ـ تَعَامِي[1] . وهذا خاص بالمعتل الآخر .

١٠ ـ تَفَعْلَل ـ تَفَعْلُل : تَدَحْرَج ـ تَدَحْرُج .

« ـ تَفَعْلِل : تَسَلْقى ـ تَسَلْقِي[1] . وهذا خاص بما في آخره علة . هذا ، وكل الملحقات بـ « تَفَعْلَلَ » داخلة معه في مصدره ، مثل :« تَسَيْطَر ـ تَسَيْطُر ، تسلقى ـ تسلقي ...وهكذا ».

١١ ـ إسْتَفْعَل ـ إسْتِفْعَال : إسْتَخْرَج ـ إسْتِخْراج[2].

١٢ ـ إفْعَوْعَل ـ إفْعِيْعَال : إخْشَوْشَن ـ إخْشِيشان .

١٣ ـ إفْعَوَّل ـ إفْعِوّال : إجْلَوَّذ ـ إجْلِوّاذ .

١٤ ـ إفْعَالّ ـ افْعِيلال : إحْمَارّ ـ إحْمِيرار .

---

(١) لم نحذف الياء من « تأني » كما تقضي بذلك قواعد الاعلال . وقصدنا من ذلك المحافظة على هيئة الكلمة ، وبيان حرف العلة . وكان من الممكن اظهار الياء باضافة الالف واللام : « التأني » ولكننا فضلنا ألا نضيف للكلمة شيئاً .

(٢) يعامل الأجوف في الاستفعال معاملة الاجوف في الافعال ، فتقول : استقال ـ استقالة . والاصل : إستقوال : حذفت العين وعوض عنها بتاء في الآخر . والوزن على هذا : « استفالة » .

١٥ ـ إفْعَنْلَلَ ـ إفْعِنْلال : إحْرَنْجَمَ ـ إحْرِنْجام.

١٦ ـ إفْعَلَلَّ ـ إفْعِلّال : إقْشَعَرَّ ـ إقْشِعْرار .

ملاحظة :

كل فعل في آخره حرف علة ، يقلب آخره همـــزة بعد ألف المصدر ، مثل : « أهدى ← اهداء ، ادّعى ← إدعاء ، استهدى ← استهداء . . . الخ » . وهـذا تطبيق لقانون الاعلال القائل : تقلب كل من الالف والواو والياء همزة اذا تطرفت بعد ألف زائدة .

٣ ـ مصدر المرة

ويسمى مصدر العدد أيضاً . وهو اسم يدل على عدد مرات حدوث الفعل .

١ ـ يبنى من الثلاثي المجرد على وزن « فَعْلَة » . مثل : « ضَرَبَ ← ضَرْبَة ، دَخَلَ ← دَخْلَة ... وهكذا .

٢ ـ يبنى مما فوق الثلاثي باضافة تاء مربوطة على نهاية مصدره التأكيدي (١) ، مثل : « استخرج ← استخراج ← استخراجة ، إجتمع ← اجتماع ← اجتماعة .. وهكذا » .

٣ ـ فاذا كان المصدر التأكيدي نفسه مختوماً بالتاء ، فلا سبيل الى بناء مصدر المرة منه ، فان أبيتَ إلا بيان العدد ، فاستعمل المصدر التأكيدي المختوم بالتاء موصوفاً بما يدل على عدد مرات حدوثه ، مثل : ضاربته مضاربة واحدة ، أو مضاربتين ، أو ثلاث مضاربات ... وهكذا .

---

(١) المصدر التأكيدي هو ما دل على الحدث غير مقترن بالزمن من غير دلالة على عدد مرات وقوع الحدث أو على نوعه أو على هيئته . وما ذكرناه سابقاً من المصادر كله من النوع التوكيدي . وسمي توكيدياً لأنه اذا ذكر في الكلام مع فعله لم يقصد منه إلا توكيد الفعل ، كقولك : مزقت الكتاب تمزيقاً .

٤ ـ المصدر النوعي

ويسمى مصدر الهيئة أيضاً . وهو المصدر الذي يدل ـ بالاضافة الى دلالته على الحدث ـ على الهيئة التي وقع عليها الحدث،مثل :« جِلسة الأمير ، و وِقْفَة الأسد ... الخ » .

١ ـ يصاغ من الثلاثي المجرد على وزن « فِعْلة » ، مثل : « جلس ← جِلْسَة ، أخَذَ ← إخذة ... وهكذا » .

٢ ـ فان كان الفعل على أكثر من ثلاثة أحرف فلا سبيل الى بناء المصدر النوعي منه . فان ابيت إلا بيان النوع والهيئة ، فاستعمل المصدر التأكيدي نفسه مشفوعاً بصفة من الصفات ، مثل : « اكرمته إكراماً عظيماً ، أو : فلان حَسَن الاكرام ... وهكذا » .

٥ ـ المصدر الميمي

هو اسم يدل على الحدث ـ كسائر المصادر ـ إلا أنه مبدوء بميم زائدة ، مثل « مَقْتَل = قَتْل ، مَصْرع = صَرْع [١] » .

١ ـ يصاغ من الثلاثي المجرد على وزن « مَفْعَل » ، مثل : « مَقْتَل ، مَصْرَع » من « قَتَل ، صَرَع » .

٢ ـ إذا كان الثلاثي المجرد مثالاً واوياً محذوف الواو في المضارع ، فانه يصاغ منه على وزن « مَفْعِل » ، مثل : « وَرِث ← يَرِث ← مَوْرِث ، وَعَد ← يَعِد ← مَوْعِد » . فاما ان كانت واوه لا تحذف في المضارع ، فمصدره الميمي على « مَفْعَل » ، مثل : « وَجِل ← يَوْجَل ← مَوْجَل » . وكذا ان كان لفيفاً مفروقاً ، مثل : « وقى ← يقي ← مَوْقَى » .

٣ ـ ويصاغ مما فوق الثلاثي بابدال حرف المضارعة ميماً مضمومة مع فتح ما قبل الآخر ، مثل : « استخرج ← يستخرج ← مُسْتَخرَج » . وهي الطريقة نفسها التي يصاغ بها اسم المفعول .

٤ ـ وقد يبنى المصدر الميمي من الثلاثي المجرد شذوذاً على أوزان : « مَفْعِل ، مَفْعِلَة ، مفعَلَة ، مَفْعُلَة » ، مثل : « مَيْسِر ، مَرْجِع ، مَقِيْل ، مَجِيْء ، مَبِيت ، مَزِيْد ، مَسِيْر ، مَصِيْر ، مَضِنَّة ، مَفْسَدَة ، مَوَدَّة ، مَعْرِفَة ، مَعْصِيَة ، مَعْذُرة ، مَعْذِرة » .

وأكثرها يجوز رده الى القياس .

---

(١) المحققون من العلماء يقولون : ان المصدر الميمي اسم جاء بمعنى المصدر ، لا مصدر .

٦ ـ المصدر الصناعي

هو اسم يدل على المعنى لا على الذات ـ كشأن كل المصادر ـ إلا أنه مصنوع باضافة ياء نسبة وتاء على آخر اسم من الاسماء :

١ ـ فقد تكون هذه الاضافة الى اسم جامد ، مثل : « انسان ← انسانيّة ، حيوان ← حيوانيّة ، كيف ← كيفيّة ... وهكذا » .

٢ ـ أو قد تكون الاضافة الى صفة مشتقة ، مثل : « حرّ ← حُرِيَّة ، أرجح ← أرجَحيَّة ، فاعل ← فاعليَّة .. وهكذا » .

٣ ـ أو قد تكون هذه الاضافـة الى المصدر التأكيدي ، مثل : « اشتراك ← اشتراكيّة ، شيوع ← شيوعيَّة ، تقدم ← تَقَدُّميَّة ... وهكذا » .

٤ ـ وقـد تكون هذه الاضافة مصحوبة بتغيير طفيف في شكل ما تضاف اليه ، مثل : « عبد ← عُبُودِيّة ، رُجوع ← رَجْعيَّة » .

٧ ـ اسم المصدر

هو اسم ساوى المصدر في الدلالة على الحدث ، ولم يساوه في اشتماله على جميع أحرف فعله ، بل خلت هيئته من بعض أحرف فعله لفظاً وتقديراً من غير عوض . وبيان ذلك أن المصدر يجب أن يشتمل على جميع أحرف فعله ، مثل : « تَقَاتَل ← تقاتُل » . ويجوز أن يحذف منه حرف على أساس أنه موجود في التقدير ، مثل : « قاتل ← قتالاً » . فألف الفعل غير موجودة في المصدر ، إلا أنها مقدرة الوجود ، وهي تظهر في بعض الحالات ، مثل : « قيتال » ، حيث ظهرت بشكل ياء بسبب انكسار ما قبلها ، كذلك يجوز أن يحذف من الفعل حرف في مصدره بشرط التعويض عنه بحرف آخر ، مثل : « وَعَدَ ← عِدَة » ، فصحيح أن المصدر يخلو من الواو الموجودة في الفعل ، إلا أنه عوض عنها بالتاء المربوطة في آخره .

أما اسم المصدر فهو الذي سقط منه حرف من حروف فعله ، من غير تعويض ولا تقدير ، مثل : « توضّأ ← وضوء ، تكلّم ← كلام ، أنبت ← نبات » .

ووجود اسم مصدر لفعل من الافعال لا يعني أنه ليس له مصدر حقيقي ، بل ان وجود اسم المصدر هو نوع من الترف الوضعي ، والمصدر الحقيقي موجود لكل فعل ، فالمصادر لتكلّم ، وتوضّأ ، وأنبت ، هي : تكلُّم ، تَوَضُّؤ ، إنبات .

الباب السادس

المشتقات

١ - اسم الفاعل

هو اسم مشتق من الفعل المعلوم ليدل على من قام بالحدث ، على وجه الحدوث ، لا الثبوت ، مثل : « كاتب » من قولك : « أنا كاتب الرسالة » أي : أنا الذي كتب الرسالة وانتهى من كتابتها . أما ان دل الاسم على ثبوت الصفة في صاحبها ، فلا يدخل في اسم الفاعل ، بل يدخل فيما سنسميه الصفة المشبهة » وذلك كقولك : « فلان راجح العقل » .

١ - يشتق اسم الفاعل من الثلاثي المجرد على وزن « فاعِل » ، مثل : « كتب ← كاتب ، قرأ ← قارىء ، قال ← قائل ، باع ← بائع ، رمى ← رامٍ (١) ، غزا ← غازٍ (١) ... » .

٢ - ويشتق مما فوق الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة مع كسر ما قبل الآخر ، مثل : « يُدخِل ← مُدخِل ، يقاتل ← مُقاتِل ، يستخرج ← مُستخرِج ... » .

---

(١) انظر الحاشية رقم (١) في الصفحة ٢٣٧ .

٢ ـ اسم المفعول

هو اسم مشتق من الفعل المجهول ليدل على من وقع عليه الحدث ، على وجه الحدوث ، لا الثبوت .

١ ـ يشتق من الثلاثي المجرد على وزن « مفعول » ، مثل : « كُتِب ← مكتوب ، عُلِمَ ← معلوم ، بِيعَ ← مَبِيع (١) ، قِيل ← مقُول (١) ، رُمِيَ ← مَرْمِيّ (١) ، غُزِيَ ← مَغْزُوّ (١) » .

٢ ـ ويشتق مما فوق الثلاثي بابدال حرف المضارعة ميماً مضمومة مع فتح ما قبل الآخر ، مثل : « يُكسَّر ← مُكسَّر ، يُقاتَل ← مُقاتَل ، يُستخرَج ← مُستخرَج » .

٣ ـ وقد ينوب عن (مفعول) في الدلالة على معناه أربعة أوزان ، هي : « فَعيل ، فِعْل ، فَعَل ، فُعْلَة » ، مثل : « قتيل = مقتول ، أسير = مأسور ، ذِبْح = مذبوح ، طِرْح = مطروح ؛ قَنَص = مقنوص ، سَلَب = مسلوب ، أُكْلَة = مأكول ، مُضْغَة = ممضوغ » . وكل ذلك سماعي يحفظ ولا يقاس عليه . كما أنه من المفيد أن نذكّر القارىء أن الاسماء الآتية من هذه الاوزان ، ولهذه المعاني ، تستعمل للمذكر والمؤنث على حد سواء .

---

(١) لعل القارىء لاحظ ان الكلمة لم تأت على الوزن المتوقع . وسبب ذلك حدوث إعلال فيها . فان شاء القارىء فليرجع الى قوانين الاعلال التي مر ذكرها ليرى تفسير هذه الظاهرة ، وان شاء اتخذ من هذه الامثلة نماذج يقيس عليها كل ما اشبهها في وضعها .

٣ ـ الصفة المشبهة باسم الفاعل

وانما سميت كذلك ، لانها تشبه اسم الفاعل في أمور ، منها انها تدل على متصف بالحدث كما يدل هو ، ومنها انها قادرة على نصب المعرفة بعدها على التشبيه بالمفعول به ، تقول : هـذا الرجلُ حسنٌ الوجـهَ ، فكأنها بهذا اسم فاعل يتعدى الى مفعول واحد ، مثل : هـذا الرجل كاتبٌ رسالةً . غير أنها تختلف عن اسم الفاعل في أمور سنذكرها بعد .

والصفة المشبهة اسم يشتق من الفعل اللازم ـ أو المتعدي على قلة ـ ليدل على متصف بالحدث اتصافاً ثابتاً لا يزول ، مثل : « كريم ـ حسن ـ صالح ـ أحمر . . . » .

١ ـ اوزانها :

حاول النحاة ايجاد ضوابط لاشتقاق الصفة المشبهة . لكن الشواذ التي شذت عن هـذه الضوابط كثرت كـثرة بالغة أفقدت الضوابط قيمتها التعليمية [١] . لذا نرى من الخير أن نقول :

١ ـ تشتق الصفة المشبهة من الثلاثي سماعاً على الاوزان الآتية :

فَعْل : شَهْم ـ صَعْب ـ ضَخْم ...

---

(١) انما يوضع الضابط ليسهل على المتعلم أمر التحصيل . فأما إن كان الضابط يقتضي المتعلم حفظ سلسلة لانهاية لها من الشواذ ، فالخير تركه وعدم الأخذ به .

فُعْل : حُرّ ـ صُفْر (١) ـ صُلْب ...

فِعْل : نِكْس ـ صِفْر ...

فَعَل : حَسَن ـ بَطَل

فَعُل : حَذُر ـ عَجُل ..

فَعِل : حَذِر ـ عَجِل ـ شَكِس ..

فُعُل : جُنُب ..

فَعال : جَبان ـ حَصان ـ رَزان ..

فُعال : شُجاع ـ صُراح ..

فَعول : طَهور ـ عَجوز ـ وَقور ..

فَعيل : شريف ـ كريم ـ عظيم ..

أفعل : أحمر ـ أعور ـ أكحل ـ أعمى ـ أعرج ..

فعلان : عطشان ـ هيمان ـ ريّان ـ شبعان ..

فَيْعَل: صَيْرَف ـ فيصَل ..

فَيْعِل: طيّب ـ هيّن ـ سيّد ـ قيّم

فاعل : طاهر ـ فاضل ـ ظاهر .. (٢)

مفعول : ممدوح ـ محمود ـ ميمون (٣) ..

---

(١) الصفر : بتثليث الصاد ، الخالي . يقال : رجل صفر اليدين . اي ليس في يديه شيء .

(٢) وزن (فاعل) هو لاسم الفاعل كما علمت . لكنه يكون للصفة المشبهة أيضاً اذا قصد من الوصف المشتق عليه الثبوت والدوام كما مثلنا .

(٣) وزن (مفعول) هو لاسم المفعول كما علمت . لكنه يكون للصفة المشبهة ايضاً اذا قصد من الوصف المشتق عليه الثبوت والدوام كما مثلنا .

هذا ، وكثير من الصفات المشبهة قد جاءت على اكثر من وزن واحد ، فقيل : طاهر ، وطَهور ، وطَهير ، كما قيل : صُراح ، وصريح ، وصِفْر ، وصَفْر ، وصُفر ... الخ .

٢ ــ وتشتق الصفة المشبهة من غير الثلاثي المجرد على زنتي اسم الفاعل واسم المفعول ، وذلك اذا عني من المشتق معنى الثبوت والدوام ، مثل : معتدل القامة ، مستقيم الأطوار ، محمَّد ، مُبجَّل ...

٢ ــ الفرق بينها وبين اسم الفاعل :

تختلف الصفة المشبهة عن اسم الفاعل من خمسة وجوه :

١ ــ تدل الصفة على صفة ثابتة ، مثل : زيد شجاع . ويدل اسم الفاعل على صفة زائلة ، مثل : جاء كاتب الرسالة ، اي الذي كتبها وانتهى .

٢ ــ الصفة المشبهة للمعنى الدائم ، مثل : زيد شجاع . أي : هو شجاع في كل الاوقات . واسم الفاعل لأحد الازمنة الثلاثة ، كقوله تعالى: إني جاعل في الأرض خليفة . أي: سأجعل فيها خليفة .

٣ ــ الصفة المشبهة لا تصاغ إلا من اللازم . وصياغتها من المتعدي سماعية ، مثل : رحيم ــ وعليم . من رحم ، وعلِم . أما اسم الفاعل فيصاغ قياساً من المتعدي واللازم .

٤ ــ أوزان الصفة المشبهة كثيرة لا ينطبق أغلبها على حركات وسكنات الفعل المضارع . أما اسم الفاعل فهو مطابق لمضارعه في الحركات والسكنات دائماً ، مثل : « قاتل ــ يقتل ، مدحرج ــ يدحرج ، مكرم ــ

يكرم (١) . . . » .

٥ ـ الصفة المشبهة تجوز اضافتها الى فاعلها ، بل يستحسن فيها ذلك ، مثل : « طاهر الذيلِ ، حسن الخلقِ » والأصل : طاهرٌ ذيلُه، حسنٌ خلقُه . أما اسم الفاعل فلا يجوز فيه ذلك ، فلا يقال : « زيد مصيبُ السهمِ الهدفَ » اي : مصيبٌ سهمُه الهدفَ .

(١) التوازن بين اسم الفاعل ومضارعه هو توازن عروضي لا صرفي ، فمن جهة الوزن العروضي يكون « قاتل » و « يقتل » على زنة واحدة هي « فعلن » ، أما من جهة الوزن الصرفي فهما مختلفان زنة ، فوزن الأول « فاعل » ، ووزن الثاني « يفعل » .

٤ ـ مبالغة اسم الفاعل

مبالغة اسم الفاعل : الفاظ تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل مع مبالغة في المعنى . وتسمى صيغها صيغ المبالغة.وهي احدى عشرة صيغة :

فَعّال : جبّار ـ عزّام ـ قتّال . .
فُعّال : كُبّار . .
فِعّيل : صِدّيق ـ سِكّير . .
فُعّول : قُدّوس . .
فعّالة : رَحّالة ـ فَهّامة ـ عَلّامة . .
مِفعال : مِغوار ـ مقدام ـ مفضال . .
مِفْعيل : مسكين ـ معطير . .
فَعول : أكول ـ شرُوب . .
فَعيل : عليم ـ سميع . .
فَعِل : حَذِر . .
فَيْعول: قَيّوم ـ حَيْسوب . .

واوزانها كلها سماعية ، فيحفظ ماورد منها ، ولا يقاس عليه .

وصيغ المبالغة ترجع ، عند التحقيق ، الى معنى الصفة المشبهة ، لأن الاكثار من الفعل ، والمبالغة فيه ، يجعلانه كالصفة الراسخة في النفس.

٥ ـ اسم التفضيل

هو اسم يشتق من الفعل ليدل على أن شيئين اشتركا في صفة ، وأن أحدهما زاد على الآخر فيها ، مثل : « زيدٌ أكرم من عمرو » .

وكل اسماء التفضيل على وزن واحد ، هو « أفعل » ، ما عدا ثلاثة منها ، هي : « خيرٌ وشرٌ وحبٌ » ، فقد سقطت همزاتها لكثرة الاستعمال ، والاصل فيها : « أخير ، أشرّ ، أحبّ » . ويجوز استعمالها على الأصل ، فتقول : « هذا أخير لك من هذا = هذا خير لك من هذا . وزيد أحبُّ إلي من عمرو = زيد حبٌّ إلي من عمرو » .

١ ـ شروط صوغه :

اذا اردت صوغ اسم تفضيل من فعل ما ، وجب ان تتوفر في هذا الفعل الشروط الآتية :

١ ـ ان يكون ثلاثياً . فلا يصاغ من « اكرم ـ دحرج ـ استخرج ... الخ » .

٢ ـ ان يكون مثبتاً . فلا يصاغ من « ماكتب ـ لم يجبن ... » .

٣ ـ ان يكون متصرفاً . فلا يصاغ من « ليس ـ بئس ـ

٤ ـ ان يكون تاماً . فلا يصاغ من « كان ـ [illegible] ـ أصبح ـ [illegible] »

٥ ـ ان يكون معلوماً. فلا يصاغ من «ضُرِب ـ كُسِر .. الخ».

٦ ـ ان يكون قابلاً للتفاوت . فـلا يقال من « مات » : زيد أموت من عمرو ، لان كليهما لم يمت إلا موتة واحدة ، ومن المتعذر ان يموت احدهما عدداً من المرات اكثر من الآخر. وكذا اذا نجح كلاهما في امتحان ، فلا يمكن ان يقال : زيد أنجح من عمرو ، لعـدم امكانية التفاوت بينهما في عدد مرات النجاح .

٧ ـ ان لا تكون صفته المشبهة على وزن « أفعل » .. لئلا تلتبس الصفة المشبهة باسم التفضيل ، فلا يقال : زيد أعرج من عمرو . لأن (اعرج) هي الصفة المشبهة لفعل (عرج) .

فان اختل الشرط الأول ، أو الثاني ، أو السابع أمكن صوغ اسم التفضيل بأن يؤتى بمصدر الفعل مسبوقاً بكلمة « اشدّ » أو « اكثر » أو نحوهما . فيقال : زيد اكثر استغراقاً من عمرو ـ زيد اكثر عرجاً من عمرو » .

أما إن اختل غير ذلك من الشروط فـلا سبيل الى صوغ اسم التفضيل مطلقاً (١) .

٢ ـ مطابقته :

لما كان اسم التفضيل وصفاً ، كان المنتظر منه أن يسلك مع موصوفه

(١) وردت عن العرب اسماء تفضيل من افعال لم تتوفر فيها الشروط . مثل قولهم : « هو أزهى من ديك ـ أختصر منه ـ هو اسود من حلك الغراب ـ هو ابيض من اللبن ـ هو اعطاهم للدراهم واولاهم للمعروف » وهي من الافعال : « زهي ـ سود ـ بيض ـ أختصر ـ أعطى ـ أولى .

سلوك الصفات كلها مع موصوفاتها ، فيطابقه عدداً (مفرد ـ مثنى ـ جمع) ، وجنساً (مذكر ـ مؤنث) . لكن له في الواقع سلوكاً خاصاً به ، اليك بيانـــه :

١ ـ إذا كان اسم التفضيل نكرة ، امتنعت مطابقته ، ولزم ، مع كل الموصوفات ، صورة واحدة ، هي صورة المفرد المذكر . تقول : زيـد أكبر من عمرو ـ الولدان أكبر من البنتين ـ الأولاد أكبر من البنات ـ هند أكبر من فاطمة ـ البنتان أكبر من الولدين ـ النساء أكبر من البنات

٢ ـ إذا عرّف اسم التفضيل بالألف واللام ، وجبت المطابقة جنـساً وعدداً ، تقول : جاء الرجل الأفضل ـ جاء الرجلان الأفضلان ـ جاء الرجال الأفاضـل ـ جاءت البنت الفضلى ـ جاءت البنتان الفضليان ـ جاءت البنات الفضليات .

٣ ـ إذا عرف اسم التفضيل باضافته الى معرفة ، جازت المطـابقة وعدمها ، تقول : زيد وعمرو أفضل القوم = زيد وعمرو أفضلا القوم ، زيد وعمرو وخالد أفضل القوم = زيد وعمرو وخالد أفاضل القـــوم . الأهرام أكبر الصحف = الأهرام كـبرى الصحف ، الاهرام والجمهورية أكبر الصحف = الاهرام والجمهورية كبريا الصحف ، الاهرام والجمهورية والأنوار أكبر الصحف = الاهرام والجمهورية والأنوار كبريات الصحف .

قـــد يرد (أفعل) التفضيل الوصف المحض العاري عن معنى التفضيل ، كقوله تعالى : « ربكم أعلم بكم » أي : عالم بكم . إذ لا وجه للتفضيل لعدم وجود الشريك في العلم . ومنه قوله تعالى : « وهـو الذي يبدأ الخلقَ ثم يعيده ، وهو أهون عليـه » أي : وهو هيّن عليه . إذ لا وجه للتفضيل ، لان الكل هين على الله ، فلا شيء أصعب ولا شيء أهون .

وخروج (أفعل) عن معنى التفضيل أمر سماعي ، فما ورد منه يحفظ ولا يقاس عليه . وقد لوحظ أن كل ما ورد منه على هذه الشاكلة كان ، إما مفرداً ـ أي غير مضاف ـ ، كقول الفرزدق :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا   بيتاً دعائِمُهُ أعَزُّ وأطوَلُ

وإما مضافاً الى المعرفة فقط ، وفي هـذه الحالة الأخيرة ، كانت المطابقة ملتزمة فيه ، كقولهم : « الناقص والأشج أعدلا بني مروان (١) »

(١) الناقص : هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . سمي بذلك لنقصه ارزاق الجند . والاشج : هو عمر بن عبد العزيز . سمي بذلك لشجة أصابته بضرب الدابة .

٦ ـ اسما الزمان والمكان

اسم الزمان : هو اسم مشتق من الفعل للدلالة على زمن حدوثه ، مثل « جئت عند مغرب الشمس » أي : وقت غروبها .

اسم المكان : هو اسم مشتق من الفعل الدلالة على مكان حدوثه ، مثل « اتجه نحو المغرب » أي : نحو مكان غروب الشمس .

١ ـ يشتقان على وزن « مَفْعَل » من كل ثلاثي معتل الآخر ، مثل : « وفى ← مَوْفى ، شوى ← مَشْوَى ، رمى ← مَرْمَى » ومن كل صحيح مفتوح العين في المضارع ، أو مضمومها ، مثل : « يلعَب ← مَلْعَب ، يدخُل ← مَدْخَل [1] » .

٢ ـ يشتقان على وزن « مَفْعِل » من كل ثلاثي مثال واوي ، مثل « ورد ← مَوْرِد ، وصل ← مَوْصِل ، وعد ← مَوْعِد ، وجل ← موجِل » ، ومن كل صحيح مكسور العين في المضارع ، مثل : « يجلِس ← مجلِس ، يضرِب ← مضرِب » .

٣ ـ قد تدخل التاء على اسم المكان سماعاً ، مثل : « المقبرة ـ المعبرة » . وقد تضم العين فيه شذوذاً ، مثل « المقبُرة ـ المشرُفة ـ المشرُبة [2] » .

---

(١) شذت ألفاظ فجاءت على « مفعل » بكسر العين ، وهي : مطلع ـ مغرب ـ مشرق ـ مسجد ـ منسك ـ مجزر ـ منبت ـ مرفق ـ مسكن . ويجوز فيها الفتح ، على القياس . والأول أفصح .

(٢) المشرفة : موضع القعود في الشمس بالشتاء . والمشربة : الغرفة التي كانوا يجلسون فيها للشراب .

٤ ـ قد يبنى اسم المكان من الاسم الجامد ، لا من الفعل ، وذلك للدلالة على كثرة الشيء في المكان . ووزنه في هذه الحالة هو (مَفْعَلَة) مثل : « أسد ← مَأْسَدَة ، سَبُع ← مسبعة ، ذئب ← مَذْأبَة ، قثاء ← مَقْثَأة ، حيَّة ← محيأة ، أفعى ← مَفْعَأة ، دُرَّاج ← مَدْرَجة » .

٥ ـ ومما فوق الثلاثي يشتق اسما الزمان والمكان على وزن اسم المفعول ، أي بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة مع فتح ما قبل الآخر ، مثل : ينطلق ← مُنطلَق ، يستودع ← مُسْتَوْدَع ... وهكذا » .

٧ - اسم الآلة

آ - اشتقاقه :

١ - هو اسم يؤخذ من الفعل الثلاثي المجرد المتعدي للدلالة على أداة الفعل ، مثل : مِبْرد - منشار - مِكنسة .

٢ - وقد يؤخذ من غير الثلاثي المجرد ، مثل : « مئزر » من « إتّزر » ، و « محراك » من « حرّك » .

٣ - وقد يؤخذ من اللازم ، مثل : « مصباح » من « صَبُح الوجه » ، و « مِزْرَب » من « زرب الماء : إذا سال » .

٤ - وقد يؤخذ من الاسماء الجامدة ، مثل : « مِحْبَرة » من « الحبر » .

ب - أوزانه :

١ - قرر القدماء قياسية ثلاثة أوزان لاسم الآلة ، هي « مِفْعَل مِفْعَلَة - مفعال » مثل « مِبْرَد - مِلْعَقَة - مفتاح » . واعتبروا كل ما اشتق من الفعل خارجاً عن هذه الأوزان شاذاً ، مثل : « مُنْخُل - مُكْحُلَة » .

٢ - قرر مجمع اللغة العربية في القاهرة قياسية وزن « فَعّالة » في

اسماء الآلات ، مثل : « سيّارة ـ طيّارة ـ دبّابة ـ سمّاعة ـ ثلاّجة ـ غسّالة ... الخ [١] » .

٣ ـ أما أسماء الآلة الجامـــدة ، أي التي لم تؤخذ من غيرها ، فليس لأوزانها ضابط ، مثل « قدوم ، قلم ، مدية ، سكين ، ناقور [٢] ... الخ .

(١) لم ادر لم لم يقرر القدماء قياسية «فعال» بكسر الفاء في اشتقاق اسم الآلة رغم كثرة ما ورد منه في اسماء الآلات ، مثل : ركاب ـ حزام ـ كساء ـ زمام ـ صمام ـ نطاق ـ خياط ـ عنان ـ لجـــام ـ غطاء ـ رداء ـ لحاف ـ لثـام ـ قناع ... الخ .

(٢) الناقور : شيء كالبوق ينفخ فيه . هذا ، ووزن (فاعول) قياسي في السريانية لاسماء الآلات ، مثل : ناقوس ـ ناطور ـ ساطور ـ فانوس ... ويظهر أن بعض اسماء هذه الآلات دخل العربية من السريانية ، ولقلته أو عدم وضوح اصله الاشتقاقي لم يعد هذا الوزن قياسياً في العربية . (نطر في السريانية : راقب ، وهو قريب من (نظر) العربية ، وسطر في السريانية مثل سطر وشطر في العربية) .

الباب السابع

تصريف الاسم

تصريف الاسم يعني التصرف فيه بالتثنية والجمع والتصغير والنسبة ونحوها ، ونحن ذاكرون ذلك فيما يأتي إن شاء الله .

١ - المثنى

آ - تعريفه :

هو ما دل على مفردين اتفقا لفظاً ومعنى ، بزيادة ألف ونون ، أو ياء ونون ، على صـــورة مفرده ، مثل : « ولد + ولد = ولدان أو ولدين ، بنت + بنت = بنتان أو بنتين » .

وكل ما جاء على صورة المثنى ، ولم يقبل الدخول في مثل المعادلة السابقة ، فهو من الملحق بالمثنى : يعامل معاملته في الاعراب ، ولا يعد من فصيلته الصرفية . وذلك مثل : « اثنان - اثنين - اثنتان - اثنتين - كلا - كلتا - حسنين ... الخ » .

ب - ما لا يقبل التثنية :

١ - المركب : مثل « سيبويه » .

٢ ـ **المثنى** : مثل « ولدان »

٣ ـ **الجمع** : مثل « إبل ، غـــنم » . إلا إذا كان ذلك على تأويل الجماعتين أو الفرقتين أو النوعين ، فيقال : « الابلان والغنمان ... » .

٤ ـ **ما لا نظير له من لفظه ومعناه** : مثل « شمس » . فان قيل « الشمسان » أو « القمران » معنياً بذلك الشمس والقمر فهذا من باب التغليب ، وليس من المثنى الحقيقي .

ج ـ الجمع مكان المثنى :

قد تجعل العرب الجمع مكان المثنى ، وذلك إذا كان هناك شـــيئان تابعان لشيئين ، مثل : « إرفعا رؤوسكما » بدلاً من : « ارفعا رأسيكما » .

د ـ تثنية الصحيح والمنقوص :

يثنى الصحيح « رجل »، وشـــبهه « ظبي ـ دلو » ، والمنقوص « القاضي » ، باضافة علامة التثنية من غير تغيير في صورة المفرد : « رجلان ـ ظبيان ـ دلوان ـ قاضيان » .

٥ ـ تثنية المقصور :

١ ـ إذا كانت ألف المقصور ثالثة أصلهـا الواو ، قلبت في التثنية واواً ، مثل : « عصا ← عصوان » .

٢ ـ إذا كانت الف المقصور ثالثة أصلها الياء ، قلبت في التثنية ياءً ، مثل : « هدى ← هديان » .

٣ ـ إذا كانت الفه رابعة فما فوق ، قلبت ياءً مطلقاً ، مثل ، « حبلى ← حبليان ، ذفرى ← ذفريان ، مصطفى ← مصطفيان ... الخ » .

و ـ تثنية الممدود :

١ ـ إذا كانت همزته أصلية ، بقيت على حالها : « قُراء ← قراءان » .

٢ ـ إذا كانت همزته مزيدة للتأنيث ، قلبت واواً : « حسناء ← حسناوان » . إلا إذا كان قبل الف تأنيثه واو ، فيجوز بقاء الهمزة كيلا تجتمع واوان ، فيقال : « عشواء ← عشواءان وعشواوان » .

٣ ـ وان كانت بدلاً من واو أوياء ، أو كانت للالحاق ، جاز فيها الوجهان : « كساء ← كساوان = كساءان ، بناء ← بناوان = بناءان ، حرباء ← حرباوان = حرباءان » .

ز ـ تثنية المحذوف الآخر :

١ ـ إن كان محذوفه يرد في الاضافة ، يرد أيضاً في التثنية : « أب ← أبو زيد ← أبوان ، أخ ← أخو زيد ← أخوان » .

٢ ـ إن كان محذوفه لا يرد اليه في الاضافة ، لم يرد إليه في التثنية : « يد ← يد زيد ← يدان ، دم ← دم زيد ← دمان » .

٢ ـ جمع المذكر السالم

آ ـ تعريفه وشروطه :

هو اسم دل على ثلاثة فأكثر من الذكور العقلاء ، بزيادة واو ونون ، أو ياء ونون على صورة مفرده . مثل : «زيدون ـ كاتبون».

ولا يجمع هذا الجمع إلا كل علم أو صفة لمذكر عاقل ، بشرط خلوه من التاء ، وصلاحيته لها ، ثم خلوه من التركيب ، ثم أن لا يكون على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) ، ولا وزن (فعلان) الذي مؤنثه (فعلى) .

وكل ما جاء على صورة هذا الجمع ، ولم تتوفر فيه شروطه ، فهو ملحق به ، يعامل معاملته في الاعراب ، ولا يعد من فصيلته الصرفية ، مثل : « عابدين [1] ، سنون ، بنون ، أرضون ، مئون ... الخ » .

ب ـ جمع الصحيح وشبهه :

يجمع الصحيح وشبهه بإضافة علامة الجمع من غير تغيير في صورة المفرد . مثل : « زيد ← زيدون ، كاتب ← كاتبون ، ظبي ← ظبيون [illegible]

ج - جمع الممدود :

حكم همزة الممدود في الجمع المذكر السالم كحكمها في المثنى : تبقى على حالها ان كانت أصلية : « قراء ← قراؤون»، ويجوز قلبها واواً وابقاؤها ان كانت منقلبة عن واو أو ياء : « عدّاء ← عداوون = عداؤون ، بنّاء ← بناوون = بناؤون [1] » .

د - جمع المقصور :

تحذف الف المقصور وتبقى الفتحة قبلها دليلاً عليها ، مثل : « مصطفى ← مُصطفَوْن ومُصطَفَيْن ، أعلى ← أعلَوْن وأعلَيْن...الخ».

ه - جمع المنقوص :

تحذف ياء المنقوص ويضم ما قبلها إن كان الجمع بالواو ، ويكسر إن كان الجمع بالياء ، مثل : « القاضي ← القاضُون والقاضِين » .

---

(١) [illegible]
[illegible]
على الدكتور [illegible] باب الافتراضات وليس من واقع اللغة [illegible] فيه
حيث لا طائل من ورائه ، وهو [illegible] الأرائيين من [illegible] .

٣ - جمع المؤنث السالم

وهو ما جمع بألف وتاء زائدتين ، مثل « هندات - كاتبات » .

آ - ويطرد هذا الجمع في عشرة أشياء :

١ - علم المؤنث : مثل : دعد - هند - زينب . . . الخ .

٢ - ما ختم بتاء التأنيث : مثل : شجرة - مدرسة - نافذة [1]..الخ.

٣ - صفة المؤنث مقرونة بالتاء أو دالة على تفضيل : مثل : مرضعة ← مرضعات ، كبرى ← كبريات .

٤ - صفة المذكر غير العاقل : مثل : جبل شاهق ← جبال شاهقات .

٥ - المصدر المجاوز ثلاثة أحرف غير المؤكد لفعله : مثل : اصلاح ← اصلاحات ، تدريب ← تدريبات .

٦ - المصغر لمذكر غير عاقل : مثل : دُرَيْهِم ← دُرَيْهِمات .

٧ - ما ختم بألف التأنيث الممدودة من الاسماء لا الصفات : مثل : صحراء ← صحراوات . .

٨ - ما ختم بألف التأنيث المقصورة ، ولم يكن مذكره على وزن

(١) وشذ عن ذلك : « امرأة - شاة - أمة - أمة - شفة - ملة » فجموعها مكسرة ، وهي: « نساء - شياه -إماء - أمم - شفاه - ملل» .

« فعلان » : مثل : ذكرى ← ذكريات .

٩ ـ الاسم لغير العاقل ، المصدَّرُ بابن أو ذي : مثل : ابن آوى ← بنات آوى ، ذو القعدة ← ذوات القعدة .

١٠ ـ كل اسم اعجمي لم يعرف له جمع آخر : مثل : تلفزيون ← تلفزيونات .

وقد جمع بالالف والتاء كلمات كثيرة لا تدخل في الزمر التي ذكرناها ، مثل : السماوات والاصطبلات ، والأمَّهات ، والأمَّات ، والحمامات . وكل ذلك سماعي .

ب ـ الملحق بجمع المؤنث السالم :

يلحق به في اعرابه شيئان : الأول : كلمة (أولات) بمعنى صاحبات ، والثاني : كل علم على صورة الجمع المؤنث السالم ، مثل : عرفات، أذرعات .

ج ـ جمع المختوم بالتاء :

تحذف تاؤه وجوباً ، مثل : معلمة ← معلمات .

د ـ جمع الممدود :

تعامل همزته معاملتها في المثنى . فان كانت مزيدة للتأنيث قلبت واواً، مثل : صحراء ← صحراوات ، وان كانت منقلبة عن واو أو ياء ، جاز ابقاؤها ، وجاز قلبها واواً ، مثل : سماء ← سماءات وسماوات .

ه ـ جمع المقصور :

تعامل ألفه معاملتها في المثنى ، فتنقلب واواً ان كانت واوية ثالثة ،

مثل : رجا ← رجوات ، وتنقلب ياء ان كانت يائية ثالثة ، او كانت رابعة فما فوق ، مثل : هدى ← هديات ، مستشفى ← مستشفيات .

ونطبق هذه المعاملة أيضاً على الألف التي تليها التاء المربوطة ، مثل : صلاة ← صلوات ، فتاة ← فتيات . فان كان قلب الالف الى ياء سيؤدي إلى اجتماع ياءين ، قلبت الى واو ، ولو كانت يائية الأصل ، مثال : حياة ← حيوات ، ولا تقل حييات .

و ـ جمع الثلاثي الساكن الثاني :

إن كان ما يراد جمعه جمع المؤنث السالم اسماً لاصفة ، ثلاثياً ، مفتوح الأول ، ساكن الثاني ، صحيح الثاني ، خالياً من الادغام ، وجب فتح ثانيه اتباعاً لأوله ، مثل : ظَبْيَة ← ظَبَيَات ، حَشْرَة ← حَشَرات .

فان كان مضموم الأول أو مكسوره ، مع توفر سائر الشروط المذكورة ، جاز فيه ثلاثة وجوه :

١ ـ ابقاء الثاني على سكونه : خُطْوة ← خُطْوات ، فِقْرة ← فِقْرات .

٢ ـ فتح الثاني : خُطْوة ← خُطَوات ، فِقْرة ← فِقَرات .

٣ ـ اتباع الثاني للأول : خُطْوة ← خُطُوات ، فِقْرة ← فِقِرات .

فان اختل شرط واحد مما ذكرنا أعلاه بقي الاسم على حاله بلا تغيير .

٤ - جمع التكسير

آ - تعريفه :

جمع التكسير - ويسمى الجمع المكسر أيضاً - هو مادل على ثلاثة فأكثر ، بتغيير صورة مفرده ، مثل : « كتاب ← كتب ، عليم ← علماء . . . » .

والتغيير قد يكون بالزيادة ، مثل : « سهم ← سهام » ، أو بالنقص ، مثل : « كتاب ← كتب » ، أو بقلب بعض الاحرف ، مثل: « حمار ← حمير » ، أو بتغيير الحركات فقط ، مثل :« أسد ← أُسْد».

ب - ما يكسر وما لايكسر :

الأصل في جمع التكسير أن يكون للاسماء دون الصفات والاعلام . ثم إن الاسماء التي تقبل التكسير هي ما كانت على ثلاثة أحرف ، مثل « رجل ← رجال » ، أو على أربعة ، مثل « كتاب ← كتب » ، أو على خمسة رابعها مد ، مثل « عصفور ← عصافير » . اما الخماسي الذي ليس رابعه مداً ، مثل « سفرجل » والسداسي ، مثل « عندليب » ، فقد كرهوا تكسيرهما لما يؤدي إليه التكسير من حذف بعض حروفها ، مثل « سفرجل ← سفارج ، عندليب ← عنادل » ، اذ لولا الحذف لما امكن التكسير .

أما الصفات ، فالاصل فيها ان تجمع جمع السلامة . فما كان منها

للمذكر العاقل ، جُميعَ جَمْعَ مذكرٍ سالماً ، مثل « عليم ← عليمون »، وما كان منها للمؤنث ، أو المذكر غير العاقل ، جُميعَ جَمْعَ مؤنثٍ سالماً ، مثل « عالة ← عالات ، نابح ← نابحات » . غير أنهم توسعوا في بعض الصفات فكسروها « عليم ← علماء ، عالة ← عوالم ، نابح ← نوابح ».ولم يتوسعوا في بعضها الآخر ، بل فرضوا عليها جمع السلامة وحده، وهي اسماء الفاعلين مما فوق الثلاثي ، مثـــل : « مكرم – منطلق – مستخرج – مدحرج ... الخ » ، واسماء المفعولين مطلقاً ، سواء أكانت من الثلاثي ، ام كانت من غيره ، مثل « معلوم – مستخرج ... الخ (١)»، وبعض اوزان مبالغة اسم الفاعل ، مثل « سبّاق – كُبّار – صِدّيق – قُدّوس – قيّوم (٢) » .

ج - اوزان جمع التكسير :

أوزان جمع التكسير سماعية في الغالب (٣) . إلا أن ذلك لا يعني

(١) وشذ قولهم : « مفعول ← مفاعيل ، مشروع ← مشاريع ، مصروف ← مصاريف » .

(٢) وشذ قولهم : « جبار ← جبابرة » .

(٣) نقول ذلك لعدة اسباب : أولها؛ ان كل ضابط من الضوابط التي وضعها النحاة لجموع التكسير ، فيه من الشاذ بقدر مافيه من المقيس . الثاني : أن كثيراً من الكلمات يصح جمعها على عدة اوزان ، مثل « أسد » فتجمع على « أسد ، بضم فسكون » وعلى « أسود وآساد » ، ومثل ذلك « حبل » فيقال في جمعها « أحبل وحبال وأحبال » . الثالث : ان الشروط قد تجتمع في اسم أو صفة ليجمعا على وزن معين ، ثم لا نراهما مجموعين على هذا الوزن ، فاحد الضوابط يقول : القياس في كل ثلاثي ان يجمع على (أفعال) ، ولكن ما أكثر الثلاثيات التي لا تجمع على هذا الوزن ! ثم يكفي أن تنظر في المعجم اي اسم تريد لتجد الى جواره طائفة لا نهاية لها من الأوزان الصالحة لتكسيره . فهل بعد هذا ضابط لجموع التكسير ؟

ان امره فوضى تامة ، بل لوحظ بالاستقراء ان كل وزن من اوزانه يغلب استعماله في طائفة معينة من الاسماء أو الصفات ، تجمع بينها خصائص مشتركة . وسنذكر فيما يلي هذه الاوزان ، والى جانب كل واحد منها بعض الامثلة التي توضح مجال شيوعه واستعماله .

١ ـ أفْعُل : نَفْس ← أَنْفُس ، كَلْب ← أَكْلُب ، سَقْف ← أَسْقُف ، رَحْل ← أَرْحُل ، ← سَهْم ← أَسْهُم ، رِجْل ← أَرْجُل . ذِراع ← أَذْرُع ، يمين أَيْمُن .

٢ ـ أفْعَال : جَمَل ← أجْمال ، عُنُق ← أعناق ، كَبِد ← أكباد ، ثَوْب ← أثواب ، عمّ ← اعمام ، خال ← أخوال . (هذا الوزن خاص بالاسماء الثلاثية على اي وزن كانت) .

٣ ـ أَفْعِلَة : طَعام ← أَطْعِمَة ، حِمار ← أَحْمِرَة ، رَغِيف ← أرغفة ، عمود ← أعمدة ، زمام ← أَزِمَّة ، شعاع ← أشِعَّة ، زقاق ← أزِقَّة .

٤ ـ فِعْلَة : فتى ← فِتْيَة ، غلام ← غِلْمة ، صبيّ ← صِبْيَة ، جليل ← جِلَّة ، عليّ ← عِلْيَة ، سافل ← سِفْلَة . (وهذا الوزن لم يطرد في شيء) .

٥ ـ فُعْل : أَحْمَر ← حُمْر ، أَخْضَر ← خُضْر ، أعرج ← عُرْج ، صفراء ← صُفْر ، هيفاء ← هِيف ، بيضاء ← بيض (هذا الوزن هو المطرد الوحيد بين اوزان جمع التكسير . واطراده يجري في كل صفة مشبهة على وزن « أفعل » أو « فعلاء ») .

٦ ـ فُعُل : صَبُور ← صُبُر ، غَيُور ← غُيُر ، كِتاب

← كُتُب ، عمود ← عُمُد ، سرير ← سُرُر .

٧ ـ فُعَل : غُرْفة ← غُرَف ، حُجَّة ← حُجَج ، مُدْيَة ← مُدًى ، كبرى ← كُبَر ، صغرى ← صُغَر ، عُظمى ← عُظَم .

٨ ـ فِعَل : قِطعة ← قِطَع ، حِجَّة ← حِجَج ، فِقْرة ← فِقَر ، لِحْيَة ← لِحًى .

٩ ـ فُعَلَة : قاضٍ ← قُضاة (أصلها : قُضَيَة) ، غازٍ ← غُزاة ، رامٍ ← رُماة ، عادٍ ← عُداة .

١٠ ـ فَعَلَة : ساحِر ← سَحَرَة ، طالب ← طَلَبَة ، بارّ ← بَرَرَة ، بائع ← باعة (أصلها : بَيَعَة) ، خائن ← خانة أو خونة .

١١ ـ فَعْلَى : مَريض ← مَرْضى ، جريح ← جَرْحى ، قَتيل ← قَتْلى ، أسير ← أسْرَى ، شتيت ← شتًّى

١٢ ـ فِعَلَة : دُبّ ← دِبَبَة ، هِرّ ← هِرَرَة ، قِرْد قِرَدَة ، فِيْل ← فِيَلة .

١٣ ـ فُعَّل : راكع ← رُكَّع ، ساجد ← سُجَّد ، صائم ← صُوَّم ، نائم ← نُوَّم ، مائل ← مُيَّل .

١٤ ـ فُعَّال : كاتب ← كُتَّاب ، قائم ← قُوّام ، نائم ← نوّام ، صائم ← صوّام ، فاجر ← فُجّار .

١٥ ـ فِعَال : كَعْب ← كِعاب ، ثَوْب ← ثياب ، صَعْب ← صِعاب ، ضَخْم ← ضِخام ، قَصْعَة ← قِصاع ، جَنّة ← جِنان ، دار ← ديار ، جَمَل ← جِمال ، جَبَل ← جِبال ، رَقَبَة ← رِقاب ، ثَمَرة ← ثِمار ، ذِئْب ← ذِئاب ، ظِلّ ← ظِلال ، رُمْح ← رماح ، طَويل ← طِوال ، مَريض ← مِراض ، كريم ← كِرام ، عطشان ← عطاش ، ظمآن ← ظِماء .

١٦ ـ فُعُول : كَبِد ← كُبُود ، نَمِر ← نُمور ، قَلْب ← قُلوب ، لَيْث ← ليوث ، بُرْد ← بُرود ، جُنْد ← جنود .

١٧ ـ فِعْلان : غُلام ← غِلمان ، غُراب ← غِرْبان ، جُرَذ ← جِرذان ، صُرَد ← صِردان ، حُوْت ← حِيتان ، عُوْد ← عِيدان ، كُوْز ← كيزان ، تاج ← تيجان ، جار ← جيران ، قاع ← قيعان ، نار ← نيران .

١٨ ـ فُعْلان : قَضيب ← قُضبان ، رَغيف ← رُغفان ، كثيب ← كُثبان ، حَمَل ← حُملان ، ذَكَر ← ذُكران ، ظَهْر ← ظُهْران ، رَكْب ← رُكْبان ، عَبْد ← عُبدان .

١٩ ـ فُعَلاء: كَريم ← كُرماء ، عظيم ← عُظَماء ، ظريف ← ظُرَفاء ، لئيم ← لُؤَماء ، بخيل ← بُخَلاء ، جليس ← جُلَساء ، عشير ← عُشَراء ، عالم ← علماء ، جاهل ← جُهلاء ، صالح ← صُلَحاء ، شاعر ← شُعَراء .

٢٠ ـ أفْعِلاء : نَبِيّ ← أنبياء ، صَفِيّ ← أصفياء ، وَصِيّ ← أوْصِياء ، عليّ ← أعْلِياء ، وَلِيّ ← أولياء . شديد ← أشِدّاء (اصلها : أشْدِداء) ، عزيز ← أعِزّاء ، ذليل ← أذِلاّء ،

خَليل ← أخِلاّء .

د - صيغ منتهى الجموع :

ومن اوزان جمع التكسير تسعة عشر وزنا تسمى جميعاً بصيغ منتهى الجموع ، مثل : مساجد ، ومصابيح .

فأما تسميتها بصيغ منتهى الجموع ، أو أوزان منتهى الجموع ، أو أوزان الجمع الأقصى ، فذلك لانها الاوزان التي تنتهي عندها عملية الجمع فيما لو تكررت . ذلك ان الجمع - كما نعلم - يمكن ان يجمع ، ثم يجمع جمعه ، فاذا وصلت عملية الجمع الى صيغة من صيغ منتهى الجموع توقفت . فأنت تستطيع ان تجمع « زهر » على « أزهار » ، ثم أن تجمع « أزهار» على « أزاهير » ، ولكنك لن تستطيع جمع « أزاهير » على شيء أبداً ، لانك وصلت إلى (أفاعيل) التي هي إحدى صيغ الجمع الأقصى .

واوزان الجمع الأقصى تبلغ - كما قلنا - تسعة عشر وزناً ، هي : « فَعالِل = دراهم ، فَعاليل = دنانير ، أفاعِل = أنامل ، أفاعيل = أساليب ، تَفاعِل = تجارب ، تَفاعيل = تسابيح ، مَفاعِل = مساجد ، مَفاعيل = مصابيح ، يَفاعِل = يحامد (١) ، يَفاعيل = ينابيع ، فَواعِل = خواتم ، فَواعيل = طواحين ، فَياعِل = صيارف ، فَياعيل = دياجير ، فَعائِل = صحائف ، فَعالى = عَذارى ، فَعالِي = تراقي (٢) ، فُعالَى = سُكارى ، فَعاليّ = كَراسيّ » .

---

(١) يحامد : جمع يحمد . وهو علم على مذكر .

(٢) القوانين الصرفية - كما تعلم - تقتضي حذف الياء من كلمة « التراقي » والتعويض عنها بالتنوين ، هكذا « تراقٍ » ، لان الكلمة من نوع الاسم المنقوص . لكننا فضلنا اثبات الياء للمحافظة على شكل الوزن .

ولو أمعنا النظر في هذه الاوزان ، لوجدناها ترتد جميعها إلى تصميمين لا ثالث لهما : أولهما مؤلف من أربعة أحرف يتوسطها ألف الجمع، وقد فتح ما قبلها وكسر ما بعدها ، على هذا الترتيب : (ـَ ـَ ا ـِ ـ) ، وثانيهما مؤلف من خمسة أحرف ، تأتي الف الجمع بعد الحرف الثاني منها ، ثم يليها ثلاثة أحرف وسطها ياء ساكنة ، على هذا الترتيب: (ـ ـ ا ـِ يـْ ـ). لهذا ، نرى النحاة ، للتعبير عن صيغ منتهى الجموع ، يستغنون عن الاوزان التسعة عشر الصرفية بوزنين تصغيريين ، هما : (مَفَاعِل ومفاعيل) (١) . ثم يقولون في تعريف صيغ منتهى الجموع : إنها كل جمع أتى بعد ألفه حرفان ، أو ثلاثة أحرف وسطها ساكن .

٥ ـ ما يجمع على صيغ منتهى الجموع :

١ ـ لا بد للاسم الذي يراد جمعه على صيغة من صيغ منتهى الجموع

---

(١) الميزان الصرفي ـ كما عرفناه ـ هو خارطة للكلمة تهتم ببيان ما يأتي : عدد حروف الموزون ، ترتيبها ، حركاتها وسكناتها ، الاصلي منها والزائد . أما الميزان التصغيري ، فهو اكثر تواضعاً من الميزان الصرفي ، وقد وضع في الاساس لوزن الكلمات المصغرة ، ومن هنا أخذ اسمه ، وهو لا يهتم إلا بما يلي : عدد حروف الموزون ، بيان موقع ياء التصغير من هذه الحروف ، ترتيب الحركات والسكنات . وعلى هذا يكون الميزان التصغيري لكلمة « أرينب » هو « فعيعل » ، حيث يظهر لنا منه عدد حروف الكلمة وحركاتها وسكناتها ، وموقع ياء التصغير منها . أما لو اردنا وزنها بالميزان الصرفي ، لكان « أفيعل » ، حيث نرى أن الكلمة ـ بالاضافة الى كل ما عرفناه عنها في الميزان التصغيري ـ مزيد فيها الهمزة في أولها .

ولهذا فان « مفاعل ومفاعيل » في منتهى الجموع هما من نوع الوزن التصغيري ، لانهما لا يهتمان إلا بعدد حروف الموزون ، وحركاته وسكناته ، وبيان موقع ألف الجمع من حروفه .

واتماماً للفائدة نقول : ان هناك ميزاناً آخر يسمى بالميزان العروضي . وهم هذا الميزان ان يعبر فقط عن عدد الحروف وترتيب الحركات والسكنات من غير اهتمام بنوعية الحركة .

أن يكون على أربعة أحرف ، لا أكثر ولا أقل . وليس من المهم أن تكون هذه الأحرف كلها أصلية ، مثل « درهم » ، أو أن يكون بعضها زائداً ، مثل « أكرم ـ ملعب ـ جوهر ـ جدول ـ قردد ... » ، إذ يكفي أن يكون الاسم رباعي الأحرف لتتوسط ألف الجمع بينها ، ثم يكسر ما بعد الألف ، فيصير الاسم على صيغة من صيغ منتهى الجموع . ولنجرب ذلك فيما مر من الاسماء : « دِرْهَم = فِعْلَل ← دراهم = فعالِل ، أكْرم = أفْعَل ← أكارم = أفاعل ، مَلْعَب = مَفْعَل ← مَلاعِب = مفاعِل ، جَوْهر = فَوْعَل ← جَواهِر = فواعل ، جدول = فَعْوَل ← جداول = فعاول ، قردد = فَعْلَل ← قَرادِد = فعالل » . ويمكنك ان تستغني عن هذه الاوزان الصرفية كلها بوزن تصغيري واحد ، فتقول : إن الجميع على وزن : « مفاعِل » .

٢ ـ تاء التأنيث لا تدخل في حساب أحرف الاسم ، فكل من « مدرسة ـ عالمة ـ مرضعة » هي في الحساب رباعية ، وعلى هذا مجموعها : « مدارس ـ عوالم ـ مراضع » .

٣ ـ يسمح للاسم المراد جمعه جمعاً أقصى أن يكون على خمسة أحرف بشرط أن يكون الحرف الرابع من حروفه مداً ، ألفاً أو واواً أو ياءً ، فهذا المد سينقلب في الجمع الأقصى الى ياء دائماً ، مثل : « جلباب ← جلابيب ، عصفور ← عصافير ، برميل ← براميل » .

٤ ـ فاذا زاد الاسم على أربعة أحرف ، ولم يتوفر فيه الشرط المذكور آنفاً ، فلا بد من حذف بعض حروفه للوصول به الى الاربعة :

فان كان خماسي الأصول ، حذف خامسه : « سفرجل ← سفرج ← سفارج » .

وإن كان خماسياً مزيداً فيه ، حذف الخامس والزيادة : « عندليب ← عندل ← عنادل » .

وإن كان رباعياً مزيداً فيه ، حذفت الزيادة أينما كانت : « سبطرى ← سبطر ← سباطر ، غضنفر ← غضفر ← غضافر ، إقشعرار ← قشعر ← قشاعر » .

وإن كان ثلاثياً مزيدا فيه حرفان ، حذف واحد منها : « منطلق ← مطلق ← مطالق » .

وإن كان ثلاثياً مزيداً فيه ثلاثة أحرف ، حذف منها حرفان : « مخشوشن ← مخشن ← مخاشن » .

٥ ـ نعود الى الرباعي فنقول : إن كان ثانيه ألفاً ، قلبت في الجمع الأقصى الى واو : « شاهق ← شواهق ، عالمة ← عوالم ، شاعرة ← شواعر » .

٦ ـ وإن كان ثالثه مداً ، قلب المد همزة إن كان زائداً : « شمال ← شمائل ، عجوز ← عجائز ، خصيصة ← خصائص » ، أما إن كان أصلياً ، فيرد الى أصله : « مفازة ← مفاوز ، معيشة ← معايش » .

٧ ـ إن كان رابعه ألفاً مقصورة أو ممدودة ، قلبت في الجمع ياءً بسبب انكسار ما قبلها : « فتوى ← فتاوي ، صحراء ← صحاري » ، ولك أن تتركها ألفاً ، ولكن يجب عندئذ فتح ما قبلها ، فتقول : « فتاوى ، صحارَى » .

٨ ـ إن كان الجمع الأقصى سيفضي الى تراكيب صوتية ثقيلة ، مثل اجتماع الهمزتين ، أو الياءين ، أو الياء والهمزة ، تخلص من هذه التراكيب

بتحويلها جميعاً الى « يا » ، مثل : « خطيئة ← خطائىء ← خطايا ، زاوية ← زواوي ← زوايا ، هديّة ← هدائي ← هدايا » .

٩ ـ الاسم الذي حذف منه شيء ليُجمع الجمعَ الأقصى ، يمكن جمعه على الصيغتين « مفاعل ومفاعيل » مثل : « سفرجل ← سفرج ← سفارج وسفاريج » . وتعتبر الياء في الصيغة الثانية تعويضاً عما حذف منه ، وقد يُفْعل هذا بما لم يحذف منه شيء ، مثل : « خاتم ← خواتم وخواتيم » . ولكن ذلك قليل .

١٠ ـ إذا كان المجموع جمعاً أقصى اسماً منسوباً عوضت عن ياء النسبة المحذوفة بتاء في آخر الجمع ، مثل : « مغربيّ ← مغاربة » .

١١ ـ قد تحذف الياء من صيغة « مفاعيل » ، ويعوض عنها بتاء في الآخر ، مثل : « غطريف ← غطاريف ← غطارفة » .

١٢ ـ وتلحق هذه التاء الاسماء الأعجمية مجموعة جمعاً أقصى ، سواء أكان قياسها أن تكون على « مفاعيل » أو أن تكون على « مفاعل » مثل : « زنديق ← زناديق ← زنادقة ، مرزبان ← مرازب ← مرازبة » .

و ـ جموع القلة والكثرة :

قسم النحاة جموع التكسير الى قسمين : جموع قلة ، ولها الاوزان الاربعة الأولى ، وهي : « أفْعُل = أسْهُم ، أفْعال = أرماح ، أفْعِلَة = أعْمِدَة ، فِعْلَة = فِتْيَة » ، وجموع كثرة ، ولها سائر الاوزان المذكورة لجموع التكسير . واعتبروا جمع القلة دالاً على العشرة فما

دونها ، وجمع الكثرة دالاً على ما فوق العشرة الى ما لا نهاية له (١) .

ز ـ اسم الجمع :

اسم الجمع : هو ما تضمن معنى الجمع وليس له مفرد من لفظه ، بل يكون مفرده من لفظ آخر ، مثل : « جيش ، ومفرده جندي ، وشعب وقبيلة وقوم ورهط ومعشر وثلة ، ومفردها رجل أو امرأة ، ونساء ، ومفرده امرأة ، وخيل ، ومفرده فرس ، وإبل ونَعَم ، ومفردهما جمل أو ناقة ، وغنم وضأن ، ومفردهما شاة ، للذكر والأنثى » .

ولك أن تعامله معاملة المفرد باعتبار لفظه ، ومعاملة الجمع باعتبار معناه ، فتقول : القوم سار ، أو ساروا . وباعتبار أنه مفرد لفظاً ، تجوز تثنيته وجمعه ، فتقول : « قوم وقومان وأقوام ، وشعب وشعبان وشعوب » .

ح ـ اسم الجنس الجمعي والافرادي :

١ ـ **اسم الجنس الجمعي** : ما تضمن معنى الجمع دالاً على الجنس كله ، مثل « تفاح ـ زيتون ـ شجر ـ عرب ـ ترك ـ روم ـ يهود .. الخ » ، فكل اسم من هذه الاسماء يعني جنسه كله ، لا قطعة أو عدداً محدوداً منه . ومثل هذا الجمع يمكن التعبير عن مفرده إما بالتاء ، مثل : « تفاح ← تفاحة ، زيتون ← زيتونة » ، وإما بياء النسبة ، مثل : « عرب ← عربيّ ، ترك ← تركيّ » .

٢ ـ **اسم الجنس الافرادي** : هو ما دل على الجنس مقصوداً به الجنسُ كله ، أو جزؤ منه ، مثل « ماء ـ لبن ـ عسل » . وليس لهذا مفرد لا بالتاء ولا بياء النسبة .

---

(١) الواقع ان هذا تقسيم تحكمي ، اذ ليس لكل اسم في العربية جمعان : واحد للقلة ، وآخر للكثرة ، حتى يستعمل ذو القلة للقليل ، وذو الكثرة للكثير . يضاف الى ذلك أن أفصح النصوص الواصلة الينا عن العرب لم نر فيها تفريقاً بين جموع قلة وجموع كثرة .

٥ ـ النسبة

النسبة : هي إلحاق آخر الاسم ياءً مشدَّدة مكسوراً ما قبلها ، للدلالة على نسبة شيء إلى آخر . وما لحقته الياء يسمى منسوباً ، مثل : دمشقي ـ شامي ـ عراقي . أما قبل لحاق الياء فيسمى منسوباً إليه ، مثل : دمشق ـ شام ـ عراق .

والاسم المنسوب إليه تصيبه تغيرات كثيرة ، إما بالزيادة ، أو بالنقص ، أو بتغيير الحركات . وإليك بيان ذلك :

١ ـ **النسبة إلى الاسم العادي**[١] : تكون بكسر آخره لمناسبة ياء النسب : شام ← شاميّ ، عراق ← عراقيّ . وهذا حكم عام في كل منسوب إليه . فلن نكرر ذكره .

٢ ـ **النسبة إلى المختوم بالتاء المربوطة** : تكون بحذف التاء : مكة ← مكيّ .

٣ ـ **النسبة الى الممدود** : تكون بمعاملة همزته معاملتها في التثنية والجمع : فتبقى على حالها إن كانت أصلية : قرّاء ← قرائيّ ، ويجب قلبها واواً إن كانت زائدة للتأنيث : صحراء ← صحراويّ ، ويجوز الأمران إن كانت مبدلة من واو أو ياء ، أو كانت زائدة للالحاق : كساء ←

(١) نقصد بالاسم العادي ما ليس له مشكلة معينة من مشاكل النسب ، وما ليست النسبة إليه شاذة .

كسائي وكساوي ، بناء ← بنائي وبناوي ، حرباء ← حربائي وحرباوي .

٤ ـ **النسبة الى المقصور** : تكون بقلب ألفه واواً إن كانت ثالثة : عصا ← عصويّ ، فتى ← فتويّ ، وبقلبها أو حذفها إن كانت رابعة في اسم ساكن الثاني : دَرْعا ← درعويّ ودرعيّ ، ويجوز في هذه قلبها وزيادة الف قبلها : دَرْعا ← درعاوي ، وبحذفها وجوباً إن كانت رابعة وليس الثاني ساكناً ، أو كانت خامسة فما فوق : بَرَدى ← بَرَديّ ، مصطفى ← مصطفيّ .

٥ ـ **النسبة الى المنقوص** : تكون بقلب يائه واواً مع فتح ما قبلها إن كانت ثالثة : الشجي ← الشَجَويّ ، وبقلبها أو حذفها إن كانت رابعة : القاضي ← القاضَوي والقاضيّ ، وبحذفها وجوباً إن كانت خامسة فما فوق : المرتجي ← المرتجيّ .

٦ ـ **النسبة الى محذوف الفاء** : لا يرد إليه شيء إذا كانت لامه صحيحة : عدة ← عِدِيّ . فان كان معتل اللام وجب الرد وفتح العين دفعاً لتوالي الكسرات : دِيَة ← وِدَوِيّ ، شِيَة ← وِشَوِيّ .

٧ ـ **النسبة الى محذوف اللام بغير تعويض** : إن كان محذوفه يرتد اليه في التثنية أو جمع السلامة ، مثل : أب ← أبوان ، سنة ← سنوات ، وجب الرد في النسبة أيضاً : أب ← أبويّ ، سنة ← سنوي . وإلا جاز الرد وعدمه : دم ← دمويّ ودميّ ، يد ← يدوي ويديّ .

٨ ـ **النسبة الى محذوف اللام مع التعويض** : يجوز فيه النسب على لفظه ، كما يجوز اسقاط العوض ورد المحذوف : اسم ← اسميّ وسمويّ ، ابن ← ابنيّ وبنويّ ، بِنْت ← بنتيّ وبنوي ، أخت ← أختي واخويّ .

٩ ـ **النسبة الى الثلاثي المكسور الثاني** : تكون بفتح ثانيه : مَلِك ← مَلَكيّ . فان لم يكن ثلاثياً وكان مكسور ما قبل الآخر ، جاز الفتح وعدمه : يثرِب ← يثرَبيّ ويثرِبيّ ، تغلِب ← تغلَبيّ وتغلِبيّ .

١٠ ـ **النسبة لما قبل آخره ياء مشددة مكسورة** : تكون بحذف الياء الثانية : طَيِّب ← طَيْبيّ ، كيِّس ← كَيْسيّ .

١١ ـ **النسبة الى ما آخره ياء مشددة** : إن كانت ياؤه مسبوقة بحرف واحد ، قلبت الثانية واواً وردت الأولى الى أصلها مع فتحها : حيّ ← حيَوِيّ ، طيّ ← طَوَويّ . وإن كانت مسبوقة بحرفين ، حذفت الاولى مع فتح ما قبلها ، وقلبت الثانية واواً : علِيّ ← علَويّ ، عَدِيّ ← عَدَوي . وان كانت مسبوقة بأكثر من حرفين ، حذفت كلها : شافعيّ ← شافعِيّ ، كرسيّ ← كرسيّ .

١٢ ـ **النسبة الى فَعِيْلة علماً** : تكون على فَعَليّ : حنيفة ← حَنَفيّ ، ربيعة ← رَبَعيّ . وفعلوا مثل ذلك في « فَعِيل »: ثقيف ← ثَقَفيّ ، عَتِيْك ← عَتَكيّ . وكثر ذلك حتى عده بعضهم قياساً لا شذوذاً .

١٣ ـ **النسبة الى فَعِيْلة غير علم** : تكون بعدم حذف شيء : طبيعة ← طَبيعيّ ، بديهة ← بديهيّ ، سليقة ← سليقيّ .

١٤ ـ **النسبة الى فُعَيْلة علماً** : تكون على فُعَليّ : مُزَيْنة ← مُزَنيّ ، جُهَيْنة ← جُهَنيّ . وفعلوا مثل ذلك في « فُعَيْل » : قُرَيْش ← قُرَشيّ ، هُذَيْل ← هُذَلي . وكثر ذلك حتى عده بعضهم قياساً لا شذوذاً .

١٥ ـ النسبة الى فُعَيْلة غير علم : تكون بعدم حذف شيء : شُجَيرة ← شُجَيريّ . هذا ، وقد اشترطوا للحذف في « فَعِيلة وفُعَيلة » أن يكون أولها سالماً من اعتلال العين ، وأن يكون الاثنان سالمين من التضعيف ، وإلا ، فلا حذف : طويلة ← طويليّ ، جليلة ← جليليّ . وقد تركوا الحذف أحياناً مع توفر الشروط : رُدَيْنة ← رُدَيْنيّ .

١٦ ـ النسبة الى ذي حرفين : تكون بتضعيف آخره أو عدم التضعيف إن كان حرفاً صحيحاً : كَمْ ← كَمِّيّ وكَمِيّ ، وبتضعيفه مع الادغام إن كان واواً : لَوْ ← لَوِّيّ ، وبزيادة همزة أو واو إن كان آخره ألفاً : لا ← لائيّ ولاويّ ، وفتح آخره مع زيادة واو إن كان الآخر ياءً : كَيْ ← كَيَويّ .

١٧ ـ النسبة الى المركب المزجي : تكون إلى جزئه الأول فقط : بعلبك ← بعليّ .

١٨ ـ النسبة الى المركب الاسنادي : تكون الى جزئه الأول فقط : تأبط شراً ← تأبطيّ .

١٩ ـ النسبة الى المركب الاضافي : تكون الى اشهر الجزأين : أبو بكر ← بكريّ ، ابن عباس ← عباسيّ ، ام كلثوم ← كلثوميّ ، عبد الدار ← داريّ ، امرؤ القيس ← مَرَئي ، رأس العين ← رأسيّ ، دير الزور ← دَيْرِيّ . . . الخ . وقد نسبوا إلى بعض هذه المركبات على طريقة النحت ، فقالوا : عبد الدار ← عبدريّ ، امرؤ القيس ← مرقسيّ ، عبد شمس ← عبشميّ .

٢٠ ـ النسبة الى علم منقول عن مثنى : إن كنت تعربه اعراب المثنى فتقول : جاء حسنانِ ، ورأيت حسنينِ ، ومررت بحسنينِ ، وجب

حذف علامة التثنية عند النسب : حسنان ← حسنيّ . وان كنت قد التزمت فيه الالف أو الياء ، واعربته بالحركات الثلاث على النون ، مثل : جاء حَسَنَيْنٌ ، رأيت حسنيناً ، مررت بحَسَنَيْنٍ ، ابقيته على حاله عند النسب : حَسَنَيْن ← حسنينيّ .

٢١ ـ النسبة الى علم منقول عن جمع سالم : أحكامها كأحكام النسبة الى العلم المنقول عن المثنى .

٢٢ ـ النسبة الى علم منقول عن جمع مكسر : تكون بعدم تغيير شيء : أنمار ← أنماريّ ، أنصار ← انصاريّ .

٢٣ ـ النسبة الى المثنى والمجموع : تكون برده إلى مفرده : سماوات ← سماويّ ، بنون ← بنَويّ ، كُتُب ← كِتابيّ . إلا اذا لم يكن للجمع مفرد من لفظه : نسوة ← نسوي ، أو أريد التفريق بين النسبة الى المفرد والنسبة إلى الجمع،فتنسب الى المفرد والجمع كل بلفظه : كتاب ← كتابيّ (بمعنى المؤمن باحد الكتب السماوية) ، وكُتُب ← كُتُبي (بمعنى المتعاطي تجارة الكتب) . ومثل ذلك : دَوْلة ← دَوْليّ (بمعنى شيء داخلي يتعلق بالدولة الواحدة) ، ودُوَل ← دُوَليّ (بمعنى الشيء الخارجي المتعلق بكتلة من الدول) .

٢٤ ـ النسبة بلا يائها : قد يستغنى في النسبة عن يائها ، وذلك ببناء الاسم على وزن « فاعل » ، مثل : حابل : اي ذي حبل، ونابل : اي ذي نبل ، أو ببنائه على وزن « فعّال » ، ويكون ذلك في الحرف غالباً ، مثل : عطّار ـ نجّار ـ حدّاد ... الخ » .

شواذ النسب :

وردت عن العرب نسب كثيرة لا تجري على القواعد التي ذكرناها فاعتبرت نسباً شاذة ، وإليك اشهرها :

أمَيَّة ← أَمَوِيّ ، طيّئ ← طائيّ ، بَدْو ← بَدَويّ ، صنعاء ← صنعانيّ ، بهراء ← بهرانيّ ، رَوْحاء ← رَوْحانيّ ، جلولاء ← جلوليّ ، حَرُوراء ← حَرُوريّ ، دستوا [١] ← دستوانيّ ، العالية ← عُلْويّ [٢] ، دَهر ← دُهريّ [٣] ، سَهْل ← سُهْليّ ، بنو الحُبْلى ← حُبَليّ ، شتاء ← شَتْويّ ، خريف ← خَرَفيّ ، البحرين ← بحرانيّ ، خُراسان ← خُراسيّ ، يمن ← يمانٍ ، شام ← شآمٍ ، تهامة ← تهامٍ ، مرو ← مروزي ، الري ← الرازي ، نفس ← نفساني ، روح ← روحاني .

---

(١) دستوا : قرية بالاهواز .
(٢) العالية : موضع بقرب المدينة .
(٣) الدهري : الرجل المسن .

٦ ـ التصغير

آ ـ تعريفه :

التصغير : هو أن يضم أول الاسم ، ويفتح ثانيه ، ويزاد بعد الحرف الثاني ياء ساكنة تسمى ياء التصغير ، مثل : قلم ← قُلَيْم . ويسمى الاسم الذي لحقته ياء التصغير مصغراً.

ب ـ شروطه :

يشترط فيما يراد تصغيره :

١ ـ **أن يكون اسماً** : فلا يصغر الفعل ولا الحرف . فأما تصغير فعل التعجب ، مثل : « ما أحيلاه » فشاذ .

٢ **ان يكون معرباً** : فلا تصغر الاسماء المبنية . فأما تصغير بعض الاسماء الموصولة ، وبعض اسماء الاشارة ، مثل : « اللذيا ، اللتيا ، ذيّا ، تيّا » فشاذ .

٣ **ان يكون قابلاً للتصغير** : فلا تصغر الاسماء الدالة على الكبر والعظمة ، مثل : « كبير ، عظيم » لما بين معانيها وبين معنى التصغير من التنافي .

٤ ـ **ان يكون خالياً من صيغ التصغير وشبهها** : فلا يصغر

« الكُمَيْت وسُلَيْمان » ونحوها ، لانها على صيغة التصغير ، ولا (مُهَيْمِن) ونحوه ، لأنه على شبه صيغة التصغير .

ج ـ اغراضه :

يصغر الاسم :

١ ـ للدلالة على صغره : كُتَيِّب ، وُلَيْد ، جُبَيْل .
٢ ـ للدلالة على قلته : سُوَيْعات ، لُحَيْظات ، دُرَيْهِمات .
٣ ـ للدلالة على حقارته : رُجَيْل ، شُوَيْعِر .
٤ ـ للدلالة على عظمه : دُوَيْهِيَة .
٥ ـ للدلالة على قربه : قُبَيْل المغرب ، بُعَيْد الفجر ، دُوَيْن السحاب .
٦ ـ للتحبب إليه : بُنَيّ ، أُخَيّ .

د ـ أوزانه :

للتصغير ثلاثة أوزان تصغيرية [1] ، هي :

١ ـ فُعَيْل : ويصغر عليه كل اسم ثلاثي : رجل ← رُجَيْل ، كلب ← كليب .

٢ ـ فُعَيْعِل : ويصغر عليه كل اسم رباعي : جعفر ← جُعَيْفِر ، كتاب ← كُتَيِّب .

---

(١) راجع ماقلناه عن الميزان التصغيري في حاشية الصفحة (٢٦٥)

٣ ـ فُعَيْعِيل : ويصغر عليه الخماسي الذي رابعه حرف مد : منشار ← مُنَيْشير ، عصفور ← عُصَيْفير ، برميل ← بُرَيْميل .

ويمكن أن نلاحظ من الوزنين الثاني والثالث أن الحرف الذي يلي ياء التصغير فيهما يجبُ ان يكون مكسوراً دائماً ، إلا اذا وليته ألف الجمع ، فانه يظل مفتوحاً ، مثل : أصَيْحَاب .

ولابد للاسم الذي يراد تصغيره من أن يكون ثلاثياً ، مثل رجل ، فرس ، باب [١] ... الخ ، أو رباعياً ، مثل : جعفر ، جدول ، كتاب ، شاعر [٢] ... الخ ، أو خماسياً رابعه حرف مد ، مثل : مصباح ، عصفور ، ازميل .

فان كان غير ذلك : أي خماسياً ليس رابعه حرف مد ، مثل : سفرجل ، فرزدق ، أو سداسياً ، مثل : عندليب ، إنطلاق ، أو سباعياً مثل : استغفار ، إعشيشاب ، فلا بد من رده الى أربعة أحرف فقط ،

---

(١) ويدخل في هذا القسم كل ثلاثي زيدت فيه احدى علامات التأنيث ، أو الألف والنون في الاعلام والصفات ، مثل شجرة ، حبلى ، صحراء ، رضوان ، عطشان . فكل هذه الزيادات لا تعتد في حساب حروف الاسم ، ولا تخرج الثلاثي عن كونه ثلاثياً ، حتى في عملية الوزن نفسها ، فنقول في « عطيشان » : إن ميزانه « فعيل » لا « فعيلان » . لأنه في الاعتبار التصغيري اسم ثلاثي .

(٢) ويدخل في هذا القسم كل رباعي زيدت فيه التاء « مدرسة » ، أو ألف التأنيث الممدودة « خنفساء » ، أو الالف والنون « زعفران » ، فهذه الزيادات لاتعتد في الرباعي ، ولا تخرجه عن كونه رباعياً .

ويترتب على ذلك ان الاسم المزيد فيه احدى هذه الزيادات ، يصغر على اعتباره ثلاثياً (في حل الزيادات غير المعتدة في الثلاثي) ، أو رباعياً (في حل الزيادات غير المعتدة في الرباعي) ، ثم تضاف إليه هذه الزيادات بلفظها من غير تغيير فيها . مثل : شجرة ← شجيرة ، مدرسة ← مديرسة . عثمان ← عثيمان ، زعفران ← زعيفران ... الخ .

ثم تصغيره على وزن « فُعَيْعِل » .

وأحكام عملية الرد الى أربعة أحرف هي نفسها التي في صوغ منتهى الجموع . فارجع اليها .

ويمكن – كما رأينا في الجمع الأقصى – أن نصغر ما حذفنا منه شيئاً على وزن « فُعَيْعِل » أو « فُعَيْعِيل » ، مثل : فرزدق ← فُرَيْزِد أو فريزيد . وتعتبر الياء في هذه الحالة تعويضاً عما حذف منه .

٥ – تغييرات التصغير :

يصيب الاسم عند تصغيره بعض التغيرات . واليك بيانها :

١ – **تصغير ما ثانيه حرف علة** : يكون برد حرف العلة الى أصله ، سواء أكان أصله حرف علة آخر ، أو حرفاً صحيحاً : باب ← بُوَيْب طي ← طُوَي ، قيمة ← قُوَيْمة ، ميزان ← مُوَيْزِن ، دينار ← دُنَيْنير (١) .

فان كان حرف العلة مجهول الأصل ، مثل « عاج » ، أو زائداً ، مثل « شاعر » ، أو مبدلاً من همزة ، مثل « آمال : والاصل أأمال » ، قلبته واواً في التصغير : عُوَيْج ، شُوَيْعِر ، أُوَيْمال .

٢ – **تصغير ما ثالثه حرف علة** : يكون بقلب حرف العلة

---

(١) اذ الأصل فيه (دنار) بتضعيف النون بدليل جمعه التكسيري : دنانير . هذا ، واعلم ان التصغير والتكسير تصريفان يردان الاسماء الى اصولها . لذلك يعتمد عليهما النحاة كثيراً في معرفة أصول الاسماء .

الى ياء وادغامها في ياء التصغير : عصا ← عُصَيَّة ، دَلْوٌ ← دُلَيَّة ، ظبيٌ ← ظُبَيٌّ . فان كان الثالث ياءً مشدّدة ، امتنع ادغام ثلاث ياءات فتخفف المشددة حتى تصير ياءً مفردة ثم تدغم في ياء التصغير : صَبِيٌّ ← صُبَيٌّ ، ذكيٌّ ← ذُكَيٌّ .

٣ ـ **تصغير ما رابعه حرف علة** : يكون بقلب حرف العلة الى ياء ، فان كان هو ياءً ، بقي على حاله : منشار ← مُنَيشير ، أسلوب ← أُسَيْليب ، إزْميل ← أُزَيْميل .

٤ ـ **تصغير المحذوف منه** : يكون برد المحذوف مطلقاً ، وطرح العوض إن كان همزة وصل : عدة ← وُعَيْدَة ، دم ← دُمَيّ ، اسم سُمَيّ . كما تطرح همزة الوصل ولو لم تكن عوضاً عن شيء محذوف : امرؤ ← مُرَيْء .

٥ ـ **تصغير ذي الحرفين** : يكون بتضعيف ثانيه : بَلْ ← بُلَيْل ، مَنْ ← مُنَيْن . لَوْ ← لُوَيّ . وكل ذلك بشرط أن تكون هذه الكلمات أعلاماً ، فاما إن كانت باقية على حرفيتها أو اسميتها ، فلا يجوز تصغيرها كما مر .

٦ ـ **تصغير المؤنث الذي ليس فيه علامة التأنيث** : إن كان ثلاثياً أضفت اليه تاء التأنيث بعد تصغيره : نار ← نُوَيْرة ، دار ← دُوَيْرة أُذُن ← أُذَيْنَة . كل هذا في الاسماء ، أما في الاعلام ، فالتاء واجبة في علم الأنثى ، سواء أكان النقل عن مؤنث أم عن مذكر : شمس ← شُمَيْسَة ، قمر ← قُمَيْرَة ، وأما في علم المذكر فمنهم من يرفض التاء إطلاقاً ، ومنهم من يجيزها في المنقول عن مؤنث : متمم بن نُوَيْرَة ، عُيَيْنَة بن حصن ، أُذَينة ذو الاكتاف ... الخ .

فان كان الاسم المؤنث الذي ليس فيه علامة التأنيث رباعياً فأكثر ، صغر على لفظه بلا زيادة شيء : زينب ← زُيَيْنِب . عجوز ← عُجَيِّز .

٧ ـ **تصغير العلم المركب** : يكون بتصغير جزئه الأول فقط ، وترك الجزء الثاني على حاله ، سواء كان التركيب مزجياً ، أو إضافياً : بعلبك ← بُعَيْلبك ، عبد الله ← عُبَيْدُ الله . فأما المركب الاسنادي « تأبط شراً » فلا يصغر .

٨ ـ **تصغير المثنى والجموع** : يكون بردها الى المفرد ، ثم تصغير المفرد ، ثم اعادة التثنية والجمع ، فما كان للعاقل ، جمع جمع المذكر السالم ، وما كان لغيره جمع جمع المؤنث السالم : عالمان ← عالم ← عُوَيْلِم ← عُوَيْلِمان ، علماء ← عالم ← عُوَيْلِم ← عُوَيْلِمون و عصافير ← عصفور ← عُصَيْفير ← عُصَيْفيرات .

و ـ تصغير الترخيم :

هو التصغير الذي يقوم على تجريد الاسم من كل ما فيه من الزوائد والاكتفاء بحروفه الأصلية فقط ، مثل : محمود ← حمد ← حُمَيْد ، ميزان ← وزن ← وُزَيْن ، قنديل ← قندل ← قُنَيْدِل . عصفور ← عصفر ← عُصَيْفِر .

وإذا كانت المصغرات الترخيمية مؤنثات ، أنثت بعد التصغير الترخيمي ولكن بالتاء فقط ، أيةً كانت علامة التأنيث القديمة : مُعَلِّمة ← علم ← عُلَيْمَة ، حُبلى ← حبل ← حُبَيْلة ، أسماء ← وسم ← أُسَيْمَة . وكذا تفعل فيما لم تكن فيه علامة تأنيث : سعاد ← سعد ← سعيدة . إلا إذا كان من الصفات الخاصة بالاناث : مرضع ←

رضع ← رُضَيِّع .

وفي حال اطلاق المصغرات الترخيمية اعلاماً على الاشخاص ، تلحق التاء ما كان للاناث ، ولو كان النقل عن مذكرات : زعفران ← زعفر ← زُعَيْفِرَة (علماً لانثى) . أما اعلام الرجال فلا تلحقها التاء ، ولو كان النقل عن مؤنثات : صحراء ← صحر ← صُحَيْر (علماً لمذكر) . إلا إذا كان النقل الى العلمية قد جرى بعد التصغير الترخيمي .

ز ـ شواذ التصغير :

وردت في التصغير شواذ كثيرة هذه أشهرها :

« عِشاء ← عُشَيَّان ، عَشِيَّة ← عُشَيْشِية ، عشيّ ← عُشَيْشِيان ، ليلة ← لُيَيْلِية ، إنسان ← أُنَيْسِيان ، بنون ← أُبَيْنون ، رَجُل ← رُوَيْجِل » .

القسم الثالث
في التراكيب



مقدمة

في البناء والإعراب

الغاية التي تنتهي اليها دراسة كل لغة ، هي دراسة تراكيبها . وما دراسة الأصوات المفردة ، ولا دراسة الكلمات المفردة ، إلا تمهيد لدراسة التراكيب ، لان هذه التراكيب إنما تتألف من الأصوات والمفردات .

وترمي دراسة التراكيب في كل لغة الى غرضين : أولهما : معرفة التصاميم المختلفة للعبارة عن المعاني المختلفة ، وما يجب في كل تصميم من تقديم بعض مفرداته وتأخير بعضها الآخر ، وما يجوز من ذلك ، أو يحسن ، أو يستكره ... الخ . والثاني : معرفة التبدلات التي تطرأ على المفردات في حالة التركيب إن كانت اللغة المدروسة من اللغات المعربة ، كالعربية مثلاً ، التي تغير في هيئة المفرد بحسب وظيفته في التركيب .

والواقع أن العربية لا تعامل مفرداتها كلها معاملة واحدة في حالة التركيب ، فمن مفرداتها ما يظل ثابتاً على هيئة واحدة لا يغيرها مهما تكن وظيفته في التركيب ، خذ مثلاً كلمة « سيبويهِ » فهي تلتزم حالة الكسر سواء كانت تقوم في التركيب بوظيفة الفاعلية ، أو المفعولية ، أو الاضافة ، فتقول : « جاء سيبويهِ ورأيت سيبويهِ ، وقرأت في كتاب سيبويهِ » ، دون أن يطرأ على الكلمة أي تبدل في أصواتها .

هذه الحالة الثباتية ، تسمى في النحو بحالة البناء . وعكسها هو حالة الاعراب ، وفيها نرى آخر الكلمة تعتريه تبدلات بحسب وظيفة الكلمة في التركيب ، أو بحسب موقعها من بعض مفردات التركيب الأخرى . مثال ذلك كلمة « الرجل » ، فهي منتهية بالضمة ان كانت وظيفتها الفاعلية : « جاء الرجلُ » ، ومنتهية بالفتحة إن كانت وظيفتها المفعولية : « رأيت الرجلَ » ، ومنتهية بالكسرة إن وقعت بعد حرف جر : « مررت بالرجلِ » .

هذا ، والتبدلات التي تطرأ على نهاية الكلمة العربية في حالة التركيب لا تجري على نسق واحد مع كل الكلمات ، فلكل زمرة من هذه الكلمات نظامها الخاص في التبدل : فالفاعلية التي أحدثت الضمة في نهاية المفرد ، كما رأينا في كلمة « الرجل » ، تحدث واواً إن كانت الكلمة من فصيلة الجمع المذكر السالم ، كما في : « جاء المعلمون » ، ولا تحدث شيئاً إن كانت الكلمة من فصيلة الاسم المقصور ، مثل : « جاء الفتى » ، وذلك لأن هذا الاسم ينتهي بألف لا تقبل الحركات ، فيُقدَّر التبدل تقديراً ، ولا يظهر حقيقةً .

لهذا وذاك : أي لأن كلمات العربية ليست كلها قابلة للتبدل ، ولأن نظام التبدل يختلف من كلمة الى أخرى ـ كان لا بد من مقدمة نتعرف بها المبنيات من الكلمات وأحوال بنائها ، والمعربات وانظمة إعرابها .

١ ـ المبنيات

المبنيات على نوعين : فمنها ما يلزمه البناء في كل التراكيب فلا يفارقه ، ومنها ما يعتريه البناء في تركيب ، ويزول عنه في تركيب آخر . واليك بيان كل ذلك :

١ ـ الحروف كلها :

مبنية بناءً لازماً ، مثل : « مِنْ ـ عَنْ ـ بِ ـ لِ ـ ... » فاذا طرأ على بعضها تبدل ، كفتح نون « من » في قولك : « خرجت منَ البيتِ » ، فليس ذلك لتبدل في وظيفة الحرف ، وانما هو فرار من عارض صوتي مستثقل ، ألا وهو اجتماع الساكنين . وامثال هذه التبدلات لا تدخل فيما نحن فيه ، وإنما هي تبدلات صوتية سبق الكلام عليها في القسم الأول . فارجع اليه .

وتعليل ظاهرة البناء في جميع الحروف أمر هيّن : فالاعراب ـ أي تبدل آخر الكلمة ـ هو رمز واشعار بتبدل وظيفتها ، ولما كانت الحروف ثابتة الوظيفة ، اذ هي أدوات للربط فقط ، كان ثباتها على حالة واحدة أمراً جد طبيعي .

هذا ، وأحوال بناء الحروف سماعية كلها . فمنها ما يبنى على السكون ، مثل « منْ ـ عنْ » ، ومنها ما يبنى على الفتح مثل « ربَّ » ، ومنها

ما يبنى على الضم ، مثل « منذُ (١) » ، ومنها ما يبنى على الكسر ، مثل « بِ ـ لِ » من حروف الجر .

٢ ـ الفعل الماضي :

مبني لازم البناء (٢) . والاصل في بنائه أن يكون على الفتح ظاهراً مثل « كتبَ ـ ذهبَ ـ استقبلَ » . فان كان معتل الآخر بالالف ، قُدِّرَ الفتح على آخره تقديراً ، مثل « رمى ـ غزا » . ثم يبنى على السكون إن اتصلت به ضمائر الرفع المتحركة ، مثل « كتبْتُ ـ كتبْنَا ـ كتبْتِ .... كتبْن » . ويبنى على الضم إن اتصلت به واو الجماعة ، مثل « كتبُوا » .

٣ ـ فعل الأمر :

مبني لازم البناء (٣) . وأحوال بنائه كأحوال جزم مضارعه تماماً : فان كان مضارعه يجزم بالسكون بني هو على السكون ، مثل : « لم تضربْ ـ إضربْ » ، وان كان مضارعه يجزم بحذف العلة ، بني هو على ذلك ، مثل : « لم ترمِ ـ إرمِ » ، وإن كان مضارعه يجزم بحذف

---

(١) تعد « منذ » حرفاً في بعض الاستعمالات ، وذلك كقولك : « مارأيتك منذ شهر » .

(٢) هذا ما اتفق عليه كل النحاة .

(٣) هذا هو مذهب البصريين ، وهو المشهور . ويذهب الكوفيون الى أنه غير مبني ، بل هو مجزوم بلام أمر محذوفة ، فأصل « إضرب » عندهم : « لتضرب » ، حذفت لام الأمر ، ثم حرف المضارعة ، ثم أضيفت همزة الوصل . والذى حملهم على ذلك تماثل حالات بناء الأمر مع حالات جزم مضارعه .

النون ، بني هو على ذلك ، مثل : « لم تضربوا – إضربوا » .

٤ – الفعل المضارع :

مبني في حالات ، ومعرب في حالات : فيبنى على السكون إذا اتصلت به نون النسوة ، مثل « يذهبْنَ – تذهبْنَ [١] » ، ويبنى على الفتح إذا اتصلت به احدى نوني التوكيد اتصالاً مباشراً ، مثل « والله ليسافرَنَّ زيدٌ » . فان فصل بينه وبينها ضمير ، فهو معرب ، مثل « هل تذهبانِّ ؟ » . فهو ههنا معرب مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات [٢] .

٥ – الضمائر كلها :

مبنية بناءً لازماً . فيبنى بعضها على السكون ، مثل « ذهبوْا » ، ويبنى آخر على الضم ، مثل : « ذهبتُ » ، ويبنى ثالث على الفتح ، مثل : « انتَ »، ويبنى رابع على الكسر ، مثل : « أنتِ » .

٦ – اسماء الشرط :

كلها مبنية بناءً لازما ، ما عدا « أياً » فهي معربة ، تقول :

---

(١) هذا هو المذهب المشهور . ومنهم من ذهب الى انه معرب مع نون النسوة ، وقدروا الحركات الاعرابية على آخره في حالات الرفع والنصب والجزم . وقالوا عن السكون اللازم له مع نون النسوة : إنه سكون عارض سببه المشابهة بين المضارع والماضي مع نون النسوة : «ذهبن – يذهبن» .

(٢) هذا هو المشهور . وهناك رأيان آخران في الموضوع : احدهما يقول ببنائه مع نوني التوكيد مطلقاً ، والآخر يقول باعرابه معهما مطلقاً .

« أيٌ يجتهدْ ينجحْ ـ أياً تقرأْ تستفدْ ، في أيِّ كتابٍ تقرأْ تستفدْ » .

٧ ـ أسماء الاستفهام :

كلها مبنية بناءً لازماً ، ما عـــدا « أياً » فهي معربة ، تقول :
« أيُ اسم اسمك ؟ أيَّ كتابٍ قرأتَ ؟ بأيِّ اسم تدعى ؟ » .

٨ ـ الأسماء الموصولة :

كلها مبنية بناءً لازماً ، ما عـدا « أياً » فهي معربة ، تقول :
« جاء أيُهم هـو أفضلُ ـ رأيت أيَّهم هـو أفضل ـ مررت بأيِّهم هـو أفضل » . وقد تبنى في حالة معينة سيأتي ذكرها في فقرة خاصة . ويستثنى من الاسماء الموصولة « اللذان واللتان » ، فهما معربان اعراب المثنى ، تقول :
« جاء اللذان نجحا ـ رأيت اللذينِ نجحا ـ مررت باللذينِ نجحا (١) » .

٩ ـ اسماء الاشارة :

كلها مبنية بناءً لازماً ، ما عدا « هذين وهاتين (١) » فهما معربان اعراب المثنى ، تقول : « جاء هذان الرجـلان ـ رأيت هذين الرجلين ـ مررت بهذين الرجلين » .

---

(١) هذا هو الرأي المشهور . وهناك من يرى انهما مبنيان ، ففي حالة الرفع هما مبنيان على الألف في محل رفع ، وفي حالتي النصب والجر هما مبنيان على الياء في محل نصب أوجر . وكأن هؤلاء ارادوا أن يطردوا القاعدة القائلة : إن كل اسم غير متمكن فهو مبني . ولا حاجة الى هذا التعسف ، فلكل قاعدة شواذ .

١٠ ـ اسماء الافعال والاصوات :

كلها مبنية بناءً لازماً .

١١ ـ ما جاء على وزن « فعال » :

وهو وزن معدول ، بمعنى ان الاسماء تكون لها أوزانها المختلفة ، ثم يُعدّل بها عن تلك الاوزان الى هذا الوزن . فاذا حصل لها هذا العدل بنيت . ويجري هذا العدل في ثلاث فصائل من الأسماء : في مصادر الأفعال الثلاثية عند استعمالها نائبة عن أفعالها ، مثل : « رجوعاً إلى الوراء . أي: إرجع » ، وفي صفات الانثى عند استعمالها في النداء في مقام الشتم ، مثل : « يا خبيثة » ، وفي الاعلام المؤنثة ، مثل : « فاطمة » . فكل هـــذه الفصائل من الاسماء يمكن العدول بهـا عن اوزانها الى وزن « فعالِ » ، فيقال : « رَجاعِ إلى الوراء ـ يا خباثِ ـ جاءت فطامِ » . وعند ذلك تغدو مبنية على الكسر .

إلا أن هناك خلافاً بين تميم واهل الحجاز في اعلام الاناث المعدولة خاصة ، فأهل الحجاز يبنونها على الكسر ، كما رأيت ، واما بنو تميم فانهم يعاملونهـا معاملة الممنوع من الصرف ، فهي عندهم معربة غير مبنية ، إلا ما كان آخره راءً ، فانهم يوافقون فيه الحجازيين . مثل : « حضارِ ـ جمارِ ـ وَبارِ [1] » .

هذا وربما بَنَوا أوصاف الانثى الشتمية المعدول بها إلى (فعالِ)

---

(١) حضار : علم لكوكب قريب من سهيل . وجعار : علم للضبع . ووبار : علم على مكان .

في غير النداء ، وذلك في الضرورة الشعرية كقول الحطيئة :

١ ـ أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوي
إلى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ

(اللغة : لكاع : شديدة الخبث . المعنى : انا اكثر من الطواف في طلب الرزق ، فاذا عدت إلى بيتي لم أجد فيه غير امرأةٍ شديدة الخبث والدناءة . الاعراب : « أطوف » مضارع مرفوع وفاعله مستتر فيه . « ما » مصدرية . « أطوف » مضارع مرفوع وفاعله مستتر فيه . والمصدر المؤول في محل نصب مفعول مطلق . التقدير : أطوف تطويفاً . « ثم » عاطفة . « آوي » مضارع فاعله مستتر . « إلى بيت » متعلقان بآوي . « قعيدته » مبتدأ ومضاف إليه ، « لكاع » خبر مبني على الكسر في محل رفع .

« جملة : اطوف » ابتدائية لا محل لها « جملة : أطوف الثانية » صلة ما المصدرية لا محل لها .

« جملة : آوي » معطوفة على الابتدائية لا محل لها .

« جملة : قعيدته لكاع » نعت لبيتٍ محلها الجر . الشاهد : « لكاع » حيث استعمل للضرورة الشعرية شتيمة لانثى معدولاً بها الى وزن « فعال » في غير النداء) .

١٢ ـ ما قطع عن الإضافة لفظاً لا معنى :

وتلك هي الظروف الغايات ، مثل : « قبل ـ بعد ـ فوق ـ تحت ـ امام ـ قدام ـ وراء ـ خلف ـ أسفل ـ دون ـ عل ـ أول » ، وما أشبهها ، مثل « حسب ـ لاغير ـ ليس غير » ، فكل هذه الاسماء مبهمة ، ولا تعرف إلا بالاضافة ، مثل : « جئت بعدَ العصرِ ، ووقفت

أمامَ الباب » . فاذا حذف المضاف إليه للعلم به ، بنيت هذه الاسماء على الضم ، كقوله تعالى : « لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ » ، اي من قبل كل شيء ، ومن بعدِ كل شيء . وتقول : « عندي خمس ليرات ليس غيرُ » اي ليس غيرها موجوداً عندي . فاذا ذكر المضاف إليه اعربت . وكذا اذا حذف لفظاً ومعنىً ، أي كان غير منوي في الكلام ، كقول ابن الصمق :

٢ ـ فَساغَ ليَ الشرابُ ، وكنْتُ قبلاً
أَكادُ أَغَصُّ بالماءِ الفُراتِ

(اللغة : ساغ : سهل بلعه ، الفرات : العذب . المعنى : اشعر اليوم بالسعادة بعد الشقاء ، لأنني ادركت ثأري من الربيع بن زياد العبسي . الاعراب : الفاء بحسب ما قبلها . « ساغ » ماض . « لي » متعلقان بساغ . « الشراب » فاعل . « الواو » حالية . « كنت » كان واسمها . « قبلاً » ظرف منصوب متعلق بأغص . « أكاد » مضارع ناقص مرفوع ، واسمه مستتر فيه . « أغص » مضارع مرفوع ، وفاعله مستتر فيه . « بالماء » متعلقان بأغص . « الفرات » نعت الماء . « جملة : ساغ الشراب » ابتدائية لا محل لها . « جملة : كنت مع اسمها وخبرها » حالية محلها النصب « جملة : أكاد مع اسمها وخبرها » خبر كنت محلها النصب « جملة : أغص » خبر اكاد محلها النصب . الشاهد : « قبلاً » : حيث اعربه الشاعر لانقطاعه عن الاضافة لفظاً ومعنىً) .

١٣ ـ الظروف المختصة :

ونعني بها تلك الاسماء التي لا تستعمل في الكلام إلا معبرة عن زمان الحدث أو مكانه ، وهي : إذْ ـ إذاْ ـ أمسِ ـ الآنَ ـ مُذْ ـ منذُ ـ قطُّ ـ عوضُ ـ بينا ـ بينما ـ ريثما ـ لمّا ـ حيثُ ـ لدُ ـ لدى ـ لدُنْ .

ولأمسِ من بين هذه الظروف وضع خاص . فقد تخرج عن معنى

الظرفية إلى الأسمية . فتقع فاعلاً ومفعولاً وغير ذلك . وعندئذ ، فبعضهم ، وهم الحجازيون ، يبقون لها البناء على الكسر كما كانت في الحالة الظرفية ، فيقولون : « مضى أمسِ بما فيـه » و « أحببتُ أمسِ وما فيه » و « سررت من أمسِ » . وآخرون ، وهم بنو تميم ، يعربونها اعراب مالا ينصرف ، وعليه قول راجز مجهول :

٣ ـ إني رأيتُ عَجَباً مُذْ أمسا
عجائزاً مثلَ الأفاعي خمسا

(اللغة والمعنى : واضحان . الاعراب : « إني » إن واسمها . « رأيت » فعل وفاعل . « عجباً » مفعول به . « مذ » حرف جر « امس » مجرور بمذ ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لانه ممنوع من الصرف ، والجار والمجرور متعلقان برايت. « عجائزاً » بدل من عجباً ، « مثل » نعت للعجائز . « الافاعي » مضاف اليه . « خمساً » نعت ثان للعجائز . « جملة : ان واسمها وخبرها » ابتدائية لامحل لها . « جملة : رأيت » خبر إن محلها الرفع . الشاهـد : « أمس » : حيث عامله الراجز معاملة ما لا ينصرف) .

فاذا دخلت الالف واللام على « أمسِ » فهي معربة باتفاق ، مثل : « مضى الأمسُ ، واحببت الأمسَ ، وسررت من الأمسِ » .

هذا ، ويدخل في هذا القسم من المبنيات كلمـة « مع » في لغة غـنْـمٍ وربيعة . فهؤلاء يبنونها على السكون دائماً ، يقولون : جئت معْ زيدٍ .

١٤ ـ أسماء الزمان المضافة الى الجمل :

وهذه يجوز إعرابها ويجوز بناؤها على الفتح . ولـكن يُفضَّل الاعراب إن كان صدر الجملة التي بعدها معرباً ، ويفضل البناء ان كان

هذا الصدر مبنياً . فمن حالة البناء قول النابغة الذبياني :

٤ ـ على حينَ عاتبتُ المشيب على الصِّبا
فقلتُ : ألمّا تصحُ والشيبُ وازعُ ؟

(اللغة : وازع : زاجر . المعنى : كفكفت دمعي حين عاتبت مشيبي الذي اسرع إلي على عهد الصبا ، وقلت لنفسي : ألا تصحو وقد ظهر الشيب في رأسك؟. الاعراب : « على » حرف جر . « حين » مبني على الفتح في محل جر ، والجار والمجرور متعلقان بما قبلهما . « عاتبت » فعل وفاعل . « المشيب » مفعول به . « على الصبا » متعلقان بالمشيب لانه مصدر ميمي ، والمعنى انني شبت على عهد الصبا. « فقلت » عاطف وفعل وفاعل . « ألما » حرف استفهام مع حرف جزم . « تصح » مضارع مجزوم بحذف حرف العلة ، وفاعله مستتر فيه . « الواو » حالية . « الشيب وازع » مبتدأ وخبر . « جملة : عاتبت » مضاف إليها محلها الجر . « جملة : فقلت » معطوفة على المضاف إليها محلها الجر . « جملة : تصح » ابتداء القول لا محل لها . « جملة : الشيب وازع » حالية محلها النصب . « مجموع جملتي القول » في محل نصب مفعول به . الشاهد : « حين » : أسم زمان اضيف الى جملة صدرها فعل ماض مبني فبني المضاف على الفتح .)

ومن حالة الاعراب قوله تعالى : « هذا يومُ ينفعُ الصادقين صدقُهم».

١٥ ـ الموغلات في الابهام المضافة الى مبني :

والموغلات في الابهام اسماء لا يتحدد معناها ولو أضيفت ، وتلك هي : « غير ـ سوى ـ مثل ـ نظير ـ شبيه » وما كان في معناها . فلو قلت : « جاء غيرُ زيدٍ » لم نعرف الجائي على الرغم من ان كلمة « غير » مضافة إلى معرفة . فهذه الاسماء اذا أضيفت إلى مبني جاز بناؤها على الفتح ، وجاز إعرابها ، فتقول : « جاء غيرَ هذا ، أو غيرُ هذا » ، لان المضاف إليه مبني ، وهو كلمة « هذا » . وقد تكون

الاضافة إلى مصدر مؤوَّل ، ومع ذلك يصح البناء على الفتح على الرغم من ان المصدر المؤول معرب وليس مبنياً ؛ وذلك كقوله تعالى : « إنه لحقٌ مثلَما أنكم تنطقون » ، وسبب ذلك ان المصدر المؤول شيء تقديري وليس صريحاً ، وكلمة « مثلَ » قد وليها الحرف المصدري وهو مبني فبنيت على الفتح .

١٦ ـ ما ختم بـ (ويه) :

يبنى على الكسر دائماً ، مثل : « سِيْبَوَيْهِ ـ نِفْطَوَيْهِ ـ خالَوَيْهِ » . تقول : « جاء سيبويهِ ـ ورأيت سيبويهِ ـ ونظرت إلى سيبويهِ » .

١٧ ـ اسم « لا » النافية للجنس :

وهذا يبنى على الفتح في حالة خاصة ، وهي ان يكون مفرداً ، اي ليس مضافاً ولاشبيهاً بالمضاف ، مثل : « لا رجلَ في الدار » . فان أضيف ، أو اشبه المضاف (١) فهو معرب لا مبني ، مثل : « لا خائناً للوطن بيننا » .

١٨ ـ المنادى :

ولا يبنى من اقسامه الخمسة إلا اثنان : المفرد المعرفة ، والنكرة

---

(١) الشبيه بالمضاف هو كل اسم اتصل به شيء من تمام معناه : كمفعول به ، أو جار ومجرور اتصلا به او غير ذلك . وسيأتي بيان ذلك في مبحث الاضافة .

المقصودة ، وهما مبنيان على الضم ، مثل : « يا زيدُ ـ يا رجلُ » .

١٩ ـ « أيّ » الموصولة :

وتبنى على الضم في حالة خاصة ، وهي ان تكون مضافة ، وأن يحذف صدر صلتها ، مثل : « سلّم على أيُّهم ... أفضلُ » ، فأيُّ : مبنية على الضم في محل جر بـ « على » ، وذلك لانها مضافة إلى الضمير « هم » ، ولأن جملة صلتها مؤلفة من خبر محذوف المبتدأ ، وتقديرها : هو أفضل .

وعلى كل حال ، فان بناءها في هذه الحالة جائز وليس واجباً ، فمن العرب من يعربها حتى في هذه الحالة ، فيقول : « سلم على أيِّهم . . . أفضلُ » .

٢٠ ـ المركبات :

وهي على نوعين : نوع ليس بين جزأيه حرف عطف مقدر ، مثل : « حَضْرَ موت ـ بَعْلَبَكّ » . إذ ليس التقدير « حضر و موت ، ولا بعل و بك » . وهذا النوع يبنى جزؤه الأول فقط على الفتح ، كما رأيت ، إلا ان كان آخره ياءً فيبنى على السكون ، مثل « معدْيكرب » . أما جزؤه الثاني فيعامل معاملة مالا ينصرف ؛ ونوع يُقدّر حرف العطف بين جزأيه ، مثل : « عندي خمسةَ عشرَ كتاباً ـ زرتك صباحَ مساءَ » ، اذ التقدير : « عندي خمسة وعشرة كتب ـ زرتك صباحاً ومساءً » . وهذا النوع يبنى جزءاه على الفتح ، كما رأيت ، إلا ان كان آخر الأول ياءَ فيبنى على السكون ، مثل « الحاديْ عَشَرَ ـ الثانيْ عَشَرَ ـ ثمانيْ عَشْرَةَ » .

ويدخل في هذا النوع الأخير المركبات العددية من « أحدَ عشرَ » الى « تسعةَ عشَرَ » ، ما عـدا « اثني عشرَ » الذي يعرب جزؤه الأول اعراب المثنى ، ويبقى جزؤه الثاني مبنياً على الفتح لا محل له من الاعراب ، تقول : « جاء اثنا عشرَ رجلاً ، ورأيت اثني عشرَ رجلاً ، ومررت باثني عشرَ رجلاً » . ولا فرق بين ان تكون الاعداد أصلية أو ترتيبية ، مثل : « الحاديْ عشرَ ــ الثانيْ عشرَ ــ الثالثَ عشرَ ــ الرابعَ عشرَ ــ ... التاسعَ عشرَ » .

ويدخل فيه أيضاً المركبات الحالية ، مثل « هذا جاري بيتَ بيتَ » ، والمركبات الظرفية ، مثل : « انا أعمل صباحَ مساءَ » . ومن هذا النوع قول عبيد بن الأبرص :

٥ ـ نَحْمِي حقيقَتنا وبَعْضُ القومِ يسقطُ بينَ بينا

(اللغة : الحقيقة : ما يجب على الرجل ان يحميه.المعنى: نحن شجعان نحمي عرضنا حين يحمى وطيس القتال ، ويسقط القتلى بين الصفين . الاعراب : « نحمي » مضارع مرفوع وفاعله نحن . « حقيقتنا » مفعول به ومضاف إليه . « الواو » حالية . « بعض القوم » مبتدأ و مضاف إليه . « يسقط » مضارع مرفوع وفاعله مستتر فيه . « بين بين » جزءان مبنيان على الفتح في محل نصب على الظرفيـة المكانية متعلقان بحال محذوفة من الضمير المستتر في يسقط ، لأن المعنى : « وبعض القوم يسقط متوسطاً » . « جملة : نحمي » ابتدائية لا محل لها . « جملة : وبعض مع خبره » حالية محلها النصب . « جملة : يسقط » خبرية محلها الرفع . الشاهد : « بين بين » : ظرف مركب من جزأين ليس بينهما عاطف فبنيا على الفتح .)

٣١ ـ الكنايات :

وهي « كمْ ــ كذا ــ كأينْ ــ كيتَ ــ ذيتَ » . وكلها مبنية بناءً لازماً .

٢ ـ المعربات

المعربات هي كل الاسماء والافعال في العربية ما عـدا ما ذكر منها في المبنيات .

وقد سبق أن ذكرنا أن نظام التبدل ، اي الاعراب ، ليس واحداً مع جميع فصائل الكلمات ، بل ان لكل فصيلة نظامها الخاص في الاعراب. وإليك بيان ذلك :

١ ـ اعراب المفرد :

وهو بالضمة في حالة الرفع ، مثل : « جاءَ الرجـلُ » ؛ وبالفتحة في حالة النصب ، مثل : « رأيت الرجلَ » ، وبالكسرة في حالة الجر ، مثل : « مررت بالرجلِ » .

ونعني بالمفرد هيهنا كل اسم يخضع لهذا النظام الاعرابي ، اي الاعراب بالحركات الأصلية دون غيرها ، فيدخل في فصيلة المفرد إذن جموع التكسير لانها كالمفرد في نظام اعرابها : « جاء الرجالُ ، رأيت الرجالَ ، مررت بالرجالِ » .

٢ ـ اعراب المثنى والملحق به :

يكون بالألف لحالة الرفع ، وبالياء لحالتي النصب والجر : « جاء الرجلان ، رأيت الرجلين ، مررت بالرجلين » .

ومن العرب من يلزم المثنى الألف ، رفعاً ونصباً وجراً ، فيغدو كالاسم المقصور تقدر الحركات الثلاث على ألفه . ومنه قول ابي النجم العجلي :

٦ ـ إنَّ أباها وأَبا أَباها قد بَلَغا في المجدِ غايَتاها

(اللغة والمعنى : واضحان . الاعراب : « إن » حرف مشبه بالفعل . «أباها» اسم إن منصوب بفتحة مقدرة على الألف ، والضمير المتصل مضاف اليه . « وأبا » معطوف على أبا الأولى . « أباها » مضاف اليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف ، والضمير المتصل مضاف اليه . « قد » للتحقيق . « بلغا » فعل وفاعل . « في المجد » متعلقان بالفعل . « غايتاها » مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على الألف ، والضمير المتصل مضاف اليه . « جملة : ان واسمها وخبرها » ابتدائية لا محـل لها . « جملة : بلغا » خبرية محلها الرفع . الشاهد : « غايتاها » : حيث التزم الشاعر الالف مع المثنى ولو أنه في حالة نصب) .

٣ ـ اعراب جمع المذكر السالم والملحق به :

ويكون بالواو لحالة الرفع ، وبالياء لحالتي النصب والجر : « جاء المعلمون ، رأيت المعلمين ، مررت بالمعلمين » .

ومن العرب من يلزم هذا الجمع والملحق به ، الياء والنون رفعاً ونصباً وجراً ، فيغدو كالاسم المفرد ، وتظهر الحركات الثلاث الأصلية على نونه : « جاء المعلمينُ ، رأيت المعلمينَ ، مررت بالمعلمينِ » . ومنه قول الصمة بن عبد الله يذكر ديار محبوبته :

٧ ـ دَعانيَ مِنْ نَجْدٍ ، فانَّ سِنينَه
لَعِبْنَ بنا شِيباً وشيَّبْنَنا مُرْدا

(اللغة : دعاني : أتركاني . المعنى : واضح . الاعراب : « دعاني » فعل وفاعل ونون وقاية ومفعول به ، « من نجد » متعلقان بالفعل . «فان» حرف استئناف وتعليل مع حرف مشبه بالفعل . « سنينه » اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره ، والضمير مضاف اليه . « لعبن » فعل وفاعل . « بنا » متعلقان بلعبن . « شيباً » حال . « وشيبننا » حرف عطف وفعل وفاعل ومفعول به « مردا » حال . « جملة : دعاني » ابتدائية لا محل لها . « جملة : ان واسمها وخبرها» استئنافية لا محل لها . « جملة : لعبن » خبرية محلها الرفع . « جملة : شيبننا » معطوفة على الخبرية محلها الرفع . الشاهد : « إن سنينه » : ألزم الشاعر الملحق بجمع المذكر السالم الياء والنون ، واعربه بالحركات) .

٤ ـ اعراب جمع المؤنث السالم والملحق به :

ويكون بالضمة لحالة الرفع ، وبالكسرة لحالتي النصب والجر : « جاءت المعلماتُ ، رأيت المعلماتِ ، مررت بالمعلماتِ [1] » .

٥ ـ اعراب الممنوع من الصرف :

ويكون بالضمة لحالة الرفع ، وبالفتحة لحالتي النصب والجر : « جاء أحمدُ ، رأيت أحمدَ ، مررت بأحمدَ » . ويشترط لذلك ان يكون خالياً من « أل » ، وغير مضاف ، وإلا ، فهو معرب بالحركات الثلاث للحالات الثلاث : « هذه هي القاهرةُ ، زرت القاهرةَ ، أقمت في القاهرةِ ـ هذه صحراءُ العرب ، رأيت صحراءَ العرب ، مررت بصحراءِ العربِ » .

٦ ـ اعراب الاسماء الستة :

وهذه الاسماء هي : « أب ـ أخ ـ حم ـ فو بمعنى فم ـ ذو : بمعنى صاحب ـ هن : بمعنى العضو التناسلي » .

---

(١) اجاز بعض النحاة نصبه بالفتحة : « تعلمت اللغاتَ » ، مقيداً ذلك بان يكون المفرد معتلاً « لغو » . ومنهم من أطلق فلم يقيد : « رأيت المعلماتَ » .

وتعرب بالواو في حالة الرفع ، وبالياء في حالة الجر ، وبالألف في حالة النصب : « جاء أبو زيدٍ ، رأيت أبا زيدٍ ، مررت بأبي زيدٍ[1] » .

ويشترط لذلك ان تكون مفردة . فان كانت مثناة فنظامها نظـــام المثـــنى : « جاء الأبوان ، رأيت الأبوين ، مررت بالأبوين » . أما إن كانت جمعاً مكسراً فنظامها نظـــام المفرد : « جاء الآباءُ ، رأيت الآباءَ ، مررت بالآباءِ » .

ثم أن تكون مكبرة . فان صغرت فهي كالمفرد ، تعرب بالحركات الثلاث : « جاء أخيُّ زيدٍ ، رأيت أخيَّ زيدٍ ، مررت بأخيِّ زيدٍ » .

ثم ان تكون مضافة . فان كانت غير ذلك فهي كالمفرد : « جاء الأبُ ، رأيت الأبَ ، مررت بالأبِ » .

ثم ان تكون اضافتها لغير ياء المتكلم ، وإلا اعربت بالحركات الثلاث مقدرة على أواخرها : « جاء أبي ، رأيت أبي ، جلست مع أبي » .

هذا ، واختلفت العرب في « هن » : فأكثرهم جارٍ على نقصه ، واعتباره مثل : « يد – دم – فم – غد » مفرداً معرباً بالحركات الثلاث . أما « أب – أخ – حم » ، فأكثرهم يعربها بالحروف ، كما رأينا ، وبعضهم يلزمها الألف رفعاً ونصباً وجراً ، فتغدو اسماءً مقصورة تعرب بالحركات الثلاث مقدرة على ألفاتها ، كقول ابي النجم :

---

(١) هذا هو المذهب المشهور ، وهو مذهب جمهور البصريين . أما سيبويه فذهب إلى أنها معربة بضمة مقدرة على الواو، وفتحة مقدرة على الألف، وكسرة مقدرة على الياء. وذهب جمهور الكوفيين إلى انها معربة بعلامتين: بالضمة والواو للرفع، وبالفتحة والالف للنصب ، وبالكسرة والياء للجر .

إنَّ أباها وأبا أباهــا قد بلغا في المجدِ غايتاها (١)

ومنهم من يعربها بالحركات ولو توفرت فيها الشروط : هــــذا أبُ زيدٍ ، رأيت أبَ زيدٍ ، مررت بأبِ زيدٍ . وعليه قول رؤبة يمــدح عدي بن حاتم الطائي :

٨ ـ بِأبِهِ اقْتَدى عَدِيٌّ في الكَرَمْ
ومَنْ يُشابِهْ أَبَهُ فما ظَلَمْ

(اللغة والمعنى : واضحان . الاعراب : « بأبه » متعلقان باقتدى ، والضمير مضاف اليه . « اقتدى عدي » فعل وفاعل . « في الكرم » متعلقان باقتدى . « من » اسم شرط في محل رفع مبتدأ . « يشابه » مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط ، وفاعله مستتر . « أبه » مفعول به ومضاف اليه . « فما » الفاء رابطة للجواب ، وما نافية . « ظلم » ماض ، وفاعله مستتر . « جملة اقتدى » ابتدائية لا محل لها . « جملة : من مع خبره » معطوفة على الابتدائية لا محل لها . « جملة : يشابه » خبر من محلها الرفع . « جملة : ظلم » جواب شرط جازم محلها الجزم . الشاهد : « بأبه وأبه » : عامل أحد الاسماء الستة معاملة المفرد في الاعراب بالحركات ، رغم توفر الشروط لاعرابه بالحروف) .

٧ ـ اعراب الاسم المقصور :

وهو الاسم الذي ينتهي بألف ليس بعــدها همزة ، كما رأينا في أقسام الاسم . وحق هذه الفصيلة من الاسماء أن تقبل التبدل في أواخرها ، أي الاعراب . وهي في الواقع تقبله لولا عارض صوتي منع من ظهـور

(١) من اعراب هذا الشاهد في فقرة اعراب المثنى . فارجع اليه .

الحركات الاعرابية على أواخرها ، ذلك هو وجود الألف التي لا تقبل الحركات . وفي هذه الحال نلجأ الى ما يسمى بالاعراب التقديري ، وهو أن نقدر الحركات على الالف تقديراً ، قائلين إن التعذر (١) منع من ظهورها ، مثل : « جاء الفتى ، رأيت الفتى ، مررت بالفتى » .

٨ ـ اعراب الاسم المنقوص :

وهو الذي ينتهي بياء ثابتة مكسور ما قبلها ، مثل « القاضِيْ » . وهذه الفصيلة من الاسماء تقبل ظهور الفتحة فقط ، أما الضمة والكسرة فيمنع من ظهورها الثقل (٢) ، فتقدران على الياء تقديراً ، مثل « جاء القاضيْ ، رأيت القاضيَ ، مررت بالقاضيْ » .

وسواء أظهرت الياء في المنقوص أم سقطت ، فالنظام الاعرابي لا يختلف : تقول في اعراب « جاء قاضٍ » : قاضٍ : فاعل مرفوع بضمة مقدرة على يائه المحذوفة ، منع من ظهورها الثقل .

٩ ـ اعراب المضاف الى ياء المتكلم :

إذا أضيف المفرد الصحيح الآخر الى ياء المتكلم ، إشتغل حرفه الأخير ، الذي هو مُعْتَقَبُ الاعراب ، بالكسرة المناسبة للياء . وعندئذ تقدر الحركات الثلاث على هذا الاخير المشتغل : « هذا كتابِي ، خذ كتابِي ، إقرأ في كتابي » .

---

(١) التعذر : هو الاستحالة .
(٢) الثقل : هو امكان ظهور الحركة مع الثقل في اللفظ .

وإذا اتصل المقصور بياء المتكلم ، ظل له نظامه الاعرابي المعروف ، وهو أن تقدر له الحركات الثلاث على ألفه : « جاء فتايَ ، رأيت فتايَ ، مررت بفتاي » .

فان اتصل بياء المتكلم اسم منقوص ، ادغمت ياؤه بياء المتكلم ، وقدرت الحركات الثلاث على آخره مانعاً من ظهورها سكون الادغام الواجب : « جاء قاضيَّ ، رأيت قاضيَّ ، مررت بقاضيَّ » .

ويعرب المثنى وجمع المذكر السالم إذا اتصلا بياء المتكلم كما كانا يعربان قبل الاضافة اليها . إلا أن ياء المثنى والجمع تدغمان في ياء المتكلم ، وكذا واو الجمع بعد قلبها الى ياء ، تقول : « جاء معلماي ، رأيت معلمَيَّ ، مررت بمعلمَيَّ ، جاء معلموي ← معلميَّ ، رأيت معلميَّ ، مررت بمعلميَّ » .

١٠ ـ اعراب المحكي :

الحكاية هي أن تورد اللفظ على الهيئة التي سمعته عليها من غير تغيير فيه ، كأن تقول لشخص : أكتبْ : « زيدٌ » ، أو اكتبْ : « ضرب زيدٌ عمراً » . أي اكتبْ هذه الالفاظ التي تسمعها مني . وبالطبع ، فان الحركات الاعرابية لن تظهر على مثل هذه العبارات التي يقصد لفظها . فان كان المحكي مفرداً ، قُدِّرَت الحركات على آخره مانعاً من ظهورها اشتغال المحل بالحركة الاعرابية الاصلية المحكية ، وإن كان المحكي جملة ، لم تقدر الحركات على أي شيء ، بل تعتبر الجملة حالَّةً محل كذا وكذا من المحالّ الاعرابية ، فنقول في المثالين السابقين : زيدٌ : مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الاعراب الاصلية . و « ضرب زيد عمراً » : جملة قصد لفظها في محل نصب مفعول به .

١١ - اعراب المسمى به :

١ - إذا سميت شخصاً باسم مبني مثل « كَمْ » ، فابق له بناءه : « جاء كَمْ ، رأيت كَمْ ، مررت بكَمْ »، وقدِّر الحركات الاعرابية الثلاث على آخره مانعاً من ظهورها اشتغال المحل بركة البناء الاصلي .

٢ - اذا سميت شخصاً بمثنى مثل : « حَسَنَيْنِ » ، فلَكَ في اعرابه وجهان : احدهما ان تلحقه بالمثنى وتعامله معاملته : « جاء حسنانِ ، رأيت حسنَينِ ، مررت بحسنين » ، والثاني ان تلزمه الالف والنون وتعامله معاملة ما لا ينصرف تشبيهاً له بالعلم المزيد فيه ألف ونون : « جاء حسنانُ ، رأيت حسنانَ ، مررت بحسنانَ » .

٣ - اذا سميت شخصاً بجمع مذكر سالم مثل : « عابدين » ، فلك فيه ثلاثة أوجه : الأول ان تلحقه بالجمع السالم وتعامله معاملته : « جاء عابدونَ ، رأيت عابدينَ ، مررت بعابدين » ، والثاني أن تلزمه الياء والنون ، وتعربه بالحركات الثلاث ظاهرةً مع التنوين على نونه : « جاء عابدينٌ ، رأيت عابديناً ، مررت بعابدينٍ » ، والثالث أن تلزمه الواو والنون ، وتعربه اعراب مالا ينصرف تشبيها له بالأعلام الاعجمية مثل : « هارون » : « جاء عابدونُ ، رأيت عابدونَ ، مررت بعابدونَ » .

٤ - اذا سميت شخصاً بجمع مؤنث سالم مثل : « عرفات » ، فلك في اعرابه ثلاثة أوجه ايضاً : أولها ان تلحقه بالجمع السالم وتعامله معاملته : « هذه عرفاتٌ ، رأيت عرفاتٍ ، سافرت إلى عرفاتٍ » ، الثاني أنْ تعامله معاملة ما لا ينصرف بسبب علميته وتأنيثه : « هذه عرفاتُ ، رأيت عرفاتَ سافرت إلى عرفاتَ » ، الثالث أن يبقى له نظام اعراب الجمع المؤنث السالم

مع حرمانه من التنوين فقط : « هذه عرفاتُ ، رأيت عرفاتِ ، مررت بعرفاتِ » .

٥ ـ اذا سميت شخصاً بجملة مثل : « تأبط شراً » ، أبقيته على لفظه في كل الحالات مقدراً الحركات على آخره مانعاً من ظهورها حركة الاعراب الاصلي : « جاء تأبط شراً ، رأيت تأبط شراً ، مررت بتأبط شراً » .

١٢ ـ اعراب الأفعال الأربعة والأفعال الخمسة :

إذا صرّفنا فعلاً مضارعاً مع الضمائر المختلفة ، فسيكون لدينا منه سلسلة تتألف من احدى عشرة صيغة : « أكتبُ ـ نكتبُ ـ تكتبُ ـ تكتبين ـ تكتبان ـ تكتبون ـ تكتبْنَ ـ يكتب ـ يكتبان ـ يكتبون ـ يكتبْنَ » .

أربع من هذه الصيغ ، هي (أكتب ـ نكتب ـ تكتب ـ يكتب) ، لا يتصل بها شيء من الضمائر ، وتسمى الافعال الاربعة . واعرابها يكون بالحركات : فالضمة للرفع ، والفتحة للنصب ، والسكون للجزم : « أنا اكتبُ درسي ، أنا لن أكتبَ درسي ، أنا لم أكتبْ درسي » .

وخمس من هذه الصيغ ، هي (تكتبان ـ يكتبان ـ تكتبون ـ يكتبون ـ تكتبين) ، قد اتصل بها إما الف الاثنين ، وإما واو الجماعة ، وإما ياء المؤنثة المخاطبة ، وتسمى الافعال الخمسة . واعرابها يكون بالنون حذفاً واثباتاً : ثبوت النون للرفع ، وحذفها للنصب والجزم : « انتما تكتبان درسكما ، لن تكتبا درسكما ، لم تكتبا درسكما » .

١٣ - اعراب المضارع المعتل الآخر :

١ - إن كان معتلاً بالألف ، فالرفع والنصب ضمة وفتحة مقدرتان على الألف منع من ظهورهما التعذر ، وللجزم حذف حرف العلة : « انت ترضى بي ، انت لن ترضى بي ، انت لم ترضَ بي » .

٢ - وان كان معتلاً بالواو أو الياء ، فالرفع ضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل ، وللنصب فتحة ظاهرة ، وللجزم حذف حرف العلة : « انت ترميْ الكرة وتدعو ربك ، انت لن ترميَ الكرة ولن تدعوَ ربك ، انت لم ترمِ الكرة ولم تدعُ ربك » .

١٤ - اعراب المبني :

يحتل المبني أحياناً أمكنة تقتضي رفعه أو نصبه أو جره او جزمه . ولما كان مبنياً لا يقبل التغير والتبدل ، لجأنا معه الى نوع من الاعراب يسمى الاعراب المحلي : وهو اعطاء الاعراب للمحل الذي يحتله المبني ، لا للفظ المبني نفسه ، فنقول في مثل « جاء الذي نجح » : « الذي » : فاعل مبني لفظه ، مرفوع محله ، وبعبارة اخرى : مبني على السكون في محل رفع فاعل . فالتبدل ههنا تبدل اعتباري يصيب المحل الذي يحتله المبني ، ولا يصيب المبني نفسه .

٣ ـ الخلاصة

نخلص من كل هذه المقدمة إلى ما يأتي :

١ ـ دراسة التركيب يجب ان تلي دراسة الأصوات والمفردات ، لأن التركيب لا يكون إلا من اجتماع المفردات ، والمفردات لا تكون إلا من اجتماع الأصوات .

٢ ـ إن العربية لغة معربة : بمعنى انها تغير في صور مفرداتها اثناء التركيب للدلالة على المعاني النحوية ، أو المقولات النحوية ، أو الوظائف النحوية التي يقوم بها كل مفرد .

٣ ـ إن هذا التغير يسمى إعراباً ، وهو لا يصيب صدور الكلمات ولا أحشاءها ، بل تنحصر دائرته في أواخرها .

٤ ـ ان كلمات العربية لا تخضع كلها للنظام الاعرابي . بل منها ما يخضع فيسمى معرباً ، ومنها ما لا يخضع فيسمى مبنياً .

٥ ـ يمكن بسهولة تفسير حالة البناء التي تلازم الحروف جميعاً ، وبعض الافعال ، وبعض الاسماء غير المتمكنة وبعض الاسماء المختصة ، فهذه الكلمات كلها ذوات وظائف نحوية ثابتة لاتغيرها ، فكان ثبوت صورها أمراً طبيعياً الى حد كبير .

٦ ـ إن المعربات لا تخضع كلها لنظام اعرابي واحد ، بل ان لكل فصيلة منها نظامها الاعرابي الخاص بها .

٧ ـ إن حالات البناء اربع : البناء على الضم والبناء على الفتح ، والبناء على الكسر ، والبناء على السكون . وان حالات الاعراب اربع ايضاً : الرفع ، والنصب ، والجر ، والجزم .

٨ ـ ان علامات الاعراب والبناء أربع أصلية ، هي الضمة ، وينوب عنها الالف في المثنى ، والواو في الجمع المذكر السالم والاسماء الستة ، وثبوت النون في الأفعال الخمسة . ثم الفتحة ، وينوب عنها الالف في الاسماء الستة ، والياء في المثنى وجمع المذكر السالم ، والكسرة في جمع المؤنث السالم ، وحذف النون في الأفعال الخمسة . ثم الكسرة ، وتنوب عنها الفتحة في الممنوع من الصرف ، والياء في كل من المثنى وجمع المذكر السالم والاسماء الستة . ثم السكون ، وينوب عنه حذف حرف العلة في المعتل الآخر ، وحذف النون في الافعال الخمسة .

٩ ـ إن الاعراب على ثلاثة أقسام : اعراب ظاهري ، وهو الأصل في كل الكلمات ، واعراب تقديري : ويكون في الكلمات التي تقبل التغيير لولا وجود عارض صوتي يمنع من ذلك ، كأن يكون آخر الكلمة حرف علة لا يقبل الحركة ، وتلك حالة المقصور والمنقوص والمضارع المعتل الآخر . أو أن يكون آخر الكلمة منشغلاً بحركة لازمة لا يستطيع تغييرها ، وتلك حالة المتصل بياء المتكلم والمحكي وغيرهما . ثم إعراب محلي : وهو تغيير اعتباري لا حقيقي ، نحكم به على المحل الذي يحتله المبني، لا على المبني نفسه ، لأن المبني لا يقبل التغيير ، لا ظاهراً ، ولا مقدراً .

الباب الأول

الجملة الفعلية

١ - الجملة وأقسامها

كل جملة هي تركيب إسنادي : بمعنى انها تتركب من مفردين العلاقة بينهما علاقة إسناد . فسواء أقلت : « قدم زيد » أم قلت : « زيد قادم » ، فأنت ، في كلتا الجملتين ، تسند القدوم إلى زيد ، أو بعبارة أخرى : انت تحكم على زيد بالقدوم . فزيد ـ في الجملتين ـ مسند إليه ، والقدوم ـ في الجملتين ـ مسند .

ويتركب المسند والمسند إليه على صور مختلفة إليك بيانها :

١ ـ (قدم الرجالُ ـ عوقبَ المذنبون) :

وهذا اشهر التصاميم للجملة العربية ، واكثرها شيوعاً . ويدعى في الاصطلاح بالجملة الفعلية ، لأنّ الفعل يمثل أحد طرفيه ، وهو طرف المسند ، أما المسند إليه ، فيدعى في هذا التصميم بالفاعل مرة ، وبالنائب عن الفاعل مرة أخرى .

وابرز خصائص هذا التصميم ومميزاته هو عدم التطابق العددي بين طرفيه ، فأنت ترى أن المسند في كلتا الجملتين مفرد : « قدم ـ عوقب »، على حين تجد أن المسند إليه في كلتيهما جمع : « الرجال ـ المذنبون » .

٢ ـ (الرجال قادمون) :

وهـذا التصميم يلي سابقـــه في الشهرة والشيوع . ويدعى في الاصطلاح بالجملة الاسمية لان كلا طرفيه من فصيلة الاسماء . والمسند ههنا يدعى خبراً ، اما المسند إليه فيسمى مبتدأ . وابرز خصائص هذا التصميم ومميزاته هو وجوب المطابقة العددية والجنسية بين طرفيه . تقول : « الرجل قادم ، الرجلان قادمان ، الرجال قادمون ، المرأة قادمة ، المرأتان قادمتان ، النساء قادمات » .

٣ ـ (هل قادمٌ الرجال ؟) :

وهذا التصميم مزيج من التصميمين السابقين ، فهـو كالجملة الاسمية في كون طرفيه من فصيلة الاسماء ، وهو كالجملة الفعلية في عـدم التطابق العددي بـين طرفيه ، فانت ترى ان « قادم » مفرد ، وان « الرجال » جمع . ولهذا لم يلقب طرفا هذه الجملة بلقبي الفعلية ، لانهـا ليست فعلية تماماً ، ولا بلقبي الجملة الاسمية ، لانها ليست اسمية تماماً ، بل اقبوا طرفها الأول ، وهو المسند ، بلقب المبتدأ ، وطرفها الثاني ، وهو المسند إليه ، بلقب الفاعل .

ولما كان لا بد لكل مبتدأ من خبر ، قالوا : إن الفاعل هنا سدّ مسدّ الخبر واغنى عنه . وبالمقابل ، نستطيع ان نقول : إن كل فاعل لا بد له من فعل يسبقه ، واذن فيمكن ان نقول عن المبتدأ ههنا **إنه** سدّ مسدّ

الفعل وأغنى عنه . والواقع انهم اشترطوا في المبتدأ لمثل هذا التركيب ان يكون وصفاً مشتقاً من الفعل ، أو جامداً فيه معنى الوصف ، مثل : « هل صخر قلوب الظالمين ؟ » اي « هل قاسية قلوبهم ؟ » .

وعلى كل حال ، فهذا التصميم أقل من سابقيه شيوعاً في الكلام العربي . وقد اشترط له البصريون ، ما عدا الأخفش ، أن يكون مبتدؤه معتمداً على نفي أو استفهام ليقوى فيه معنى الفعلية ، لان الاستفهام والنفي لا ينصبان إلا على الاحداث (١) .

هذا ، وقد اعتبر النحاة هذه الجملة ، من انواع الجملة الاسمية ، لان المبدأ الذي اعتمدوه في تصنيف الجملة ان تسمى فعلية كل جملة تصدرها الفعل ، وان تسمى اسمية كل جملة تصدرها الاسم .

٤ ـ (هيهاتَ السفرُ) :

وهذا شكل آخر من اشكال الجملة الاسمية ، نرى فيه المسند ممثلاً باسم فعل ، ونرى المسند إليه ممثلاً بفاعل . والذي حمل النحاة على اعتبار مثل هذا التركيب جملة اسمية هو كونها مصدرة باسم فعل ، لا بفعل(٢)

---

(١) اما الكوفيون ، ومعهم الاخفش من البصريين ، فقد جوزوا أن يقال : « قادم الرجال » بغير اعتماد على نفي او استفهام . وجوزه سيبويه ايضاً على ضعف.

(٢) اختلف النحاة في اعراب اسماء الأفعال : قال الاخفش ، وتابعه جمهور النحاة : هي اسماء لا محل لها من الاعراب . وقال سيبويه : اسم الفعل مبتدأ سد فاعله مسد خبره . وقال المازني : اسم الفعل مفعول مطلق لفعل محذوف من معناه ، فتقدير قولك « هيهات السفر » : « بعد بعداً السفر » . وعلى هذا المذهب تكون الجملة فعلية لا اسمية ، لان اسم الفعل ليس صدراً فيها ، بل الصدر هو الفعل المحذوف .

٥ ـ (تأديبي الغلامَ مسيئاً) :

أي : أؤدب الغلام في حال إساءته :

وهذا تصميم غريب ونادر للجملة الاسمية ، نرى فيه المسند إليه ممثلاً بالمبتدأ « تأديبي » ، والمسند ممثلاً بحال منصوبة «مسيئاً» أغنت عن الخبر وسدّت مسدّه .

وقد اشترط النحاة لمثل هذا التركيب شروطاً : أن يكون المبتدأ مصدراً ، أو اسم تفضيل مضافاً الى مصدرٍ ، مثـــل « افضلُ تأديبك الغلامَ مسيئاً » ، وأن تجيء بعد ذلك حال لا تصلح أن تكون خبراً ، اذ لو جعلت كلمة « مسيء » خبراً للتأديب لفسد المعنى الذي تريده : فلو قلت « تأديبي الغلام مسيءٌ » ، لفهم ان التأديب للغلام فيه اساءة وضرر ، وهو خلاف ما تقصد إليه . وعند ذلك فلابد من حذف الخبر ، واعتبار الحال مغنية عنه وسادّةً مسدّه .

ولا فرق بين أن يكون اسم التفضيل مضافاً الى المصدر الصريح ، كما مثلنا ، أو أن يكون مضافاً الى المصدر المؤول ، مثل : « أحسن ما تعمل الخيرَ مستتراً » . وكذا لا فرق بين أن تكون الحال مفردة ، وأن تكون جملة ، مثل الحديث : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .

٦ ـ (أعندك زيدٌ ؟ ـ أفي الدار زيدٌ) :

وهذا قسم ثالث من أقسام الجملة سماه بعضهم بالجملة الظرفية ، لانها مصدرة بالظرف أو بالجار والمجرور (١) . وعلى رأي هؤلاء يكون المسند

(١) ويعتبر الجار والمجرور ظرفاً أيضاً ، لانهما غالباً بمعنى الظرف ، الا ترى انه لا فرق بين قولك « سافرت مساءً » وقولك : « سافرت في المساء » ؟

ههنا ممثلاً بالظرف ، أو الجار والمجرور ، ويكون المسند اليه ممثلاً بفاعل مرفوع . وقد اشترطوا لهذا التركيب بهذا الاعتبار أن يكون معتمداً على نفي أو استفهام ، لانه لما كان الاستفهام والنفي لا ينصبان إلا على الحدث ، كان الظرف الواقع بعدها متضمناً معنى الحدث ، فكأن قولك : « أفي الدار زيد ؟ » يساوي قولك : « هل استقر زيد ؟ » . وعلى هذا يكون « زيد » فاعلاً للظرف المتضمن معنى الفعل .

والواقع أن هذا التركيب يمكن رده الى الجملة الاسمية ، فيعتبر مرفوعه مبتدأ ، وظرفه خبراً له ، أو متعلقاً بخبره المحذوف .

وهكذا نرى أن المسند والمسند اليه مهما اختلفت صور تركيبها ، فهما يؤلفان نوعين من الجمل لا ثالث لهما : الجملة الفعلية ، وهي ما كان صدرها فعلاً ، والجملة الاسمية ، وهي ما كان صدرها اسماً .

وقبل أن نترك هذا الفصل نحب أن نطرح المسألة الآتية :

لقد قلنا في مستهل الفصل : إن كل جملة هي تركيب اسنادي ، فهل يمكن أن نعكس فنقول : إن كل اسناد هو جملة ؟

الجواب بالنفي في بعض الاحيان . ويتضح ذلك بالمثال الآتي :

(طويل ذراعاك) : إسناد اسندنا فيه الطول الى ذراعيك [٢] . وهو في الوقت نفسه جملة ، لان طرفه الاول يقوم بوظيفة الابتداء ، وطرفه الثاني يقوم بوظيفة الفاعلية المغنية عن الخبر ، وسيظل جملة ما ظل كل طرف فيه يقوم بوظيفته .

---

(١) هذا الاسناد مقبول عند الأخفش والكوفيين ولو لم يعتمد على نفي او استفهام .

لنفرض الآن أن الطرف الاول ، وهو الوصف « طويل » قد تخلى عن وظيفة الابتداء في جملته ، والتحق بجملة أخرى ليقوم فيها بوظيفة ما ، ولتكن وظيفته الخبرية كما في قولك : « أنت طويلٌ ذراعاك » ، أو وظيفة الحالية كما في قولك : « خلقك الله طويلاً ذراعاك » ، أو أي وظيفة أخرى تلحقه بجملة غير جملته ، فعند ذلك تنهدم الجملة التي كانت مؤلفة منه ومن فاعله ، ولا يبقى منها سوى الفاعل ، على الرغم من أن اسناد الطول الى الذراعين لا يزال قائماً .

كذلك يحدث أن يتخلى الطرف الثاني ، وهو المسند اليه ، عن وظيفة الفاعلية ليصير مضافاً اليه ، مثل : « طويل الذراعين » ، فتنهدم الجملة أيضاً على الرغم من بقاء الاسناد معنوياً . ونحتاج في هذه الحالة إلى طرف متمم لها ، فنقول مثلاً : « طويل الذراعين قادمٌ » .

نستنتج من كل ذلك أن الاسناد لا يكون جملة إلا إذا قام طرفاه بوظيفتي الفعل والفاعل ، أو المبتدأ والخبر . فان كان غير ذلك فليس إلا اسناداً في المعنى ، أما في اللفظ ، فليس هو بجملة .

والواقع انه يمكننا – من ناحية المعنى فقط – أن نعتبر الاسناد الذي دخل أحد طرفيه في جملة أخرى جملة صغرى ، فتكون الجملة المدخول فيها جملة كبرى ، ونصبح بذلك أمام نوع من تداخل الجمل . ففي مثل قولنا : « خلقك الله طويلاً ذراعاك » ، تكون « طويلاً ذراعاك » جملة صغرى وقعت موقع الحال في الجملة الكبرى « خلقك الله طويلاً ذراعاك » لكن الذي منع النحاة من هذا الاعتبار أن اللفظ لا يتماشى في مثل هذا الوضع مع الوظيفة النحوية ، فأنت ترى أن النصب المستحقّ للحال قد أصاب أحد طرفي الاسناد فقط ، وهو كلمة « طويلاً » وحدها . ولهذا اضطروا إلى اعتبار الكلمة في مثل هذا المثال حالاً ، وبذلك انهدمت الجملة التي كانت تتألف منه ومن مرفوعه .

٢ ـ الفعل

الفعل هو الطرف المسند في الجملة الفعلية . وإذا كان معلوماً فلا بد له من فاعل ، مثل « ذَهَبَ زَيدٌ » وان كان مجهولاً فلا بد له من نائب فاعل ، مثل : « كُسِرَ الزجاجُ » .

١ ـ حركة آخره :

هو مبني ان كان ماضياً أو أمرياً أو مضارعاً اتصلت به نون النسوة أو نون التوكيد . وقد ذكرنا في فصل سابق أحوال بنائه فارجع اليها .

فان لم يكن المضارع متصلاً باحدى النونين المذكورتين ، فهو مرفوع ، إلا أن يسبقه ناصب فينصب ، أو جازم فيجزم . وسيأتي بيان ذلك في فصول لاحقة .

٢ ـ ترتيبه مع مرفوعه :

الفعل سابق لمرفوعه دائماً ، مثل : « قام زيدٌ » . فان تقدم « زيد » على « قام » في مثل « زيد قام » ، فزيد عند ذلك مبتدأ وليس فاعلاً . أما الفاعل فهو ضمير مستتر تقديره هو يعود على زيد (١) .

---

(١) هذا مذهب البصريين ، اما الكوفيون فقد اجازوا تقدم الفاعل على فعله . ويترتب على اجازتهم صحة أن يقال : « الرجال جاء » . وهذا اسلوب لم يسمع من العرب أبداً .

٣ ـ ذكره وحذفه :

يجوز حذفه في مقام المحاورات . كأن يقول أحدنا : « من جاء ؟ » ، فيجيب الآخر : « ... زيدٌ » . وقد اعتبر المرفوع الذي يلي أداة خاصة بالفعل (١) ، فاعلاً لفعل محذوف يفسره ما بعده ، كقول السموءل :

٩ ـ إذا المَرْءُ لم يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ
فَكُلُّ رداءٍ يَرْتَديهِ جَميلُ

(اللغة : العرض : الجانب من الشخصية الذي هو محط المدح او الذم . المعنى : جمال الانسان بشرفه ، وليس بلباسه . الاعراب : « اذا » ظرفية شرطية غير جازمة ، متعلقة بجوابها . « المرء » فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده ، والتقدير : اذا شرف المرء . « لم يدنس » جازم ومجزوم . « من اللؤم » متعلقان بيدنس . « عرضه » فاعل ومضاف اليه ، « فكل » الفاء رابطة لجواب الشرط وكل مبتدأ « رداء » مضاف اليه . « يرتديه » مضارع مرفوع ، وفاعل مستتر ، ومفعول به . « جميل » خبر . « مجموع الشرط وجوابه » ابتداء لا محل له من الاعراب . « جملة : المرء مع فعله المحذوف » مضاف اليها محلها الجر . « جملة : لم يدنس عرضه » تفسير للفعل المحذوف لا محل لها . « جملة : كل رداء جميل » جواب شرط غير جازم لا محل لها . « جملة يرتديه » نعت للرداء محلها الجر . الشاهد : « اذا المرء » : بعد الأدوات الخاصة بالافعال يحذف الفعل اذا كان في الكلام ما يفسره) (٢) .

---

(١) الادوات الخاصة بالافعال ، مثل : ان ولو وإذا وهل ، مما لا يليها الا الفعل .

(٢) اختلف النحاة في اسلوب « اذا المرء » وما اشبهه من التراكيب . والخلاف ينحصر في اعرابه لا في صحته ، اذ الكل مجمع على أنه من أفصح اساليب العرب في التعبير . والاعراب الوارد اعلاه ، جار على مذهب جمهور البصريين . أما الكوفيون فيعربون المرفوع بعد « اذا » فاعلاً للفعل المتأخر عنه . والأخفش من البصريين يعربه مبتدأ خبره الجملة التي بعده ، مجوزاً بذلك ان تقع الجملة الاسمية بعد « اذا وإن » فقط من بين ادوات الشرط .

وقد اعتبر الفعل محذوفاً في اساليب : الاشتغال ، مثل : « الكتابَ خذه : التقدير : خذ الكتابَ خذه » ، والتحذير ، مثل : « الأسدَ الاسدَ : التقدير : إحذر الاسدَ » ، والاغراء ، مثل : « الصدقَ الصدقَ : التقدير : الزم الصدقَ » . والاختصاص ، مثل : « نحن – العربَ – نقري الضيفَ : التقدير : أَخُصُّ العربَ » ، والنداء ، مثل : « يا عبد الله : التقدير : أنادي عبد الله » .

هذا ، وقد يحذف الفعل مع مرفوعه بعد الاسم الموصول إن كان في الجملة ظرف أو جار ومجرور يغنيان عنهما ، مثل : « سهرت إلى ما بعد العاشرة : التقدير : سهرت الى الزمن الذي وجد بعد العاشرة » .

٤ – مطابقته لمرفوعه في العدد :

مذهب جمهور العرب أنه اذا اسند الفعل إلى ظاهر – مثنى ، أو مجموع – وجب تجريده من علامة تدل على التثنية أو الجمع ، فيكون كحاله اذا اسند الى مفرد ، تقول : « قام الرجل ، قام الرجلان ، قام الرجال ».

على ان طائفة من العرب – يقال : هم طيء ، ويقال : هم أزد شنوءة – كانوا يجيزون ان يقال : « قاما الرجلان » ، وقاموا الرجال[1]». وقد وردت هذه اللغة في نصوص فصيحة كثيرة ، كقوله تعالى : « واسروا النجوى الذين ظلموا » ، وكقول إبي عبد الرحمن العتبي :

١٠ – رَأَيْنَ الغَواني الشَيْبَ لاحَ بِعارِضي
فَأعْرَضْنَ عَنِّي بالخُدُودِ النَواضِرِ

(١) تسمى هذه اللغة عند النحاة بلغة اكلوني البراغيث .

(اللغة والمعنى : واضحان . الاعراب : « رأين » فعل ماض والنون علامة جمع الاناث لا محل لها من الاعراب . « الغواني » فاعل (١) . « الشيب » مفعول به . « لاح » ماض وفاعل مستتر . « بعارضي » متعلقان بلاح والضمير مضاف اليه . « فاعرضن » حرف عطف وفعل وفاعل . « عني » متعلقان بأعرضن . « بالخدود » متعلقان بأعرضن . « النواضر » نعت للخدود . « جملة : رأين الغواني » ابتدائية لا محل لها . « جملة : لاح بعارضي » حالية محلها النصب . « جملة : فأعرضن » معطوفة على الابتدائية لا محل لها . الشاهد : « رأين الغواني » : طابق الشاعر بين الفعل وفاعله في العدد) .

٥ ـ مطابقته لمرفوعه في الجنس :

الأصل في الفعل ان يذكّر مع مرفوعه المذكر : « ذهب خالد ـ يذهب خالد » ، وان يؤنث مع مرفوعه المؤنث : « ذهبت فاطمة ـ تذهب فاطمة » . ولكن قد يعرض في الكلام ما يوجب هذا الاصل ، او يجيزه ويجيز خلافه ، أو يوجب خلافه . وإليك تفصيل ذلك :

آ ـ يجب تذكير الفعل :

أولاً : اذا كان مرفوعه مذكراً ، مفرداً أو مثنىً أو جمع مذكر سالماً ، مثل : « ذهب الرجل ، ذهب الرجلان ، ذهب المعلمون » .

ثانياً : اذا فصل بينه وبين مرفوعه الظاهر بالا ، سواء أكان

---

(١) ويجوز في مثل هذه التراكيب وجهان آخران للاعراب : أولهما ان يعتبر الضمير المتصل بالفعل هو الفاعل ويعتبر الظاهر المرفوع بدلاً منه . الثاني ان يعتبر الظاهر المرفوع مبتدأ مؤخراً ، والضمير مع الفعل ، فعلاً وفاعلاً ، والجملة منهما خبراً للمبتدأ المؤخر .

المرفوع مؤنثاً ام كان مذكراً ، مثل : « ما ذهب إلا فاطمة [1] » .

ب - يجب تأنيث الفعل :

أولاً : اذا كان المرفوع مؤنثاً حقيقياً ، ظاهراً ، متصلاً بالفعل ، سواء أكان مفرداً ، ام مثنىً ، ام جمع مؤنث سالماً ، مثل : « جاءت فاطمة ، جاءت الفتاتان ، جاءت الفتيات [2] » .

ثانياً : اذا كان مرفوعه ضميراً مستتراً يعود على مؤنث ، سواء منه الحقيقي والمجازي ، مثل : « فاطمة ذهبت ، الشمس طلعت » .

ثالثاً : إذا كان مرفوعه ضميراً يعود على جمع تكسير لمذكر غير عاقل ، مثل : « الجمال سارت ، أو تسير ، أو يسِرْنَ » .

ج - يجوز تذكير الفعل وتأنيثه :

أولاً : اذا كان مرفوعه مؤنثاً مجازياً ظاهراً ، نحو : « طلعت الشمس = طلع الشمس » .

ثانياً : اذا كان مرفوعه مؤنثاً حقيقياً مفصولاً عنه بغير إلا ، نحو : « جاءت إلى المدرسة طالبة = جاء إلى المدرسة طالبة » .

---

(١) ذلك لان المرفوع الحقيقي في مثل هذا التركيب هو المستثنى منه المحذوف . فالتقدير : « ما ذهب أحد إلا فاطمة » . ففاطمة فاعل في اللفظ فقط ، وليس في المعنى .

(٢) واجاز الكوفيون وبعض البصريين تذكيره مع جمع المؤنث السالم : «ذهب الفتيات » .

ثالثاً : اذا كان مرفوعه ضميراً منفصلاً لمؤنث ، نحو : « انما قامت هي = انما قام هي ، ما قامت إلا هي = ما قام إلا هي » .

رابعاً : اذا كان فعلَ مدح او ذم وكان فاعله مؤنثاً ظاهراً ، نحو : « نعمت المرأة فاطمة = نعم المرأة فاطمة » .

خامساً : اذا كان مرفوعه مذكراً مجموعاً جمع مؤنث سالماً ، نحو : « جاءت الطلحات = جاء الطلحات » .

سادساً : اذا كان مرفوعه جمع تكسير ، سواء أكان لمذكر ، ام لمؤنث ، نحو : « ذهب الرجال = ذهبت الرجال ، فُتِحَتْ النوافذ = فُتِحَ النوافذ » .

سابعاً : ان يكون مرفوعه ضميراً يعود إلى جمع تكسير لمذكر عاقل ، نحو « الرجال جاءوا = الرجال جاءت » .

ثامناً : أن يكون مرفوعه ملحقاً بجمع المذكر السالم ، أو بجمع المؤنث السالم ، نحو : «جاء البنون = جاءت البنون ، قام البنات = قامت البنات » .

تاسعاً : اذا كان مرفوعه اسم جمع ، أو اسم جنس جمعياً ، نحو : « ذهب النساء = ذهبت النساء ، ذهب القوم = ذهبت القوم ، ذهب العرب = ذهبت العرب » .

عاشراً : اذا كان مرفوعه مذكراً مضافاً إلى مؤنث بشرط ان يصح حذف المضاف واقامة المضاف اليه المؤنث مقامه ، نحو : « ذهب كلُّ الفتيات = ذهبت كل الفتيات » ، اذ يصح في مثل هذا ان يقال : « ذهبت الفتيات » باسقاط المضاف دون تغير في المعنى .

٣ ـ رفع المضارع

يرفع المضارع اذا تجرد من النواصب والجوازم .

١ ـ ويكون هذا الرفع ظاهرياً ، نحو : « الولد يلعبُ ، الأولاد يلعبون » ، حيث ظهرت الضمة على الفعل الأول ، وثبتت النون في الفعل الثاني .

٢ ـ أو قد يكون تقديرياً، نحو : « الولد يلهو ـ الولد يمشي ـ الولد يسعى » ، حيث قدرت الضمة على أواخر الافعال الثلاثة ، وقد منع من ظهورها الثقل في « يلهو ويمشي » ، والتعذر في « يسعى » .

٣ ـ أو قد يكون محلياً ، وذلك اذا كان هناك ما أوجب بناءه ، نحو : « لاُسافِرَنَّ ـ البنات يلعبْن » . فالأول مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد ، في محل رفع لتجرده عن الناصب والجازم ، والثاني مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة ، في محل رفع لتجردة عن الناصب والجازم .

٤ ـ نصب المضارع

ينصب المضارع اذا سبقته احدى النواصب الاربعة : أن ـ لن ـ كي ـ إذن .

١ ـ وقد يكون النصب لفظياً ، نحو : « الولد لن يلعبَ ـ الاولاد لن يلعبوا » ، حيث ظهرت الفتحة على الفعل الأول ، وحذفت النون من الفعل الثاني .

٢ ـ أو قد يكون تقديرياً ، نحو : « الولد لن يسعى » ، حيث قدرت الفتحة على الالف للتعذر .

٣ ـ أو قد يكون محلياً ، نحو : « البنات لن يلعبْنَ » ، حيث بني الفعل على السكون لاتصاله بنون النسوة ، وهو في محل نصب بلن .

آ ـ النواصب :

١ ـ **(أن)** : وهي حرف مصدرية ونصب واستقبال ، نحو : « أريد أن أسافر » .

وسميت مصدرية ، لأنها هي وما بعدها في تأويل المصدر دائماً ، وسميت حرف نصب ، لانها تنصب المضارع ، وسميت حرف استقبال لانها تخلص المضارع للاستقبال ، بعد أن كان ، قبلها ، صالحاً للزمانين : الحال ، والاستقبال .

والمصدر المؤول منها ومن صلتها ، يقع مواقع إعرابية شتى : فقد يكون مبتدأ ، نحو : « وان تصوموا خيرٌ لكم = الصومُ خير لكم » ، أو خبراً ، مثل : « الصدقُ هو أن تقولَ الحقيقة = الصدقُ قولُ الحقيقةِ » ، او فاعلاً ، نحو : « يسرني أن تنجحَ = يسرني نجاحُك »، أو مفعولا به ، نحو : « أحب أن أسافرَ = احب السفرَ » ، أو مجروراً بالحرف ، نحو : « إني راغب في أن تنجح = اني راغب في نجاحك » .

ولا تقع « أنْ » الناصبة للمضارع بعد فعل بمعنى اليقين والعلم الجازم ، فان رأيت « أنْ » بعد فعل من هذه الأفعال ، فاعلم أنها « أنْ » المخففة من « أنَّ » ، وليست هي الناصبة المضارع . والمضارع بعد المخففة مرفوع لا منصوب ، نحو : « علمت أنْ قد تقومُ » اي : علمت أنّك قد تقوم (١) .

٢ - (**لن**) : وهي حرف نفي ونصب واستقبال ، نحو : « لن اسافرَ » .

٣ - (**كي**) : وهي حرف مصدرية ونصب واستقبال ، نحو : أقرأ لكي استفيدَ » . ومصدرها المؤول منها ومما بعدها ، لا يكون إلا مجروراً باللام إن ذكرت معها ، كما مثلنا « اقرأ لكي استفيد = اقرأ

---

(١) اذا جاءت « أن » بعد ظن أو نحوه مما يدل على الرجحان ، جاز في الفعل بعدها وجهان : النصب ، على اعتبار (ان) ناصبة ، والرفع على اعتبارها مخففة ، تقول : ظننت أن يذهبَ زيد ، وظننت أن يذهبُ زيد » . هذا ، ومن العرب من يرفع بعد « أن » مطلقاً ، ومنه قول احدهم :

أن تقرآنِ على اسماءَ وَيْحَكُما مني السلامَ وألا تُشعِرا أحداً .

الاستفادة » . فإن لم تذكر اللام معها : « أقرأ كي أستفيد » ، كان المصدر المؤول في محل جر باللام محذوفةً ، أو كان منصوباً بنزع الخافض.

فاذا اتصلت « كي » بـ « ما » ، فهي حرف جر [1] ، والمضارع بعدها مرفوع ، و « ما » التي معها يمكن اعتبارها مصدرية أو كافة ، كقول الشاعر عبد الأعلى :

١١ ـ إِذا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ ، فانمَّا
يُرَجَّى الفَتَى كَيْما يَضُرُّ ويَنْفَعُ

[illegible] والمعنى : واضحان . الاعراب : « [illegible] » ظرفية [illegible] متعلقة بالجواب. [illegible] » فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده . « لم تنفع » جازم ومجزوم [illegible] مستتر . « فضر » فاء رابطـــة لجواب الشرط وفعل أمر وفاعل مستتر . « فانما » فاء استئنافية مع مكفوفة وكافة . « يرجى الفتى » فعل ونائب فاعل . « كيما » مكفوفة وكافـــة . ويجوز : كي حرف جر ، و « ما » مصدرية . « يضر وينفع » فعلان مضارعان مرفوعان وفاعلاهما مستتران . والمصدر المؤول من « ما » وما بعدها مجرور بـكي ، والجار والمجرور متعلقان بفعل يرجى .

---

(١) هذا هو المذهب المشهور في « كي » . ويرى آخرون أن « كي » هي أبداً حرف جر للتعليل ، بدليل جرها لـ « ما » الاستفهامية في مثل : « كيمه ؟ أي : لمه ؟ » ، وان الناصب المضارع بعدها انما هو « أن » المضمرة . وقال آخرون هي على نوعين : جارة إن دخلت على « ما » الاستفهامية ، وناصبة إن دخلت على المضارع مسبوقة بلام التعليل ، ويجوز الاعتباران ان نصب المضارع بعدها ولم تسبق باللام .

وأصر بعضهم على انها جارة ، فاذا صحبتها الـلام « لـكي استفيد » كانت توكيداً لها ، كي لا يجتمع جاران على مجرور . وعكس آخرون قاصروا على انهـا ناصبة ، فان دخلت على ما الاستفهامية « كيمه ؟ » فهي ناصبة لفعل محذوف ، و « ما » الاستفهامية مفعول هذا الفعل . والتقدير : « كي تفعل ماذا ؟ » . وهـــذا مذهب الكوفيين .

« جملة : أنت مع فعله المحذوف » مضاف اليها محلها الجر . « جملة : لم تنفع » تفسير للفعل المحذوف لا محل لها . « جملة : فضر » جواب شرط غير جازم لا محل لها . « المجموع الشرطي » ابتدائية لا محـل لها . « جملة : يرجى الفتى » استئنافية لا محل لها . « جملة : يضر » صلة الحرف المصدري لا محل لها . « جملة: وينفع » معطوفة على الصلة لا محل لها . الشاهد : « كيما يضر » : رفع المضارع بعد « كي » لانها حرف جر بدليل دخولها على « ما » المصدرية) .

٤ ـ **(إذن)** : هي حرف جـوابٍ وجزاءٍ ونصبٍ واستقبالٍ ، تقول : « إذن أكرمَك » ، في جواب من قال لك : « سأزورك » .

وهي لا تنصب المضارع إلا بثلاثة شروط : أولها : أن تكـون صدراً في جملتها ، بحيث لا يكون ما قبلها عاملاً فيما بعدها ، الثاني : أن يكون الفعل بعـدها مستقبلاً ، الثالث : أن لا يفصل بينهـا وبين الفعل فاصل ، إلا أن يكون الفاصل قسماً ، أو نداءً ، أو ظرفـاً ، أو جاراً ومجروراً ، أو حرف « لا » .

فهي مهملة في مثل : « أنا إذن اكرمُك » ، لعدم التصدر ، وفي مثل : « إذن أظنُك صادقاً » ، لعدم الاستقبال في الفعل ، وفي مثل : « إذن أنت تُكرَمُ عندي » ، لوجود الفاصل . أما في مثل : « اذن ـ والله ـ اكرمَك » و « إذن ـ يا زيد ـ اكرمَك » و « إذن ـ غداً ـ اكرمَك » و « إذن ـ في الغـدِ ـ اكرمَك » و « إذن لا أبخـلَ عليك » ، فهي عاملة لان الفواصل المذكورة مسموح بها .

ومن العرب من يهملها مطلقاً .

ب ـ النصب بأن مضمرة جوازاً :

هناك خمسة حروف يجوز لـ « أنْ » أن تظهر بعدها ، وأن تضمر .

وفي حال اضمارها يبقى لها عملها ، فيكون المضارع منتصباً بعدها . وهذه الأحرف هي :

١ – **لام التعليل** : وهي لام جارة ، يكون ما بعدها علة لما قبلها ، مثل « فتحت الكتاب لأقرأ فيه » . فالقراءة في الكتاب هي علة فتحه وسببه . والفعل ، كما ترى ، منصوب بـ « أن » المضمرة بعد اللام ، والمصدر المؤول مجرور بهذه اللام ، والجار والمجرور متعلقان بفعل « فتحت » . التقدير : فتحت الكتاب للقراءةِ فيه .

٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ – **الواو والفاء وثم و أو العاطفات** : ولا تضمر « أن » بعد هذه الحروف إلا إذا سبقهن جامد ، وتلاهن فعل مضارع ، مثل : « في السفر صحة لك وتتمتعَ » . فلو لم تضمر « أن » هنا للزم عطف الفعل المضارع « تتمتع » على الاسم الجامد « صحة » . وهذا لا يجوز ، لأن العطف يقتضي تجانس المتعاطفين – فعل على فعل ، إسم على اسم ، ظرف على ظرف ... – أما اذا كانت « أنْ » مضمرة ، فيستقيم العطف ، لأنه يكون عندئذ بين مصدرين : المصدر المؤول من « أنْ » وصلتها ، والمصدر الصريح « صحة » . ويكون التقدير عندئذ : في السفر صحة لك ومتعة . قالت ميسون الكلبية زوج معاوية بن ابي سفيان تتشوق الى البادية :

١٢ – وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي
أَحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

(اللغة والمعنى : واضحان . الاعراب : « ولبس » مبتدأ . « عباءة » مضاف اليه . « و » حرف عطف . « تقر » مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الواو . « عيني » فاعل ومضاف اليه . والمصدر المؤول من « ان » وصلتها معطوف

على المبتدأ . التقدير : ولبس عباءة وقرة عيني . « أحب » خبر . « إلي » متعلقان بالخبر . « من لبس » متعلقان بالخبر . « الشفوف » مضاف اليـه . « جملة : لبس عباءة أحب » ابتدائية لا محل لها . « جملة : تقر عيني » صلة « ان » المضمرة لا محل لها . الشاهد : « وتقر » : اضمرت أن بعد الواو العاطفة لأن المعطوف عليه اسم جامد) (١) .

ج - النصب بأن مضمرة وجوباً :

تضمر « أن » وجوباً بعد خمسة حروف (٢) :

١ - (لام الجحود) : أو لام النفي - والجحود هـو النفي - وسميت بذلك لان وظيفتها أن تؤكد النفي الواقع على الفعل الناقص « كان » . لهذا لا تأتي إلا بعد « ما كان » أو « لم يكن » ، كقوله تعالى : « لم يكن الله ليغفرَ لهم » .

وهي دائماً حرف جر ، والمصدر المؤول من « أنْ » المضمرة بعدها وصلتها مجرور بها ، وهي ومجرورهـا متعلقان بخبر الفعل الناقص المحذوف الذي يقدر دائماً بلفظ « مريداً » ؛ فتقدير الآية السابقة : لم يكن الله مريداً للغفران لهم .

٢ - (حتى) : وهي حرف غاية ، بمعنى أن ما بعدها يكـــون

---

(١) زاد بعضهم على هذه الحروف الخمسة لام العاقبة ، وهي : اللام الجارة التي يكون ما بعدها عاقبة لما قبلها ونتيجة له ، كقوله تعالى: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً » . وتسمى هذه اللام لام الصيرورة ، ولام المـآل . وهي في حقيقتها لام التعليل نفسها استعملت في هذا المقام لضرب من المجاز .

(٢) هذا مذهب البصريين . وهو المشهور . ويذهب الكوفيون الى أن هذه الاحرف هي الناصبة بنفسها .

غايةً ونهايةً لما قبلها ، كقولك : « سأسهر حتى يطلعَ الفجرُ » ، فيكون طلوع الفجر نقطة النهاية لسهرك .

ولحتى ثلاثة معانٍ : أحدها التعليل ، فترادف بذلك لام التعليل ، نحو : « اقرأ في الكتابَ حتى استفيدَ . أي : لاستفيدَ » ، الثاني انتهاء الغاية ، فترادف بذلك حرف « إلى » ، نحو : « سأسهر حتى يطلعَ الفجر . أي ، إلى ان يطلعَ الفجر » ، الثالث الاستثناء ، فترادف بذلك حرف « إلا » . وهذا قليل . ومنه قول المقنع الكندي :

١٣ ـ لَيْسَ العَطاءُ مِنَ الفُضُولِ سَماحَةً
حَتّى تَجُودَ وَما لَدَيْكَ قَلِيلُ .

أي : إلا أن تجود

(اللغة : الفضول : مالك الانسان الزائد عن حاجته . السماحة : الكرم .
المعنى : الكرم الحقيقي هو ان تبذل مالك للآخرين وانت في مسيس الحاجة الى ماتبذله .
الاعراب : « ليس العطاء » ليس واسمها . « من الفضول » متعلقان بالعطاء . « سماحة » خبر ليس . « حتى » حرف جر . « تجود » مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى . والفاعل مستتر . والمصدر المؤول مجرور بحتى . والجار والمجرور متعلقان بمعنى النفي الحاصل من ليس ، التقدير : كون العطاء سماحة منتف إلى ان تجود . « الواو » للحال . « ما » اسم موصول في محل رفع مبتدأ . « لديك » ظرف متعلق بجملة الصلة المحذوفة ، التقدير : وما استقر لديك ، والضمير المتصل مضاف اليه . « قليل » خبر المبتدأ . « جملة : ليس العطاء سماحة » ابتدائية لا محل لها . « جملة : تجود » صلة « أن » المضمرة لا محل لها . « جملة وما لديك قليل » حالية محلها النصب . « جملة الصلة المحذوفة » لا محل لها . الشاهد : « حتى تجود » : استعمل « حتى » بمعنى « إلا ») .

ولا ينتصب المضارع بعد « حتى » إلا أن يكون مستقبلاً ، إما

أي : إلى ان نموتَ (١) .

(اللغة والمعنى : واضحان . الاعراب : « فقلت » فعل وفاعل . « له » متعلقان بقلت . « لا تبك » جازم ومجزوم . « عينك » فاعل ومضاف اليه . « انما » مكفوفة وكافة . « نحاول » مضارع مرفوع وفاعل مستتر . « ملكا » مفعول به . « أو » حرف عطف . « نموت » مضارع منصوب بأن مضمرة بعد أو . والفاعل مستتر . « أن » المضمرة وما بعدها بتأويل مصدر معطوف على مصدر منتزع من الكلام السابق . التقدير : ستكون منا محاولة أو موت . « فنعذر » مضارع مجهول منصوب لعطفه على نموت ، ونائب الفاعل مستتر . « جملة : قلت » ابتدائية لا محل لها . « جملة : لا تبك عينك » ابتداء القول لا محل لها . « جملة : نحاول » استئنافية لا محل لها . « جملة : نموت » صلة « أن » المضمرة لا محل لها . الشاهد : « أو نموت » : جاءت « أو » بمعنى « الى » فاضمرت « أن » بعدها ، فانتصب المضارع بها) .

٤ - (واو المعية) : وهي التي تفيد حصول ما قبلها مع ما بعدها ، مثل : « لا تمشِ وتتلفتَ » . فالنهي معها منصب على الجمع بين المشي والتلفت ، لا على المشي بغير تلفت ، ولا على التلفت بغير مشيٍ . فان اردت النهي عن الامرين كليهما ، قلت : « لا تمشِ وتتلفتْ » بجزم الثاني معطوفاً على الاول . والواو عند ذلك عاطفة وليست للمعية .

---

(١) تختلف « أو » هذه عن « أو » التي مرت في الفقرة السابقة من وجوه : أولها : أن تلك حرف عطف معنىً وعملاً ، وهذه عاطفة في العمل فقط ، أما معناها فهو مرةً لانتهاء الغاية ، مثل « الى » ، ومرة للاستثناء ، مثل « إلا » . الثاني : أن تلك تسبق باسم جامد ، فتعطف المصدر المؤول بعدها على الجامد الذي قبلها : « لك في السفر متعة أو تستفيد ← لك في السفر متعة أو استفادة » . وهذه لا تسبق بجامد ، فتضطر ، من اجل اتمام عملية العطف ، الى ان تنتزع من الكلام الذي قبلها مصدراً متخيلاً لكي تعطف عليه المصدر المؤول بعدها . (انظر اعراب الشاهد أعلاه) . الثالث ان تلك يجوز اضمار « أن » بعدها واظهارها . تقول : « لك في السفر متعة أو تستفيد ، ولك في السفر متعة وأن تستفيد » . أما هذه فالاضمار بعدها واجب .

٥ - (**فاء السببية**) : وهي التي تفيد ان ما قبلها سبب لما بعدها ، مثل : « لا تتكاسلْ فترسبَ » . فالتكاسل سبب للرسوب . فهي بهذا المعنى تشبه « كي » ، فقولك : « اجتهدْ فتنجحَ » يساوي قولك : اجتهد كي تنجحَ » . وهي في حقيقتها تتصل دائماً بما هو في المعنى جواب وجزاء ، ولهذا اذا سقطت انجزم المضارع بعدها على أنه جواب طلب ، مثل : « لا تتكاسلْ ترسبْ - إجتهدْ تنجحْ (١) » .

والواو والفاء هاتان لا تضمر « أن » بعدهما إلا اذا وقعتا في جواب نفي أو طلب . فالنفي كقولك : « ما جاء زيد فأكرمَه » . والطلب كقولك : « ليتني غنيٌّ فأسوحَ في البلاد » . والطلب يشمل الأمر والدعاء والنهي والتمني والترجي والاستفهام والعرض والتحضيض .

واعلم ان واو المعية وفاء السببية و « او » حروف عطف ، وانها تعطف المصدر المؤول بعدها على مصدر منتزع من الكلام الذي قبلها ، كما رايت في اعراب الشاهد السابق .

د - النصب بأن محذوفة :

إذا حذفت « ان » بطل عملها ، وارتفع المضارع بعدها ، كقوله تعالى : « ومن آياته يريكم البرقَ » ، والأصل : أن يريكم ، وقوله : « قل : أفغيرَ اللهِ تأمروني أعبدُ » ، والأصل : أن أعبدَ .

---

(١) الفروق التي بين واو المعية في هذه الفقرة ، والواو العاطفة في الفقرة السابقة، وبين فاء السببية في هذه الفقرة ، والفاء العاطفة في الفقرة السابقة ، هي نفسها الفروق التي بين « أو » هنا ، و « أو » العاطفة هناك . وقد أوضحنا ذلك في الحاشية السابقة فارجع اليها .

وشذّ حذفها مع بقاء عملها ، كقول طرفة :

١٥ ـ ألا أيُّهذا الزاجِرِي أحْضُرَ الوَغَى
وأنْ أشْهَدَ اللذاتِ ، هَلْ أنتَ مُخْلِدي ؟ !

أي : الزاجري عن أن أحضرَ الوغى .

(المعنى : يا من تنهاني عن خوض المعارك خوفاً علي من الموت ، وعن الانفاق على الملاذ خوفاً علي من الفقر ــ قل لي : أأنت ضامن لي الخلود والبقاء ؟ . الاعراب : « ألا » استفتاحية . « أي » منادى بأداة نداء محذوفة ، مبني على الضم في محل نصب . « ها » للتنبيه . « ذا » عطف بيان على « أي » . « الزاجري » بدل من « ذا » والياء في محل جر بالاضافة ، منصوب حكماً على أنه مفعول به للزاجر . « أحضر » مضارع منصوب بأن المحذوفة ، وفاعله مستتر . والمصدر المؤول في محل جر بـ « عن » المحذوفة ، والجار والمجرور متعلقان بالزاجر . ويجوز : المصدر المؤول منصوب بنزع الخافض . « الوغى » مفعول به . « و » عاطفة . « أن اشهد اللذات » ناصب ومنصوب وفاعل مستتر ومفعول به . والمصدر المؤول معطوف على المصدر السابق . « هل انت مخلدي » حرف استفهام ومبتدأ وخبر ومضاف اليه لفظاً ، مفعول به حكماً . « جملة النداء » ابتدائية لا محل لها . « جملة : أحضر » صلة أن المحذوفة لا محل لها « جملة : أشهد » صلة أن لا محل لها . « جملة : انت مخلدي » استئنافية لا محل لها . الشاهد : « احضر » : حذف الشاعر « أن » وابقى لها عملها على الشذوذ) .

٥ - جزم المضارع

جزم المضارع إما أن يكون لفظياً ، مثل : « لا تتكاسلْ ، لا تمشِ في الأرضِ مرحاً - لا تتهاونوا » ، حيث سكن الفعل الأول ، لأنه من الأفعال الأربعة ، وحذف حرف العلة من الثاني ، لانه معتل الآخر ، وحذفت النون من الثالث ، لأنه من الأفعال الخمسة . وإما ان يكون محلياً ، مثل : « لا تتكاسلَنَّ » ، حيث بني المضارع على الفتح لاتصاله بنون التوكيد ، في محل جزم بلا الناهية .

ويجزم المضارع اذا وقع في المواقع الآتية :

آ - بعد الجوازم الأربعة :

يجزم المضارع وجوباً اذا وقع بعد أحد الحروف الآتية :

١ - (**لام الأمر**) : وهي اللام التي يطلب بها إحداث فعل ، كقوله تعالى : « ليقضِ علينا ربُك » .

٢ - (**لا**) **الناهية** : وهي التي تدل على النهي ، كقوله تعالى : « لا تحزنْ ، إن الله معنا » .

٣ - (**لم**) : وتسمى حرف نفي وجزم وقلب ، لأنها تنفي المضارع ، وتجزمه ، وتقلب زمانه من الحال والاستقبال إلى المضي ، نحو : « لم يقمْ زيدٌ » .

٤ ـ (لمّـا) : وتسمى حرف نفي وجزم وقلب واستغراق. فأما النفي والجزم والقلب فقد مضى شرحهـا ، واما الاستغراق فمعناه ان النفي بامّا يستغرق الزمن الماضي كله متصلاً بالحال ، فقولك : « لمّا يأتِ زيدٌ »، معناه أن إتيان زيد انتفى في الزمن المـاضي ، ولا يزال انتفاؤه مستمراً حتى الآن . كما يفهم من « لمّا » انك تتوقع اتيان زيد بين لحظة وأخرى. وبهذين ، اي بالاستغراق والتوقع ، تختلف « لما » عن « لم » .

و « لمـا » هذه هي غير « لمّا » الحينية كما في قولك : « لمّا انقشع الغمام ظهرت الشمس » . فهذه في معنى « حين » ، وليست جازمة .

ب ـ في الشرط :

يجزم المضارع اذا وقع في جملة الشرط [١] ، على ان تكون اداة الشرط واحدة مما يلي :

١ ـ (إنْ) : وهي الحرف الاساسـي للشرط الحقيقي [٢] . واكثر أحوال استعمالها أن يكون شرطها مشكوكاً في وقوعه ، مثـل : « إن تزرْني أكرمْك » .

٢ ـ (إذما) : والنحاة مختلفون في أمرهـا : فمنهم من يعتبرها حرفاً مثل « إنْ » ، ومنهم من يجعلها ظرفاً مثـل « اذا » . وعلى كل

---

(١) الجزم هنـا واجب بعد بعض الأدوات وجائز بعـد بعضها الآخر . وسنشير الى الجائز منه في حينه .

(٢) الشرط الحقيقي هو ما يقابل الشرط الامتناعي . وسنفرد للشرط وأنواعه واحكامه مبحثاً خاصاً عند الكلام على الجملتين . أما هـذا الفصل فقد خصصناه لظاهرة جزم المضارع : متى يجب جزمه ، ومتى يجوز الجزم وعدمه ، ومتى يمتنع ؟.

فالجزم بها قليل ، حتى ذهب بعضهم الى انهـــا لا تجزم إلا في الضرورة الشعرية .

٣ ـ (مَنْ) : وهي اسم مبهم للعاقل ، مثل : « من يجتهد ينجح » . ومعنى الابهام أنها تعني كل عاقل ، فقولك : « من يجتهد ينجح » يعـدل قولك : « إنْ يجتهدْ سعيد أو بكر أو زيد أو خالد ... الخ ، ينجح » . فكأن « من » اغنت عن ذكر ألوف اسماء العقلاء .

٤ ـ (ما) : وهي اسم مبهم لغير العاقل ، مثل : « ما تزرعْ تحصدْ » .

٥ ـ (مهما) : وهي اسم مبهم لغير العاقل ايضاً ، مثل : « مهما تزرعْ تحصدْ » .

٦ ـ (متى) : وهي اسم زمان تضمن معـنى الشرط ، مثل : « متى تأتِني اكرمْكَ » .

٧ ـ (أيّانَ) : وهي اسم زمان تضمن معنى الشرط ، مثل : « أيان تجتهدْ تنجحْ » .

٨ ـ (أينَ) : وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط ، مثـل : « أين تجلسْ ترتحْ » . ويكثر لحاق « ما » الزائدة بها ، كقوله تعالى : « أينما تكونوا يدرككم الموت » .

٩ ـ (أنّى) : وهي مثـل « أين » ، إلا ان « ما » الزائدة لا تلحقها ، مثل : « أنّى تجلسْ ترتحْ »

١٠ ـ (حيث) : وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط ، ويكثر

بالنسبة الى زمن ما قبلها فقط ، واما بالنسبة الى ما قبلها والى زمن التكلم معاً . فمن الاول قولك : « إقتتلَ القومُ حتى تسيلَ دماؤهم » ، فسيلان الدماء مستقبل بالنسبة الى زمن الاقتتال ، ولكنه ماض بالنسبة الى زمن تلفظك بهذه الجملة . ومن الثاني قولك لرفيقك : « إسهرْ معي حتى يطلعَ الفجر » ، فطلوع الفجر مستقبل بالنسبة للسهر ، ومستقبل بالنسبة لزمن التلفظ بهذه الجملة أيضاً . وقد أجازوا في النوع الاول النصب ، على اضمار « أن » ، والرفع ، على الابتداء . أما في الثاني فقد أوجبوا النصب .

فان أريد بالفعل الذي بعد حتى معنى الحال ، فالرفع واجب ، مثل : « مرض زيد حتى ما يرجونه » أي : فرجاؤهم منقطع الآن منه .

واعلم أن المضارع إذا انتصب بعد « حتى » فهي حرف جر ، ومجرورها هو المصدر المؤول من « أن » المضمرة مع صلتها . أما إذا ارتفع ، فهي حرف ابتداء لا عمل له ، والجملة بعدها مستأنفة لا محل لها من الاعراب .

٣ - (او) : ولا تضمر بعدها « أن » إلا اذا كانت بمعنى « الا » ، كقول زياد الاعجم :

وكنتُ إذا غمزتُ قناةَ قومٍ كسرتُ كعوبَها أو تستقيما

أي : إلا أن تستقيم .

أو بمعنى « إلى » ، كقول امرىء القيس لصاحبه وهما في الطريق الى ملك الروم :

١٤ - فَقُلْتُ لَهُ : لاتَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما
نُحَاوِلُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرا

استعمالها مع « ما » الزائدة ، مثل : « حيثما تذهبْ تلقَ صديقاً » . بل لقد اشترط بعضهم هذه الزيادة لتكون جازمة .

١١ – (كيف) : وهي اسم مبهم للكيفية تضمن معنى الشرط . ويكثر استعمالها مع « ما » الزائدة ، مثل : « كيفما تجلسْ أجلسْ » . واختلف النحاة في أمرها : فالكوفيون على أن المضارع بعدها مجزوم وجوباً ، والبصريون على خلاف ذلك .

إلا أنهم جميعاً متفقون على انها تقتضي بعدها فعلين من لفظ واحد ومعنىً واحد ، كما رأيتَ في المثال ، فلا يصح ان تقول : « كيفما تجلسْ أذهبْ»(١) .

١٢ – (أي) : وهو اسم مبهم شديد الابهام ، بمعنى أنه يعني كل شيء ، بخلاف « من » التي هي مبهم في نطاق العقلاء ، و « ما ومهما » اللتين هما مبهمان في نطاق غير العقلاء ، و « متى وايان » المبهمين في نطاق الأزمنة ، و « أنى وحيث » المبهمين في نطاق الامكنة ، و « كيف » المبهم في نطاق الأحوال .

ولهذا الابهام الشديد فيها ، كان لا بد من اضافتها لتضيق دائرة

---

(١) كذا قال النحاة . والذي عندي ان « كيف » هي اسم لكيفية الشرط المبهمة ، فاذا كان فعل الجزاء مما له علاقة بكيفيات الشرط ، صح أن يأتي الفعلان مختلفين لفظاً ومعنىً ، اذ ما المانع من ان نقول : كيفما تجلس ترتح ، لان الراحة ذات علاقة بكيفية الجلوس ، فبعض الجلوس يتعب ، وبعضه يريح ، وفي الشرط تعمم، فنقول إن الراحة واقعة أياً كانت هيئة الجلوس وكيفيته . أما عدم صحة أن تقول : « كيفما تجلس أذهب » ، فراجع الى ان ذهابي ليس له علاقة منطقية لازمة بكيفيات جلوسك . هذا ، وقد جاء في التنزيل ما يؤيد ما نذهب اليه ، وهو قوله تعالى : هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء .

ابهامها . فاذا اضيفت الى عاقل ، صارت مثل « من » : « أيُّ رجلٍ يجتهدْ ينجحْ = من يجتهد ينجح » . واذا أضيفت إلى غير عاقل ، صارت مثل « ما ومها » : « أيَّ شيء تزرعْ تحصدْ » . وإذا أضيفت الى اسم زمان ، صارت مثل « متى وايان » : « أيَّ وقتٍ تنمْ ترتحْ » . وإذا أضيفت إلى اسم مكان ، صارت مثل « اين وحيث » : « أيَّ مكانٍ تجلسْ ترتحْ » . وإذا أضيفت الى مصـــدر ، صارت مثل « كيف » : « أيَّ جلوسٍ تجلسْ ترتحْ » .

وهي الوحيدة من بين ادوات الشرط التي تعرب بالحركات الثلاث ، كما رأيت في الامثلة السابقة .

١٣ - (**إذا**) : وهي اسم زمان تضمن معنى الشرط . وجزم المضارع بعدها مختلف فيه ، قصره بعضهم على الشعر وحده (١) . وجعلوه في الشعر جائزاً أيضاً لا واجباً .

ج - في جواب الشرط :

إذا وقع المضارع في جواب شرط اداته احدى الادوات المذكورة سابقاً كان على حالة من ثلاث :

١ - **يجب جزمه** : وذلك اذا كان فعل الشرط مضارعاً غير مسبوق بلم ، مثل : « إن تعملْ خيراً تفزْ » . وما ورد مرفوعاً في هذه الحالة

(١) يفهم من كلام ابن يعيش (٧ / ٤٧) أن « إذا » جازمة في الشعر وفي النثر ، شريطة ان تكون متصلة بـ « ما » الزائدة . وحينئذ فهي عنده حرف لا ظرف ، لان لزوم « ما » لها من اجل المجازاة بها قد اخرجها عن الاسمية كما اخرج أختها « إذ ما » .

فهو ضعيف ، كقول عمرو بن خثارم :

١٦ ـ يا أَقْرَعُ بنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ
إنّكَ إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

(اللغة والمعنى : واضحان . الاعراب : « يا » أداة نداء . « أقرع » منادى مبني على الضم في محل نصب . « بن » صفة للمنادى تبعته على المحـل . « حابس » مضاف اليه . « يا اقرع » توكيد للنداء الأول . « انك » ان واسمها . « إن » حرف شرط جازم « يصرع » مضارع مجهول مجزوم لانه فعل الشرط . « أخوك » نائب فاعل ومضاف اليـه . « تصرع » مضارع مرفوع مجهول . ونائب الفاعل مستتر . « جملة النداء » ابتدائية لا محل لها . « جملة : انك مع خبره » استئنافية لا محل لها . « جملة : ان يصرع اخوك » جملة الشرط لا محل لها . « جملة : تصرع » في محل جزم جواب الشرط . « مجموع الشرط وجوابه » خبر « إنّ » محله الرفع (١) . الشاهد : « ان يصرع أخوك تصرع »: رفع المضارع في جواب الشرط مع ان فعل الشرط مضارع ، وهذا ضعيف) .

٢ ـ **يجب رفعه** : وذلك اذا اقترن بالفاء الرابطة للجواب ، كقوله

---

(١) اخترنا هذا الوجه من الاعراب على غيره لما فيه من عـدم التكلف . وهناك ، لمثل هذا التركيب ، وجهان آخران في الاعراب : أولهما لسيبويه : وهو يرى ان جملة « تصرع ليست هي الجواب ، اذ لو كانت جواباً لوجب جزم المضارع الذي فيها ، ولكنها دليل الجواب ، وقد أخرت من تقديم ، واصل العبارة عنده : انك تصرع ان يصرع أخوك . وعلى هذا الاعتبار تكون جملة « تصرع » خبراً ل « انّ » محلها الرفع ، وتكون جملة الشرط اعتراضية بين اسم إنّ وخبرها . والثاني للكوفيين والمبرد : وهو ان فعـل « تصرع » ليس صدراً في جواب الشرط ، والا وجب جزمه ، ولكنه خبر لمبتدأ محذوف بعد فاء محذوفة ، والتقدير : ان يصرع أخوك فأنت تصرع . وعلى هذا ، تكون جملة « تصرع » خبرية محلها الرفع ، والجملة الكبرى المؤلفة من المبتدأ وخبره جواباً للشرط محلها الجزم .

تعالى : « ومن عاد فينتقمُ الله منه (١) » .

٣ - يجوز الرفع والجزم : وذلك اذا لم يقترن بالفاء ، وكان الشرط ماضياً أو مضارعاً مسبوقاً بلم ، كقول زهير :

١٧ - وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيْلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ
يَقُولُ : لاَ غَائِبٌ مَالِي وَلاَ حَرِمُ

(اللغة : الخليل : الفقير . المسغبة : الجوع . الحرم : الممنوع . المعنى : إنه جواد ، اذا سأله الفقير الرفد يوم الجوع ، لم يعتذر بغياب ماله . الاعراب : « إن » حرف شرط جازم . « اتاه » ماض مبني على الفتح المقدر على الالف في محل جزم . والضمير مفعول به . « خليل » فاعل . « يوم » ظرف متعلـق بأتاه . « مسغبةٍ » مضاف إليه . « يقول » مضارع مرفوع ، وفاعله مستتر . « لا » نافية لا عمل لها . « غائب مالي » خبر مقدم ومبتدأ مؤخر ومضاف إليه . ويجوز : غائب : مبتدأ ، ومالي : فاعل سد مسد الخبر . « ولا » الواو عاطفة ، ولا نافية « حرم » خبر لمبتدأ محذوف . التقدير : ولا أنت حرم ، اي : محروم. « جملة : أتاه خليل » ابتدائية لا محل لها . « جملة : يقول » جواب الشرط في محل جزم (٢) . « جملة : لا غائب مالي » ابتداء القول لا محل لها . « جملة : ولا حرم » معطوفة على الابتدائية لا محل لها . « مجموع جملتي القول » مقول القول محلها النصب . الشاهد : « يقول » : جاز رفع المضارع في جواب الشرط ، لان فعل الشرط ماضٍ) .

---

(١) يتفق هنا سيبويه مع الكوفيين والمبرد في الاعراب بسبب ظهور الفاء التي تشير صراحة الى ان الجملة هي الجواب وليست دليله .

(٢) في هذا الوضع ، اي عندما يكون المضارع مرفوعاً ، وفعل الشرط ماضياً يصر سيبويه على ان جملة المضارع المرفوع ليست جـواب الشرط ، بل هي دليله فقط ، أخرت من تقديم . أما اذا كان فعـل الشرط مضارعاً ، فانه يفضل هذا الاعتبار ان كان قبل الشرط ما يطلب المرفوع ، فان لم يوجد ما يطلبه سمح بان يكون خبراً لمبتدأ محذوف على تقدير الفاء ، كما قال المبرد والكوفيون .

د – في جواب الطلب :

يجزم المضارع وجوباً إذا وقع جواباً للطلب ، مثل : « ألا تقرأ ؟. تستفدْ » . والطلب ، كما رأينـــا ، يشمل الأمر ، والنهي ، والدعاء ، والاستفهام ، والتمني ، والترجي ، والعرض ، والحض . ولا يشترط ان يكون الطلب طلباً في اللفظ والمعنى ، بل يكفى ان يكون الطلب في المعنى ولو كان اللفظ خبراً ، مثل : « تطيعُ ابويك ... تلقَ خيراً » ، اذ معنى « تطيع ابويك » : « أطع ابويك » .

٥ – بين الشرط الجازم وجوابه :

اذا وقع المضارع بين فعل الشرط وجوابه ، فاما أن يكون مقترنا بحرف عطف أو لا :

١ – فان كان معه حرف عطف جاز جزمه على اعتباره معطوفاً على فعل الشرط ، مثل : « إن تجتهدْ وتستقمْ اكرمْك » ، وجاز نصبه على اضمار « أن » الناصبة واعتبار الواو للمعية ، مثل : « إن تجتهدْ وتستقيمَ اكرمْك » .

٢ – فان لم يكن معه عاطف ، جاز جزمه على اعتباره بدلاً من فعل الشرط ، مثل : « إن تجتهدْ تقرأْ دروسك تنجحْ » ، وجاز رفعه على اعتباره واقعاً في جملة هي حال من فاعل ما قبله ، كقول الحطيئة :

١٨ – مَتَى تأتِهِ – تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ –
تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

(اللغة : تعشو : تأتي على غير هداية . المعنى : إذا جئت هـذا الممدوح وانت منجذب إلى ضوء ناره ، وجدت فيه افضل من أوقد النار لهـداية السالكين وقراهم . الاعراب : « متى » اسم شرط جازم ، مبني على السكون في محل نصب على الظرفية ، متعلق بفعل الشرط . « تأته » مضارع مجزوم بحذف حرف العلة ، وفاعله مستتر والضمير المتصل مفعول به . « تعشو » مضارع مرفوع ، وفاعله مستتر . « الى ضوء » متعلقان بتعشو . « ناره » مضاف إليه ومضاف إليه . « تجـد » مضارع مجزوم لانه جواب الشرط ، وفاعله مستتر . « خير نار » مفعول به ومضاف إليه . « عندها » ظرف منصوب متعلق بخبر محذوف مقدم ، والضمير المتصل مضاف اليه . « خير » مبتدأ مؤخر . « موقد » مضاف اليـه . « جملة : متى تأته » ابتدائية لا محل لها . « جملة تعشو » حال من فاعل تأته محلها النصب . « جملة : تجد » جواب شرط لا محل لها . « جملة : عندها خير موقد » مفعول ثان لتجد محلها النصب . الشاهد : « تعشو » : رفع المضارع الواقع بين فعل الشرط الجازم وجوابه على اعتباره في جملة حالية) .

و ـ بعد جواب الشرط الجازم :

فاذا وقع المضارع بعد تمام الشرط وجوابه ، فاما ان يكون معه عاطف أو لا :

١ ـ فاذا كان معه عاطف جاز الجزم ، بالعطف على الجواب ، وجاز الرفع على الاستئناف ، وجاز النصب ، على إضمار « أن » الناصبة ، وقـد قرئت الآية : « وان تبدوا ما في انفسكم ، أو تخفوه ، يحاسبْكم به الله ، فيغفر لمن يشاء » بجزم « يغفر » ورفعه ونصبه

٢ ـ وإن لم يكن معه عاطف ، جاز الجزم على البدلية من الجواب ، وجاز الرفع على الحالية ، كما رأينـا في المضارع الواقع بعد فعل الشرط ، أو على الاستئناف . وقـد قرئت الآية : « ومن يفعل ذلك يلقَ أثاماً ، يضاعف له العذاب » بجزم « يضاعف » ورفعه .

٦ - جزم الماضي

الماضي ، كما نعلم ، فعل لا محل له من الاعراب ، بمعنى أن عوامل النصب والرفع والجزم لا تتسلط عليه . لكن النحاة اعتبروه مجزوم المحل اذا وقع شرطاً أو جواب شرط بعد اداة جازمة ، مثل : « إن جاء زيد أكرمْته » فجاء : مبني على الفتح في محل جزم ، واكرْمته : مبني على السكون في محل جزم . وذلك لانه واقع في مواقع المضارع المجزوم(١) .

(١) انطلاقاً من هذا المبدأ ، كان على النحاة أن يقرروا نصب محل الماضي إذا وقع موقع المضارع المنصوب ، كما في قولك : « سافرت بعد أن أشرق الصباح » . ولا أدري لم لم يفعلوا ذلك ، ويعربوه قائلين : « أشرق : ماض مبني على الفتح في محل نصب بـ « أن » . ؟ أما ادعاؤهم أن أداة الشرط الجازمة عملت في زمن الماضي فجعلته مستقبلاً فكان حقها أن تعمل في لفظه ، وان « أن » لم تعمل في زمنه شيئاً فكان حقها عدم العمل في لفظه — فهو ادعاء غير مقبول .

٧ ـ الفاعل

الفاعل هو المسند اليه بعد فعل تام معلوم أو شبهه [١] :

فيؤلف مع الفعل التام المعلوم جملة ، نحو : « ذَهَبَ زيدٌ » ، وكذا مع اسم الفعل ، نحو : « هيهات السفرُ » ، وكذا مع الوصف الواقع مبتدأ ، نحو : « ما قادمٌ أبواك » . أما مع الوصف غير الواقع مبتدأ فلا يؤلف جملة ، نحو : « جاءَ زيدٌ مشرقاً وجهُهُ » . وقد شرحنا ذلك في فصل سابق .

١ ـ اشكاله :

١ ـ يأتي الفاعل على شكل اسم صريح ، نحو : « ذهب خالدٌ » .

٢ ـ يأتي الفاعل على شكل ضمير بارز ، نحو : « جئت » .

٣ ـ يأتي الفاعل على شكل ضمير مستتر ، نحو : « أعود » . فالفاعل مستتر تقديره (انا) .

٤ ـ يأتي الفاعل على شكل مصدر مؤول ، نحو : « يسرني أن

---

(١) نعني بشبه الفعل المعلوم ما عمل عمله ، كاسم الفعل ، والمصدر ، واسم المصدر ، واسم الفاعل ، والصفة المشبهة ، ومبالغة اسم الفاعل ، والجامد المستعار لمعنى الصفة ، مثل « حجر » في قولك : « رأيت رجلاً حجراً قلبه » . فقلبه فاعل لحجراً ، لأن حجراً مستعار لمعنى « قاسياً » .

تنجحَ » التقدير : يسرني نجاحُك (١).

٢ ـ حركة آخره :

١ ـ الفاعل ابداً مرفوع ، نحو : « جاء زيدٌ ـ جاء الولدان ـ جاء المعلمون ـ جاء أخوك » .

٢ ـ قد يجر لفظاً بالاضافة ، ولكن يبقى له الرفع حكماً . واضافته قد تكون إلى المصدر ، نحو : « اكرام المرءِ أباه فرض عليه » ، فالمرء هو فاعل الاكرام في المعنى ، ولكنه مضاف إليه في اللفظ (٢) ، وقد تكون هذه الاضافة الى اسم المصدر ، نحو : « سلام الرجلِ (٢) على الرجل واجب » ، أو قد تكون الى الصفة المشبهة ، نحو : « زيد حسنُ الوجهِ (٢) ».

٣ ـ وقد يجر لفظاً بالباء الزائدة ، ويكثر ذلك في فاعل « كفى »، نحو : « وكفى باللهِ شهيداً » ، والأصل : وكفى اللهُ شهيداً ؛ أو بمن الزائدة ، نحو : « ما جاء من أحدٍ » ، والاصل : ما جاء أحدٌ ؛ أو

(١) والحروف التي تؤول الجملة بالمصادر تسمى الحروف المصدرية ، او الحروف الموصولة ، لانها لا يتم معناها إلا بوصلها بجملة تامة ، شأن الأسماء الموصولة . والحروف المصدرية هي : « أن » الناصبة للمضارع ، و « أن » المشبهة بالفعل المفتوحة الهمزة ، و « كي » الناصبة للمضارع ، و « ما » في مثل قولك : (سافرت بعدما اشرقت الشمس) . التقدير : بعد شروق الشمس . و « لو » المسبوقة بفعل « ود » في مثل قولك : « وددت لو تزورني » . التقدير : وددت زيارتك . هذا ، والجملة بعد الحرف المصدري صلة له لا محل لها من الاعراب . وانما الاعراب للمصدر المؤول منها .

(٢) فيقال في اعرابه : مضاف إليه مجرور لفظاً بالاضافة ، مرفوع حكماً لأنه فاعل .

باللام الزائدة ، نحو : « هيهاتَ هيهات لما توعدون » ، والأصل : هيهات ما توعدون (١) .

٣ - ترتيبه مع رافعه :

الفاعل بعد رافعه أبداً ، نحو : « ذهب زيدٌ » ، فان تقدم في مثل قولك : « زيدٌ ذهب » فليس هو الفاعل ، بل هو مبتدأ ، وفاعل الذهاب أصبح ضميراً مستتراً يعود عليه .

٤ - ذكره وحذفه :

الفاعل عمدة في الجملة لا بد منه . فان ظهر في اللفظ فذاك . وإلا فهو ضمير مستتر راجع إلى اسم ظاهر مذكور قبله ، نحو : « زيدٌ سافر » ، فالفاعل مستتر تقديره (هو) يعود إلى زيد . وقد يعود هذا الضمير على شيء لم يذكر ، ولكنه مفهوم من المقام ، كقوله تعالى : « كلا اذا بلغت التراقي » ، والمعنى : اذا بلغت الروحُ ، وكقوله : « واستوت على الجودي » ، والمعنى : استوت السفينة ، وقوله : « حتى توارت في الحجاب » اي : توارت الشمس ، وقول الأخطل :

١٩ - إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً
هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمَاً .

---

(١) يجوز في اعراب المجرور بحرف جر زائد وجهان : الاعراب التقديري: وهو ان تقدر الحركات على آخره مانعاً من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد . والاعراب المحلي : وهو ان يقال : إنه مجرور لفظاً مرفوع محلاً .

أي : قطرت سيوفنا دماً .

(اللغة والمعنى : واضحان ، الاعراب : « اذا » ظرفية شرطية غـير جازمة متعلقة بالجواب . « ما » زائدة . « غضبنا » فعـل وفاعل . « غضبةً » مفعول مطلق . « مضريةً » نعت . « هتكنا » فعـل وفاعل . « حجـاب الشمس » مفعول به ومضاف إليه . « أو » عاطفة . « قطرت » فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هي يعود الى السيوف المعلومة من المقام . « دماً » تمييز . « جملة : غضبنا » مضاف إليها محلها الجر . « جملة : هتكنا » جواب شرط غير جازم لا محل لهـا . « جملة : قطرت » معطوفة على الجوابية لا محل لهـــا . « مجموع جملتي الشرط » ابتداء لا محل له من الاعراب . الشاهـد : « قطرت » : عاد الضمير المستتر على غير مذكور في الـكلام ، لكنه مفهوم من المقام) .

٨ ـ نائب الفاعل

نائب الفاعل هو المسند إليه بعد فعل مجهول أو شبهه (١) .

فيؤلف مع الفعل جملة ، مثل : « كُسِرَ الزجاجُ » ، وكذا مع الوصف الواقع مبتدأ ، مثل : « ما مذمومٌ أبواك » و « ما مصريٌّ اخوتُك » . أما مع الوصف غير الواقع مبتدأ فلا ، مثل : « جاء الولدُ مُمزّقاً ثوبُه » . وقد شرحنا ذلك في فصل سابق .

واشكال نائب الفاعل ، واحكامه من حيث حركة آخره ، ومن حيث الذكر والحذف ، والترتيب مع الرافع ، هي نفسها اشكال الفاعل واحكامه (٢) .

ونائب الفاعل لا يكون في جملة إلا اذا حذف فاعلها ، وبني فعلها للمجهول . وعلى هذا ، لا بد من الاجابة عن هذين السؤالين : لماذا يحذف الفاعل ؟ ثم أي الاشياء تنوب عن الفاعل بعد حذفه ؟

آ ـ اسباب حذف الفاعل :

١ ـ يحذف الفاعل للعلم به ، فلا حاجة الى ذكره ، كقوله تعالى: « وخُلِقَ الانسانُ ضعيفاً » ، فالخالق معروف ، وهو الله .

---

(١) شبه الفعل المجهول ما عمل عمله ، وهما اسم المفعول ، والاسم المنسوب.

(٢) ما عدا شيئين : الجر بالباء الزائدة ، لان ذلك خاص بفاعل « كفى » ، ثم الاضافة إلى المصدر واسمه ، لانه ليس للفعل المجهول مصدر ولا اسم مصدر .

٢ ـ ويحذف للجهل به ، فلا يمكن تعيينه ، نحو : « سُرِقَ البيتُ » .

٣ ـ ويحذف للرغبة في إخفائه لسبب ما من الاسباب ، أو لان ذكره لا تتعلق به فائدة للمستمع ، كقوله تعالى : « واذا حُيِّيتم بتحية فحيوا بأحسن منها » ، إذ لا فائدة ، كما ترى ، من ذكر فاعل التحية ، لان غرض المتكلم هو وجوب رد التحية باحسن منها ، أياً يكن هذا المحيي .

ب ـ الاشياء التي تنوب عن الفاعل :

ينوب عن الفاعل بعد حذفه أحد أربعة :

١ ـ **المفعول به** : وهو أولى الاشياء بالنيابة إن وجد ، مثل : « كُسِرَ الزجاجُ اليومَ ».

فان كان للفعل اكثر من مفعول ، انيب الأول منها ، نحو : « اعطِيَ الفقيرُ ثوباً ـ أُخبِرَ زيدٌ عمراً منطلقاً » . وتظل سائر المفعولات منصوبة على المفعولية .

وقد تجوز إنابة المفعول الثاني في باب « اعطى » ، ان لم يقع لبس، مثل : « أُعْطِيَ الفقيرَ ثوبٌ » .

٢ ـ **المجرور بحرف جر** : ويشترط في الجار أن لا يكون للتعليل مثل : « وُقِفَ من أجلك » ، فنائب الفاعل هنا هو الضمير العائد على الوقوف . التقدير : وُقِفَ الوقوفُ من أجلك . ومثال المجرور الذي توفر فيه الشرط : « جُلِسَ على الكرسيِ » ، فالكرسي مجرور

لفظاً بحرف الجر ، مرفوع محلاً على أنه نائب عن الفاعل .

٣ ـ **الظرف المتصرف المختص** : ونعني بالمتصرف ما يصلح للمواقع الاعرابية المختلفة : فيكون فاعلاً ، مثل : « جاء يوم الجمعة » ، ومفعولاً ، مثل : « أحب يومَ الجمعة »، ومجروراً ، مثل : « صمت في يوم الجمعة » . وغير المتصرف ما لا يكون إلا منصوباً على المفعولية فيها ، أو مجروراً بالحرف ، وذلك مثل : حيث ـ أذا ـ اذ ـ قط ـ عوض ... الخ .

ونعني بالمختص ما دل على قطعة معينة محدودة من الزمان أو المكان ، مثل : أمام الباب ـ تحت النافذة ـ يوم الجمعة ـ اسبوع ـ شهر ... الخ . أما اسماء الزمان والمكان التي لا تحديد فيها فهي ظروف مبهمة ، مثل : يوم ـ حين ـ فوق ـ تحت ... الخ .

إذن ، لا يستطيع الظرف ان ينوب عن الفاعل إلا اذا كان متصرفاً مختصاً ، مثل : « صيمَ يومُ الجمعة ـ جُلِسَ مَجْلِسُ علمٍ » .

٤ ـ **المصدر المتصرف المختص** : ونعني بالمتصرف ما يقع مواقع اعرابية مختلفة ، كما رأينا في الظرف المتصرف ، أما غير المتصرف فهو مالا يقع إلا مفعولاً مطلقاً ، مثل : سبحان الله ، لبيك ، معاذ الله ... الخ . ونعني بالمختص ما دل على حدث محدد بهيئة مخصوصة ، أو عدد مخصوص ، مثل : وقوف طويلٌ ، سيرة الصالحين ، وقفتان ، ثلاث وقفات ... الخ .

إذن لا يستطيع المصدر ان ينوب عن الفاعل إلا اذا كان متصرفاً مختصاً ، مثل : « وُقِفَ وقوفٌ طويل ـ سِيرت سيرةُ الصالحين ـ وُقِفَ وقفتان » .

وفي حال غياب المفعول به من الجملة ، يصلح كل من المجرور والظرف والمصدر للنيابة عن الفاعل ، ولا أفضلية لاحدها على غيره .

تقول : « كُتِبَ بالقلمِ البارحةَ كتابةٌ حسنةٌ » مبنياً المجرور ، أو : « كتب بالقلمِ البارحةُ كتابةٌ حسنةٌ » مبنياً الظرف ، أو : « كتب بالقلمِ البارحةَ كتابةُ حسنةُ » مبنياً المصدر .

وقد يكون نائب الفاعل ضميراً مستتراً يعود على مصدر غير مذكور صراحة ، ولكنه مفهوم من السياق ، كقول الفرزوق :

٢٠ ـ يُغضِي حَيَاءً ، ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ
فَمَا يُكَلَّمُ إلا حِينَ يَبْتَسِمُ

(المعنى : يمدح الشاعر زين العابدين بالحياء والمهابة . الاعراب : « يغضي » مضارع مرفوع ، فاعله مستتر يعود على الممدوح زين العابدين . « حياء » مفعول لأجله . « ويغضى » مضارع مرفوع مجهول ، نائب فاعله ضمير مستتر تقديره « هو » يعود على المصدر المفهوم من الفعل . التقدير : يغضى الاغضاء . « من مهابته » متعلقان بالفعل ، والضمير المتصل مضاف إليه . « فما » حرف عطف مع حرف نفي . « يكلم » مضارع مرفوع مجهول ، نائب فاعله مستتر تقديره هو ، يعود على الممدوح . « الا » اداة حصر . « حين » ظرف متعلق بالفعل . « يبتسم » مضارع مرفوع فاعله مستتر . « جملة : يغضي » ابتدائية لا محل لها . « جملة : يغضى » معطوفة على الابتدائية لا محل لها . « جملة : فما يكلم » معطوفة على سابقتها فلا محل لها . « جملة : يبتسم » مضاف اليها محلها الجر . الشاهد : « يغضى » : لم يصرح بالمصدر الذي هو نائب الفاعل ، بل استتر ضميره في الفعل ، لانه مفهوم من الكلام)

الباب الثاني

الجملة الاسمية

المبتدأ والخبر

المبتدأ و الخبر اسمان تتألف منهما جملة مفيدة ، نحو : « زيد كريم » ، وتسمى الجملة المؤلفة منهما بالجملة الاسمية .

١ - المبتدأ

المبتدأ هو المسند إليه في الجملة الاسمية الطبيعية ، ونعني بها المؤلفة من المبتدأ والخبر ، مثل : « زيد عاقل » ، حيث نرى زيداً ، وهو المبتدأ ، قد اسند إليه العقل . أما في الجملة الاسمية المؤلفة من وصف ومرفوع سدّ مسدّ الخبر ، فالمبتدأ مسند ، لا مسند إليه ، مثل : « ما مسافر اخواك » ، حيث نرى « مسافر » الذي هو المبتدأ قد اسند الى الفاعل « أخواك » .

آ - اشكال المبتدأ :

١ - يأتي المبتدأ اسماً صريحاً ، مثل : « الحق منصور » .

٢ ـ يأتي المبتدأ ضميراً منفصلاً ، مثل : « أنت كريم » .

٣ ـ يأتي المبتدأ مصدراً مؤولاً ، مثل : « وأن تصوموا خير لكم = الصيامُ خير لكم » .

هذا ، ولابد في المبتدأ من أن يكون معرفة ، ولا يجوز الابتداء بالنكرة إلا اذا كانت مفيدة ، مثل : « عصفورٌ في اليد خيرٌ من عشرة على الشجرة (١) » .

ب ـ حركة آخره :

١ ـ المبتدأ مرفوع وجوباً ، مثل : « العلمُ نورٌ » .

٢ ـ وقد يجر لفظاً ببعض الحروف الزائدة ، فيظل مرفوعا محلاً ، مثل : « بحسبِك اللهُ » و « كيف بك اذا كان كذا وكذا » و « خرجت فاذا بزيد » .

وتجره « مِن » الزائدة إذا كان نكرة وسبق بنفي أو استفهام بهل ، كقوله تعالى : « هل من خالقٍ غيرُ الله يرزقكم ؟ » .

٣ ـ وقد يجر لفظاً بحروف جر شبيهة بالزائد ، وهي : رب ـ وواوها ـ وفاؤها ـ ثم لولا ولعل ، في بعض اللغات ، كقول كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه ابا المغوار :

---

(١) المواضع التي تصبح فيها النكرة مفيدة كثيرة جداً ، أوصلها بعضهم الي الأربعين . ولم نر حاجة ماسة إلى سردها ، لكثرتها أولاً ، ولأن الذوق في هذا الشأن هو الحكم ، وهو المرشد ، وليست القواعد الكثيرة .

٢١ ـ فَقُلْتُ : ادْعُ أُخْرَى ، وارْفَعِ الصَوْتَ جَهْرَةً
لَعَلَّ أَبِي المغوارِ مِنكَ قَرِيْبُ

(اللغة والمعنى : واضحان . الاعراب : « فقلت » فعل وفاعل . « ادع » أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله مستتر . « أخرى » مفعول مطلق . « وارفع الصوت » أمر فاعله مستتر ، ومفعول به . « جهرة » مطلق . « لعل » حرف جر شبيه بالزائد . « أبي » مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ . « المغوار » مضاف اليه . « منك » متعلقان بقريب . « قريب » خبر . « جملة : قلت » ابتدائية لا محل لها . « جملة : ادع » ابتداء القول لا محل لها . « جملة : وارفع الصوت » معطوفة على ابتداء القول لا محل لها . « جملة : لعل ابي المغوار قريب » استئنافية لا محل لها . « مجموع الجمل الثلاث » مقول القول محله النصب . الشاهد : « لعل ابي » : جر المبتدأ لفظاً بحرف جر شبيه بالزائد وهو « لعل »).

ج ـ ترتيبه مع الخبر :

الأصل في المبتدأ ان يتقدم على الخبر ، ويجوز ان يتأخر عنه اذا لم يؤد ذلك الى لبس ، وقد يعرض في الكلام ما يوجب تقديم احدهما ، فيتأخر الآخر وجوباً . وسنعرض هنا الى الحال التي يجب فيها تقديم المبتدأ، تاركين حالات وجوب تقديم الخبر الى حين الكلام على ترتيب الخبر .

ويجب تقديم المبتدأ في ستة مواضع :

١ ـ اذا كان مما له الصدارة ، وهي أسماء الشرط : « منْ يعمل خيراً يفز » ، واسماء الاستفهام : « منْ هذا ؟ » ، و « ما » التعجبية : « ما أجمل الربيع » ، و « كم » الخبرية : « كم كتابٍ قرأتُهُ ! ».

٢ ـ اذا كان مشبهاً باسم الشرط ، مثل : « كلُّ طالب يجتهد فهو ناجح » .

٣ ـ اذا كانَ مضافاً الى ما له الصدارة ، مثل : « كتابُ مَنْ عندك ؟ » .

٤ ـ اذا اتصلت به لام الابتداء ، مثـــل : « لأنت خيرٌ من أخيـك » .

٥ ـ اذا كان محصوراً في الخبر ، مثل : « وما محمد إلا رسولٌ ـ إنما أنت نذير » .

٦ ـ اذا تساوى المبتدأ والخبر تعريفاً أو تنكيراً ، مثل : « الناجحُ زيدٌ ـ عصفورٌ في اليد خيرٌ من عشرةٍ على الشجرة » (١) .

د ـ ذكره وحذفه :

الاصل في المبتدأ أن يذكر في الكلام لانه عمدة . ويجوز حذفه في بعض الأحيان اذا فهم من الكلام ، كقوله تعالى : « من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها » اي : من عمل صالحاً فعمله لنفسه ، ومن

(١) ذلك ان المبتدأ أو الخبر اذا استويا تعريفاً أو تنكيراً ، فانما ذلك في اللفظ فقط . اما عند السامع فأحدهما معلوم والآخر مجهول ، والا لم يكن من اخباره فائدة اذا كان يجهـل الاثنين أو كان يعلم الاثنين ، وانما فائدة الاخبـار أن تعطي السامع خبراً كان يجهله عن شـيء كان يعلمه . ولذا يجب ان يطرح في الابتداء الشيء المعلوم لدى السامع ، فاذا تساءل عنه : « ما باله ؟ » ، ألقي اليـه بالخبر عنه . مثال ذلك كلمتا « أخو زيد ـ وخالد » . فاذا كان السامع يعلم خالداً من هو ، ولكنه يجهل أمـر قرابته الى زيد ، قدمت خالداً وابتدأت به ، لانه المعلوم لدى سامعك ، فتقول : « خالد أخو زيد » ، وان كان السامع يعلم ان لزيد أخاً، ولكنه يجهل اسم هذا الاخ ، قدمت المعلوم ، وهـــو أخوة زيد ، وأخرت اسم الاخ ، وهو خالد ، فتقول : « أخو زيد خالد » .

اسماء فاساءته عليها .

غير ان المبتدأ واجب الحذف في الحال الآتية :

١ ـ اذا كان في جملة قسمية خبرها ظاهر الدلالة على القسم ، مثل : « في ذمتي لا سافرنَّ » . اي عهدٌ في ذمتي . ذلك ان الجملة القسمية إذا كانت اسمية وجب حذف أحد طرفيها ، فان كان الخبر هو المشعر بالقسم ، حذف المبتدأ ، كما مثلنا ، وإن كان المبتدأ هو المشعر بالقسم ، حذف الخبر ، كما سنرى عند الكلام على حذف الخبر .

٢ ـ إذا كان خبره مصدراً نائباً عن فعله ، كقوله تعالى : « فصبرٌ جميلٌ » أي : فصبري صبر جميل . ومعنى أن المصدر نائب عن فعله ، اي انه مستعمل بدلاً من الفعل ، فتقدير الآية : « فلأصبرْ صبراً جميلاً ».

٣ ـ اذا كان خبره مخصوصاً بالمدح أو الذم واقعاً بعد « نعم وبئس » ، نحو : « نعم الرجل زيدٌ » . التقدير : نعم الرجل هو زيدٌ (١).

٤ ـ اذا كان خبره في الأصل نعتاً قطع عن النعتية ، نحو : « رأيت خالداً ... المسكينُ » . التقدير : هو المسكين (٢) .

---

(١) هذا على اعتبار ان المخصوص خبر لمبتدأ محذوف . وهو أحد الوجوه الاعرابية الجائزة في اعراب جملة المدح أو الذم . وهناك وجه آخر : وهو ان المخصوص « زيد » مبتدأ خبره جملة المدح أو الذم السابقة له . وحينئذ فلا مبتدأ محذوفاً في عبارة المدح والذم .

(٢) عندما تلحق الصفة موصوفها في الحركة الاعرابية تصبح لدى العربي كأنها لقب لا يعني شيئاً ، تصبح كلمة صماء لا تفرغ عاطفة المتكلم ، ولا تثير عاطفة لدى السامع : فاذا قلت : « رأيت زيداً الأعرج » متبعا الصفة موصوفها ، فانا لا أريد ذمه ، ولا احتقاره ، وانما انطق هذه الصفة وكأنها مجرد علم او لقب . ←

٥ ــ إذا كان هو وخبره صلة لـ « ما » في عبارة « ولا سيما »، نحو : احب الرياضة ، ولا سيما السباحةُ » . التقدير : ولا سيما هي السباحةُ.

٦ ــ في مثل عبارات : تعساً لك ــ بؤساً لك ــ سقياً لك ... الخ اذ التقدير في كل منها : الدعاء لك يازيد .

← أما في حالات الاعجاب ، والغضب ، والشفقة ، وكل حالات الهيجان العاطفي ، فاني أشعر أن هذه الطريقة في الكلام لا تفرغ عواطفي المتأججة ، فاقطع الصفة عن موصوفها ، واجعلها محور خبر جديد ، فأقول : « رأيت زيداً الأعرج » بالرفع ، فتصبح كلمة (الاعرج) طرفاً في جملة مستقلة ، اخبر فيها بان زيداً اعرج . ولا شك ان الاخبار عن زيد بانه اعرج يفرغ عواطف النقمة التي اكنها في صدري له اكثر من وصفه بصفة صماء قد لا يحس بها سامع .

هذه الطريقة في مخالفة الصفة لموصوفها في الحركة الاعرابية تسمى النعت المقطوع اي الذي كان نعتاً ثم قطع عن منعوته ليكون طرفاً في جملة جديدة مستقلة . ولا يحدث هذا الا في حالات المدح والذم والترحم وما شابهها .

٢ - الخبر

آ - أشكاله :

١ - يأتي الخبر اسماً ظاهراً ، مثل : « هذا كتابٌ » .

٢ - يأتي الخبر ضميراً منفصلاً ، مثل : « هذا أنا » .

٣ - يأتي الخبر مصدراً مؤولاً ، مثل : « الجود هو أن تعطي على قلة . التقدير : الجود هو العطاء على قلة » .

٤ - ويأتي الخبر ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً ، نحو : « الكتاب عندي - الكتاب في الخزانة » .

واذا كان الظرف ، او الجار والمجرور ، مما يدل على المكان ، جاز الاخبار بهما عن المبتدأ ، سواء أكان اسم ذات ، أم اسم معنى ، تقول : « زيد عندي - زيد في الدار ، والجلوس عندي - الجلوس في الدار » . أما إن كانا مما يدل على الزمان ، فلا يصح الاخبار بهما إلا عن المبتدأ الذي هو من نوع اسم المعنى ، مثل : « السفرُ مساءً - السفر في المساءِ » . ولا يصح ان تقول : « زيدٌ مساءً ، أو زيد في المساءِ » ، اذ لامعنى لذلك . أما ماسمع من الاخبار بالزمان عن اسماء الذوات ، كقولهم : « الهلال الليلةَ - ونحن في شهر رمضان - والوردُ في أيار - واليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ » فجميعه على تقدير مضاف حذف وناب المضاف إليه منابه ، والأصل : « بزوغُ الهلال الليلةَ - وجودنا في شهر رمضان - تفتحُ الورد في أيار - اليومَ شربُ خمرٍ وغداً ظهور أمرٍ » .

وعلى كل حال ، فليس الظرف ، ولا الجار ومجروره ، هما الخبر ، إلا من باب التساهل في التسمية ، وانما هما متعلقان بخبر محذوف . والتقدير في الامثلة السابقة : « الكتاب موجود عنـــدي – الكتاب مستقر في الخزانة ... الخ » .

٥ – ويأتي الخبر جملة اسمية ، كقوله تعالى : « اللهُ لا إلهَ إلا هو » .

٦ – ويأتي الخبر جملة فعلية ، مثل : « زيدٌ سافر أبوه » .

وإذا جاء الخبر جملة ، فلا بد من أن تشتمل هذه الجملة على رابط يربطها بالمبتدأ ، هذا الرابط قد يكون ضميراً يعود على المبتدأ ، ليكون رابطاً يربطها به ، ويشعر بأنه خبر له . فلا يصح أن تقول : « زيدٌ طلعت الشمس » ، إذ لا معنى لهذا الكلام ، لأنه لا رابط بين زيد وبين طلوع الشمس ، ولكن لو قلت : « زيد طلعت الشمس عليه » ، لكان كلامك صحيحاً لأنك ربطت بين طلوع الشمس وبين زيد بهذا الضمير الذي في كلمة « عليه » ، والذي يعود على المبتدأ « زيد » .

وهذا الضمير الرابط قد يكون بارزاً ، نحو : « الظلمُ مرتعه وخيم » ، أو مستتراً ، نحو : « زيد سافر » . أي : سافر هـو ، أو مقدراً ، نحو : « الزيت : اللترُ بليرةٍ » اي : اللتر منه بليرة .

على انه ليس من الضروري ان يكون الربط بالضمير العائد على المبتدأ ، بل يمكن ذلك باسم الاشارة المشار به الى المبتدأ ، كقوله تعالى : « لباسُ التقوى ذلك خيرٌ » اي : اللباس خير ، أو باعادة المبتدأ بلفظه ، كقوله تعالى : « الحاقةُ ما الحاقةُ » ، أو بلفظ أعمَّ منه ، مثل : « زيدٌ نعم الرجلُ » لان « الرجل » يعم زيداً وغيره .

وقد تكون الجملة الواقعة خبراً نفسَ المبتدأ في المعنى ، فـلا تحتاج

حينئذ الى رابط يربطها به ، نحو : « نطقي : اللهُ حسبي » . أي : نطقي هو نطق هذه الجملة .

ب ـ حركة آخره :

١ ـ الخبر مرفوع وجوباً . مثل : « انت مؤمنٌ ـ انتما مؤمنان ـ انتم مؤمنون » .

٢ ـ وقد يجر لفظاً بالباء الزائدة . ولا يكون ذلك إلا في معرض النـــفي ، نحو : ما أنت بكسولٍ » . فهو مجرور اللفظ ، مرفوع المحل ، كما رأينا في كل ما يجر بحرف جر زائد أو شبه زائد .

ج ـ ترتيبه مع المبتدأ :

الاصل في الخبر ان يتأخر عن المبتدأ . ويجوز أن يتقدم عليه اذا لم يؤد ذلك إلى لبس ، وفي بعض الاحيان يجب تقديمه . وذلك فيما يأتي :

١ ـ يجب تقديم الخبر اذا كان مبتدؤه نكرة مخبراً عنه بالظرف ، أو الجار والمجرور ، مثل : « في الدار رجلٌ ـ وعندي كتابٌ » .

٢ ـ ويجب تقديمه اذا كان مما له الصدارة ، أو أضيف الى ما له الصدارة ، نحو : « كيف أنت ؟ ـ وابنُ مَنْ انتَ ؟ »

٣ ويجب تقديمه اذا اتصل بمبتدئه ضمير يعود عليه أو على شيء من متعلقاته ، نحو : « في الدار صاحبها » . وذلك حـــتى يصبح الضمير وارداً بعد صاحبه الصريح .

٤ ـ ويجب تقديمه اذا حصر في المبتدأ ، نحو : « ما شاعر إلا

انت ـ وانما الشاعرُ أنت » . إذ حكم المحصور دائماً ان يتقدم على المحصور فيه .

د ـ ذكره وحذفه :

الخبر عمدة ، فلا بد من ذكره ، ولكن يجوز حذفه بدليل ، كقول قيس بن الخطيم :

٢٢ ـ نَحْنُ بِما عِنْدَنَا ، وأَنْتَ بِما
عِنْدَكَ راضٍ ، والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

اي : نحن راضون بما عندنا

(اللغة والمعنى : واضحان . الاعراب : « نحن » مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما بعده . والتقدير : نحن راضون . « بما » متعلقان بالخبر المحذوف . « عندنا » ظرف متعلق بجملة الصلة المحذوفة . والضمير المتصل مضاف اليه . «وأنت» حرف عطف ومبتدأ . « بما » متعلقان بالخبر راض . « عندك » ظرف متعلق بجملة الصلة المحذوفة . التقدير : بما استقر عندك . والضمير المتصل مضاف اليه . « راض » خبر انت . « والرأي مختلف » حرف عطف ومبتدأ وخبر . «جملة: نحن مع خبره المحذوف » ابتدائية لا محل لها . « جملة الصلة المحذوفة » صلة لا محل لها . « جملة : وانت راض » معطوفة على الابتدائية لا محل لها . « جملة الصلة المحذوفة » صلة لا محل لها . « جملة : والرأي مختلف » معطوفة على جملة (أنت راض) لا محل لها . الشاهد : « نحن » : حذف الخبر جوازاً لدليل دل عليه) .

وقد يعرض في الكلام ما يوجب حذف الخبر . وذلك فيما يأتي :

١ ـ أن يدل على كون عام ، وقد تعلق به ظرف أو جار ومجرور

نحو : « زيد عندنا ، وزيد في الدار[(١)] » . التقدير : زيد موجود أو كائن عندنا وفي الدار .

٢ ـ أن يدل على كون عام بعد « لولا ولوما » ، نحو : « لولا المطر لهلك الزرع ، ولوما الزرع لهلك الضرع » . والتقدير لولا المطر موجود ، ولوما الزرع موجود .

٣ ـ أن يدل مبتدؤه دلالة صريحة على القسم ، مثل : « لعمرُك لاسافرَنَّ » . والتقدير : لعمرُك قسمي .

٤ ـ أن تسدَّ الحال مسدَّه ، مثل : « تأديبي الغلامَ مسيئاً » . التقدير : تأديبي للغلام يكون عند إساءته[(٢)] .

٥ ـ أن يقع بعد المبتدأ واو بمعنى « مع » ، مثل : « كل امرىءٍ وشأنُه » . التقدير : كل امرىءٍ وشأنُهُ مقترنان[(٣)] ، أي : كل امرىء مع شأنه .

---

(١) اذا اردت التعبير عن مجرد وجود زيد في الدار ، دون ان تقصد الى بيان هيئة هذا الوجود ، أهو على شكل جلوس ، ام وقوف ، أم نوم ، تقول : « زيد في الدار » فقط ، دون ذكر الخبر ، لان الظرف او الجار والمجرور يشعران به . أما اذا احببت ان تبين هيئة وجوده الخاصة ، فيجب عندئذ ذكرها لأن الظرف وحده لا يشعر بها ، فتقول : « زيد نائم في الدار » . فالنوم في الدار كون خاص فيها ، أما مجرد الوجود فيها ، فهو كون عام .

(٢) ذكرنا شروط هذا النوع من التركيب في الفصل الأول من هذا القسم . فيرجى من القارىء الرجوع اليه .

(٣) يرى ابن عصفور أنه لا حاجة لتقدير الخبر ههنا لان الكلام بغير التقدير تام مفيد .

٥ ـ احكام متفرقة :

١ ـ الاصل في الخبر أن يكون نكرة ، وقد يأتي معرفة لغرض بلاغي كالتأكيد والحصر ، مثل : « زيد هو الشاعر » ، أو لغير ذلك ، مثل : « أخي زيدٌ » ، في جواب من سأل : « من أخوك ؟ » .

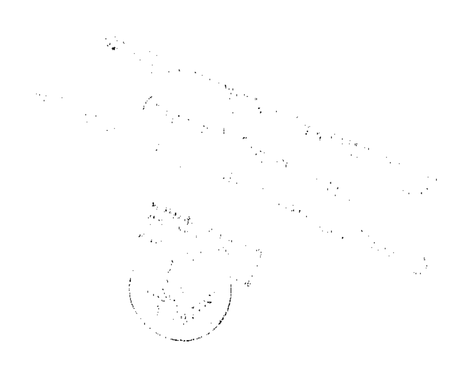
٢ ـ والاصل في الخبر ان يكون وصفاً مشتقاً ، مثل : « زيد عاقل » . وقد يأتي جامداً ، مثل : « هذا حجرٌ » . ففي حال اشتقاقه يرفع ضميراً مستتراً يعود على المبتدأ ، فقولك : « زيد عاقل » تقديره : زيد عاقل هو . وليس الأمر كذلك في حال جموده . وقد أصر الكوفيون على أن يتضمن الخبر ضميراً يعود على المبتدأ ، حتى لو كان هذا الخبر جامداً ، ذاهبين إلى انه لا بد من رابط يربط الخبر بمبتدئه .

٣ ـ الخبر واجب التطابق مع مبتدئه عدداً وجنساً : « الطالب ناجحٌ ـ الطالبان ناجحان ـ الطلاب ناجحون ـ الطالبة ناجحةٌ ـ الطالبتان ناجحتان ـ الطالبات ناجحاتٌ » .

٤ ـ يجوز أن يكون للمبتدأ عدة أخبار ليس بينها حروف عطف ، كقوله تعالى : « هو الغفورُ ، الودودُ ، ذو العرشِ ، المجيدُ » . ويسمى ذلك بتعدد الخبر ، وليس من الضروري ان تكون الاخبار المتعددة من شكل واحد ، فقد يكون بعضها مفرداً ، ويكون الآخر جملةً ، مثل : « زيد شاعر ، يحب المطالعة كثيراً (١) » .

(١) ويجوز في مثل هذا المثال ان تعتبر الجملة نعتاً للخبر ، لا خبراً ثانياً . وعلى كلٍ فالمسألة خلافية ، اذ لم يجز بعضهم تعدد الخبر الا ان كان الخبران بمعنى خبر واحد مثل : « هذا حلو حامض » اي : هذا مز . ومنع آخرون تعدد الخبر مطلقاً ، وقدروا بين ما جاء متعدداً حروف عطف مع مبتدآت محذوفة ، فتقدير الآية عندهم : هو الغفور ، وهو الودود ، وهو ذو العرش ، وهو المجيد .

فهرس الجزء الاول من كتاب المحيط



انتهى الجزء الاول ويليه الجزء الثاني

صدر للمؤلف

الوجيز في فقه اللغة

المنهاج في القواعد والاعراب

المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها ـ ثلاثة اجزاء

تطلب مؤلفات الاستاذ

محمد الانطاكي

من

مكتبة دار الشرق ـ بيروت   ومكتبة الشهباء ـ حلب

شارع سوريا   ص . ب ٤١٥